من مشاكل لغتنا العربية

للعربية مشاكل كما لغيرها من اللغات ؛ ولعل أهمها في زمننا هذا اتخاذ الوسائل الناجعة لجعل لغتنا صالحة في يسر للتعليم الجامعي وللتعبير عن حاجات المدنية الحاضرة ، ثم توحيد المصطلحات العربية في معجم أعجمي — عربي تعوّل عليه الأقطار العربية .

ولطالما بحثت في هذين الموضوعين منذ سنين إلى اليوم ، ولكن بحثها لا يزال قائماً وكأنه جديد .

وأخيراً راجعني الأستاذ الأديب السيد فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة « المعرفة » التي تصدرها الحكومة في دمشق راغباً إليّ بيان رأيي فيها فكتبت له هذا المقال ، وهو من موضوعات مجلتنا الأساسية ، ولذلك رأت لجنة المجلة والمطبوعات في المجمع إدراجه فيها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) التعليم العالي باللغة العربية :

في الرابع والعشرين من آب « اغسطس » سنة ١٩٥١ ، أي منذ خمس عشرة سنة ، بعثت إليّ منظمة اليونسكو في باريس برسالة ترغب إليّ فيها أن أوافي المنظمة ببحث عنوانه المترجَم :

« حركة تجديد اللغة العربية التي يجب أن تصلح للتعبير عن حاجات الحياة الحديثة وتصلح للتعليم العالي » .

وجاء في الرسالة المشار إليها أن المنظمة تسعى للحصول على دراسة عالية عن التعليم باللغات القومية والمحلية ، وأنها عازمة على عقد مؤتمر صغير من الخبراء لدراسة هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » من السنة اللمع إليها ، وأنها كتبت إلى عدد من الاختصاصيين أن يعالجوا في مقالات لهم جوانب الموضوع اللغوية والانتربولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والتربوية ، حتى تكون هذه المقالات والبحوث في يد المؤتمرين .

ومما جاء في الرسالة أن منظمة اليونسكو يهمها ، فيما يختص بتطور اللغة العربية حتى تصلح للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية ، أن أكون الخبير المختص ، وأن أبعث إليها بدراسة تتراوح بين ثلاثة آلاف وخمسة آلاف من الكلمات (من عشر صفحات إلى عشرين صفحة) أتناول فيها في إيجاز نشأة حركة التجدد في لغتنا ، والمشاكل التي تعترض عمل العاملين في هذا الباب ، والأساليب التي اتبعت في إغناء اللغة (اشتقاق ، تضمين ، نحت ، تركيب مزجي ، تعريب) ، وآراء المحافظين والمتساهلين (في هذه الموضوعات وفي موضوع قياسية بعض الصيغ) ، وأخيراً خلاصة آرائي ومقترحاتي الشخصية .

ومن الواضح أن هذا الطلب معناه أن أوجز في عشرين صفحة كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » الذي تشتمل طبعته الثانية على مائتين وعشرين صفحة . ومن الطبيعي أن تجيء دراستي مقتضبة .

ومع هذا فقد كتبتُها بالفرنسية والعربية وبعثتُ بها في ١٤/١٠/١٩٥١ إلى منظمة اليونسكو فجاءني منها بعد حين أن الدراسة المذكورة عُدت مستنداً للعمل ووُزعت على خبراء اليونسكو في مؤتمرهم المعقود في شهر تشرين الثاني « نوفمبر » سنة ١٩٥١ .

وقد نشرت النسخة العربية منها في الجزء الثالث من المجلد السابع والعشرين وعدد تموز سنة ١٩٥٢ ، من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

والذي يهمكم معرفته الخلاصة التي أنهيت بها تلك الدراسة فيما يختص بالتعليم العالي وهي :

الخلاصة :

تتعصب الشعوب العربية للغتها قومياً ودينيا . وتسعى الدول العربية المستقلة لجعل هذه اللغة صالحة لجميع مراحل التدريس في المدارس الحكومية . ومن المؤكد أنها اليوم تتسع لجميع العلوم التي تدرّس في التعليم الثانوي ، وفي دور المعلمين الابتدائية ، وفي المدارس الزراعية والصناعية والتجارية المتوسطة .

أما العلوم التي تدرّس في الجامعات فبعضها يمكن تدريسه بالعربية دون كبير عناء ، كالعلوم الحقوقية على أنواعها ، والرياضيات والفلسفة وعلم النفس والتاريخ والجغرافيا والفلك . وبعضها يكون في تدريس مطولاتها بالعربية صعوبة يلاقيها الأساتيذ كعلوم الطب والهندسة والكيمياء وعلم الحياة وعلم الأنسجة وغيرها .

وقد نتج عن هذه الصعوبة كون الطب والهندسة يدرّسان الآن بالإنكليزية في جامعات القاهرة وبغداد . أما الجامعة السورية في دمشق فهي تدرّس العلوم بالعربية في جميع كلياتها : (طب ، صيدلة ، طب أسنان ، هندسة ، علوم ، آداب ، حقوق ، دار المعلمين العليا) . وقد خدم أساتيذها العربية بإيجاد مصطلحات علمية عديدة ، وبتأليف مؤلفات عربية مفيدة في الدروس التي يلقونها على الطلاب .

ويجب أن لا ننسى أن ثمة مصطلحات علمية عديدة لم يجد أو لم يضع أساتيذ تلك الجامعة لها مقابلاً عربياً فعربوها ، أي استعملوها كما وردت بالفرنسية بعد وضعها في قالب عربي ، كما أن الكتب التي ألفوها قليلة لا تسمح لخريج الجامعة بأن يوسع معلوماته في بعض العلوم .

وبناء على هذه الملاحظات وغيرها يمكننا القول بأن للمفكرين العرب ثلاثة آراء في لغة التعليم العالي : الأول جعل التعليم العالي كله بلغة أجنبية . وأصحاب هذا الرأي قلة ليس لها كبير تأثير ، والعمل به مضر باللغة العربية ضرراً كبيرا .

والثاني تدريس بعض العلوم بالعربية ، وبعضها بلغة أجنبية ، على ما هي الحال عليه في جامعات مصر والعراق . وأصحاب هذا الرأي كثيرون في ذينك القطرين .

والرأي العام متجه إلى تعميم التعليم بالعربية عندما تتقدم أعمال وضع المصطلحات العلمية في المجامع اللغوية ، ولا سيما في مجمع مصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والثالث جعل العربية لغة التدريس في جميع العلوم العالية . وهذا الرأي السائد في سورية يحتاج على ما أرى إلى مراعاة الأمور الآتية :

(١) اتقان تدريس لغة أجنبية كبيرة (كالفرنسية أو الإنكليزية مثلاً) في المدارس الثانوية .

(٢) تدريس تلك اللغة في كليات الجامعة أيضاً .

(٣) جلب أساتذة أجانب يلقون دروساً ومحاضرات عملية (لا نظرية) باللغة الأجنبية ، على ما كانت عليه الحال في كلية الطب بدمشق أيام الانتداب الفرنسي .

(٤) ذكر الألفاظ العلمية في أثناء التدريس بالعربية ، لأن هذه الألفاظ مشتركة بين اللغات الحية .

وبهذه الوسائل الأربع يستطيع الطالب الذي يدرس الدروس بالعربية في كليات الجامعة أن يوسع بعدئذ معلوماته ويختص في معاهد الاختصاص بالديار الغربية .

وبعد فنحن العرب لا نستطيع التخلي عن لغتنا ولا عن تراثنا العلمي والأدبي الكبير . ونحن جاهدون اليوم لجعل لغتنا صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة ، فنتمكن بذلك من التوفيق بين ثقافتنا العربية والثقافة الغربية . وأعتقد أننا سنبلغ هذه الغاية . (انتهت الخلاصة) .

(٢) توحيد المصطلحات العلمية في البلاد العربية :

كنت ألقيت بحثاً في هذا الموضوع في الدورة الحادية والعشرين « سنة ١٩٥٤ » لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ، فنشر المجمع هذا البحث في الجزء الحادي عشر من مجلته ، أما أنا فنشرت مضمونه في الطبعة الأولى والطبعة الثانية من « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » وفي المجلد الأربعين (١٩٦٥) من هذه المجلة . والبحث طويل لا يمكن ذكره في هذه المجالة ، ولكن يمكن تلخيص نقاطه الأساسية فيما يلي :

كنت ذكرت غير مرة وفي مناسبات شتى أن تعدد المصطلحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لساننا ، وأن هذا الداء يتفاقم ويستشري كلما تقدم التعليم ، وتقدمت الثقافة في البلاد العربية ، وظهر فيها أساتيذ يضعون المصطلحات العربية أو يقتبسونها ثم يتعصبون لها .

وذكرت مرات أن توحيد المصطلحات العربية لا يتم بعقد المؤتمرات ، وإبداء التمنيات ، أو بصنع معجمات أو قوائم لمصطلحات مختلفة من قبل الاتحاد

العلمي العربي ، أو من قبل مؤتمرات محامين وأطباء وأدباء ، أو من قبل أفراد ، على اختلاف صلاح الجميع لوضع المصطلحات أو تحقيقها .

فتوحيد المصطلحات العربية عمل قومي كبير يجب أن تشترك في تحقيقه الدول العربية كافةً بعلمائها وأموالها . وكنت منذ اثنتي عشرة سنة قدرتُ لإنجازه ستين ألف جنيه مصري من المال وخمس سنين من الزمن . أما اليوم فقد يحتاج إنجازه إلى ضعف المال المذكور ؛ وليس ذلك مبلغاً كبيراً ، فالدول العربية تستطيع تحمله في جامعتها دونما تأفف .

وبعد فما معنى توحيد المصطلحات العلمية والفنية والفلسفية والأدبيـــة وألفاظ الحضارة في لغتنا العربية ؟

معناه أن يكون في الأقطار العربية معجم أعجمي عربي (أي معجم افرنسي عربي ومعجم انكليزي عربي على الأقل) لتلك المصطلحات تعرّف فيه الألفاظ بالعربية تعريفاً علمياً مختصراً دقيقاً يناسب حجم المعجم . ومعناه أن يشتمل المعجم على أصح الألفاظ العربية أو أرجحها ، وأن تلتزم الحكومات العربية استعمال ألفاظه دون غيرها في دوائرها ومحاكمها وجامعاتها ومدارسها الحكومية والأهلية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتضح من ذلك أن تصنيف المعجم يحتاج قبل كل شيء إلى أداة تميز المصطلحات بعضها من بعض ، وترجح بعضها على بعض ، وتستقر على الأصح والأصلح منها . وهذه الأداة في نظري هي مجمع اللغة العربية في القاهرة . ولكن هذا المجمع لا يقوى في ملاكه الحاضر على هذا العمل . ولا بد لمثل هذا العمل الكبير من قيام تآزر وثيق بين مجمع القاهرة ، وجامعة الدول العربية ، ورهط من العلماء والأدباء العرب الذين عُرفوا بوضع المصطلحات العربية أو تحقيقها كلٌ منهم ضمن اختصاصه .

وطريقة العمل التي اقترحتها منذ سنة ١٩٥٤ ولا أزال أراها الطريقة العملية الناجعة تلخص بالكلمات الآتية :

١ — تؤلف في مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة تسمى « لجنة معجم المصطلحات العلمية » يكون لها شخصية اعتبارية واستقلال مالي وإداري .

٢ — يخصص مجلس جامعة الدول العربية المال الذي يقدّر لتصنيف المعجم ، ويأذن للجنة المذكورة في المجمع بأن تتصرف في إنفاقه بمراقبة رئيس الجامعة ورئيس المجمع .

٣ — تتصل اللجنة بالاختصاصيين بالمصطلحات في الأقطار العربية وتطلب منهم صنع معجمات أو قوائم أعجمية عربية ، ضمن اختصاصاتهم ، لقاء مكافآت مجزية .

٤ — تصنع اللجنة من هذه المعجمات والقوائم « معجم المصطلحات العلمية » وتعرضه على مجلس مجمع اللغة العربية فيقرّ ألفاظه في الحضرة واضعيها من اختصاصيي الأقطار العربية ، وكل ذلك لقاء مكافآت مجزية .

٥ — يطبع مجمع القاهرة المعجم ويوزع نسخه بالمجان على دول الأقطار العربية ، وهي تبيع نسخه هذه في بلادها بأثمان بخسة .

٦ — تبقى لجنة المعجم قائمة على عملها في مجمع القاهرة لإضافة ما يجدّ من المصطلحات وإعادة طبع المعجم وتوزيعه على البلاد العربية .

هذه خلاصة ما قلته منذ اثنتي عشرة سنة ، ونشرته في طبعتي « كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية » في شيء من الإسهاب . ولو كانت صحت عزيمة مجمع القاهرة وعزيمة جامعة الدول العربية على اتباع هذا الرأي لكانت توحدت أهم المصطلحات العلمية العربية في ذلك المعجم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنني لما كنت عارفاً بأن الدول العربية ومؤسساتها لا تهتم اهتماماً جدياً وعملياً بموضوع توحيد المصطلحات العربية أنهيت حديثي في كتابي اللمع إليه بأهكومة فقلت :

مُنى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقلت :

إكذبِ النفسَ إذا حدثتَها إن صدقَ النفسِ يُزري بالأمل

ولكي تعرفوا صحة هذه الأهكومة القديمة تذكروا أنه عُقد في الجزائر ، في الأمس ، أي في سنة ١٩٦٤ ، مؤتمر سمي « مؤتمر توحيد المصطلحات العلمية » فاتخذ توصيات لا جدوى فيها كالتوصية بضرورة توحيد المصطلحات العلمية في اللغة العربية على جميع المستويات التعليمية ، وأن تتخذ جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) جميع الوسائل الكفيلة بتحقيق هــذا التوحيد ؛ وكالتوصية بالإسراع في توحيد مصطلحات الكتب المدرسية في الأقطار العربية عن طريق تكوين لجنة من الخبراء في العلوم لإقرارها وتوحيدها واستخدامها في الكتب المدرسية المطبوعة ، إلى غير ذلك من توصيات شتى معروفة كنتُ عالجتها وكان مجمع القاهرة قد اتخذ فيها قرارات . فتأملوا ماذا كانت النتيجة الطبيعية لهذه التوصيات ؟ فلا الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية اتخذت وسائل ناجعة للتوحيد كالتي اقترحتُها منذ سنين عدة ، ولا لجنة الخبراء التي اقترحها المؤتمر بصالحة لترجيح مصطلح على مصطلح .

وهكذا ما لبثتُ حتى اليوم على رأيي القديم في وسائل توحيد المصطلحات العلمية العربية ، ومابرحتُ حتى اليوم (ويا للأسف) أردد البيتين اللذين مَرَّ ذكرهما (١) .

مصطفى الشهابي

---

(١) بعد كتابة هذا المقال وردتنا من المجلس الأعلى للبحث العلمي في القاهرة رسالة جاء فيها أن المؤتمر العلمي العربي الخامس الذي عقد ببغداد خلال شهر مارس (آذار) سنة ١٩٦٦ أوصى بترجمة « كذا » المصطلحات العلمية إلى العربية وتوحيدها ، وأنه تنفيذاً لهذه التوصية ألف المجلس الأعلى للبحث العلمي لجنة لدراسة هذا الموضوع فأوصت هذه اللجنة بعمل « معجم جامع للمصطلحات العلمية » ، ورأت الاستفادة بالجهود المبذولة في جميع الدول العربية .

وعلى هذا يطلب المجلس من مجمعنا موافاته بنسخة أو نسختين من « المصطلحات والقواميس والكتب العلمية التي تمت ترجمتها إلى العربية » ، أو إفادته بكيفية الحصول عليها .

وقرأت في عدد ١٧/١٠/١٩٦٦ من جريدة « الأهرام » القاهرية تفصيلات في هذا الموضوع لم ترد في رسالة المجلس الأعلى للبحث العلمي ؛ فقد ذكرت « الأهرام » فيما ذكرته أن المجلس المشار اليه بدأ ينفذ تأليف « قاموس علمي عربي يضم أكثر من مائة الف مصطلح خلال خمس سنوات » ، وأن اللجنة العليا ضمت ٣٣ عالماً مصرياً بينهم ١٥ من أعضاء المجمع اللغوي وخبرائه العلميين ، وأن الجمهورية العربية المتحدة هي التي تقوم بتأليف هذا القاموس طبقاً لتوصيات المؤتمر العلمي العربي الذي عقد أخيراً في بغداد الخ .

وبعد هذه خطوة حسنة في سبيل توحيد المصطلحات العربية ؛ وحكومة الجمهورية العربية المتحدة تُشكر لإنفاقها على العمل . ومع هذا فن الواضح أن المصطلحات العربية لن تكون فيه أصح المصطلحات أو أرجحها ، وإن يكن عدد أعضاء اللجنة العليا ٣٣ عضواً . ولا تزال في نظري الطريقة التي ذكرتها منذ سنين ، وأعدت ذكرها في هذا المقال هي أرجح طريقة لتوحيد المصطلحات العربية في معجم إفرنسي – عربي ، ومعجم انكليزي – عربي يمكن أن يعول على مصطلحاتها ، ويمكن أن تنتشر تلك المصطلحات في يسر بالبلاد العربية .

عاميّات

قد تمرّ في خلال مطالعاتنا بألفاظٍ أعجمية أو محرّفةٍ عاشت في بطون الكتب سبعة قرون أو ثمانية قرون ولا تزال تعيش في عصرنا هذا. وقد تمرّ في أثناء أحاديثنا بألفاظٍ عامية ليس لها ذكر في معجمات اللغة ، فنعجب من شيوعها ، ونحار في أمرها ، كيف شاعت هذه الألفاظ على أفواه الناس ، من أين جاءت وكيف عاشت ؟ إلاّ أنّنا إذا فكّرنا بعض التفكير فقد تكشف لنا هذه العاميّات بعض الانكشاف ، فنهتدي إلى أصلٍ فصيح لها ، قد يكون بعيداً أو قد يكون قريباً ، وعلى كل حال فقد يُمهّد لنا سبيل إلى الاجتهاد ، سواء أكنّا مصيبين في اجتهادنا أم كنّا مخطئين . من هذا النمط من الألفاظ : البقجة ، الخش ... يحدّق ... ديّ ، دي ..

أذكر أني من ستين سنة كنت أسمع في دمشق يقولون : بقجة الحمّام ، وبقجة العروس ، وكانوا يريدون بهذه اللفظة ، أي البقجة ، ما يجعلون فيه فوَط الحمّام ، أو ثياب العروس ؛ والفوط ، في كتب اللغة ، ثياب تجلب من السند ، أو مآزر مخططة ، الواحدة فوطة ، وقيل : هي لغة سندية .

أمّا بقجة الحمّام فكانت المرأة تضع فيها فوطها ، تأخذها معها إلى الحمّام ، وكانت حمّامات دمشق قبل الظهر لاستحمام الرجال ، وبعد الظهر لاستحمام النساء ، وكانت النساء يوم الاستحمام يقضين نصف النهار في الحمّام ، من الظهر إلى غروب الشمس ، وأكثرهنّ كنّ يأكلن في الحمّام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأمّا بقجة العروس فكانت تحتوي على ثيابها ، ومن عاش في دمشق قبل ستين سنة أو خمسين سنة كان يرى بعينيه جهاز العروس وهم يحملونه في الأسواق والحارات حتى يصلوا به إلى بيت العروس ؛ وفي جملة هذا الجهاز البقج التي كانت تشتمل على الثياب ؛ وإذا كان الجهاز فاخراً كانوا يقولون : الجهاز ثقيل ، هذا هو تعبيرهم .

والذي يهمنا في هذا المقام من نبش صورة قديمة من صور دمشق وعاداتها وتقاليدها إنما هو لفظة البقجة .

لم أظفر في القاموس المحيط بذكر البقجة ولست أدري هل ذكرت في بقية المعجمات ، وقيل : هي لفظة تركية ، ولست أبالي بهذا كلّه ، ولكنّ الذي أبالي به أن لفظة البقجة قد عاشت في لغتنا عصوراً مديدة ، ففي كتاب « مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي » وردت هذه اللفظة في ترجمة غياث الدين أبي نصر محمّد بن أسعد ، فقد جاء في هذه الترجمة : وسلّم ما كان استصحبه من الهدايا والتحف ، ومن جملتها مائة بقجة تشتمل على فاخر الثياب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا تزال هذه اللفظة تعيش في لغة العامة ، حتّى في لغة الخاصّة ، على أن أكثر الدور قد أنشئت فيها خزانات لحفظ الثياب وكانت الثياب تحفظ في الماضي في صناديق ، بعض الثياب فوق بعض ، لم تنسّق على الوجه الذي تنسّق عليه اليوم في الخزانات ، وأكثر الاستحمام يكون اليوم في البيوت ، فلم تبق حاجة إلى وضع الفوط في البقجة ، ثم ان أكثر المسافرين يضعون في السفر ثيابهم في عياب من جلد ، بدلاً من وضعها في البقج .

إلا أنه على الرغم من قلة اللجوء إلى البقج في هذا العصر فإن لفظة البقجة ، التي شاعت في الماضي ، في القرن السابع ، لا تزال تعيش في يومنا هذا ، وأظن أنها لا تموت إلاّ في اليوم الذي لم تبق فيه حاجة إلى وضع

فوط الحمّام أو ثياب العروس أو ثياب بعض المسافرين في بقجة مطرّزة ، فان الألفاظ تعيش عادةً في اللغة ما دلّت على أشياء موجودة ، فاذا انطوت هذه الأشياء انطوت معها أسماؤها الدالّة عليها ، وسميت حينئذ هذه الألفاظ : الألفاظ التاريخية ؛ فالأسماء توضع للمسمّيات ، وتعيش ما عاشت هذه المسميات ؛ ولفظة البقجة لا تزال محفوظة في لغة العامّة وفي بعض لغة الخاصة ، أما في لغة العامّة فلا نزال نرى بعض المسافرين من أهل القرى ، حتى ومن أهل المدن إذا ركبوا السيارات الكبيرة أو الصغيرة حملوا معهم بقجهم وفيها ثيابهم ، وأمّا في لغة الخاصة فانهم يستعملون لفظة البقجة في أحاديثهم وإن كانوا يحملون في سفرهم عياباً لا بقجاً .

وإذا كانت لفظة البقجة تركية وليس لها أصل فصيح ، فان لفظة «حَشّ» عامية ، وقد يكون لها أصل فصيح على ما أظن ، فهي محرّفة ، قد تصرّفت فيها العامّة ، فبدّلت الواو لاماً ، ولحش في لغة العامة معناها رمى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم أجد في القاموس المحيط أصلاً لمادة لحش ، إلا أنه جاء في الأغاني ، في أخبار داود بن سلم ونسبه ما يلي : فأخذ أبو السائب الطبق ، فوحّش به إلى السماء ، فوقع الفريك على رأس الحسن بن زيد ... جاء في القاموس المحيط في مادة الوحش : وَحّشَ بثوبه كوعّد رمى به مخافة أن يُلحق ، كوحَّش به بالتشديد ، فلا يبعد ، ولست أجزم ، أن أصل لحش العامية إنما هو وَحّشَ ، ولكن العامّة تميل دائماً إلى التسهيل والتخفيف ، فليس الأمر من وَحّشَ ، مثل الأمر من لَحش ، فالأمر من وحش : حِشْ ، ولا ريب في أن قولنا : الحش ثوبك أخفّ من قولنا : حِشْ بثوبك ؛ وعلى كل حال هذه اجتهادات في ردّ الألفاظ العامية إلى أصولها لا أقطع بها ، ولكن الذي أقطع به إنما هو ميل العامّة إلى التسهيل والتخفيف على

نحو ما قلت ؛ والفرق في هذا المعنى بين : حشْ بثوبك والحش ثوبك ظاهر ، فضلاً عن أن لحش أصبحت لها قوة شديدة في لغتنا العامة ، ولا سيما في أبواب المجاز ، فكثيراً ما نسمع قولهم : لحشوا فلاناً ، أي أهملوه ولم يحفلوا به ، ولحشوا القانون : أي طوي ولم يُنفّذ .

وإذا استطعنا أن نجد وجهاً لتبديل الواو لاماً في مادة : وحش ، وما هذا الوجه إلاّ التسهيل والتخفيف ، فهل نجد وجهاً لتبديل الغين خاءً في مادة : غدق ؟ إن أكثر البيوت القديمة في دمشق تحتوي على ما يسمونه القاعة ، وفي كل قاعة بحرة ، وعلى جوانبها أشكال السباع يسيل الماء من أفواهها ويصبّ في البحرة ؛ وكثيراً ما نسمع أصحاب هذه القاعات يقولون : الماء يَخدُقُ فيها ، وهم يريدون بذلك أنه غزير ، وقد لفت نظري أحد الأصدقاء إلى هذه المادة ، وقال لي : إنك تعنى بالألفاظ العامية وردها إلى الفصيح ، أفلا تجد أن خدقَ ، أصلها غَدَقَ ، فرجعت إلى القاموس المحيط ، فلم أجد لمادة خدق أصلاً ، وإنما ذكرت فيه مادة غدقَ .. من ذلك : غدقت العين كفرح غزرت ، وأغدق المطر واغدودق كثر قطره ؛ فهل يبعد أن يكون أصل قولنا في لغتنا العامة الماء يخدق ، أو البحرة تخدق ، يرجع إلى مادة غدقَ الماءُ أي غزر ؟ فلماذا بدّلت العامة في هذه المادة الغين خاءً ، والحرفان متشابهان في النطق ، فليس أحدهما أسهل ولا أخفّ من الآخر ؟ إني لا أرى باباً للاجتهاد في هذا الوجه ، ولكن الذي أراه أن هذا الفعل المضارع يخدق ، إذا كان يذكرني من جهة الفعل المضارع يغدق ، فانه من جهة ثانية يذكرني حياة في قاعات دمشق القديمة لم يبق لها أثر في عمراننا الحديث ،

فقد كانت تلك القاعات اللطيفة تقينا لفحة الرمضاء في الصيف ، فنقيل في ظلالها في شدّة الحرّ ، ونغرق في أحلام تكاد تشبه أحلام ألف ليلة وليلة ، ولا ننسى ما كنا نصفّ على جوانب بحرات تلك القاعات من فواكه دمشق على اختلاف أنواعها ، مثل « الدراقن الزهري » و « الدراقن النتمي » و « الإجّاص العثماني » و « العنب البيتموني » وقد انقرض بعض تلك الفواكه ، فأين القاعات في عمراننا الحديث ؟ وأين بحراتها التي « يخدق » الماء فيها ؟ وأين ظلالها الظليلة ؟ وأين أحلام الذهن تحت سقوفها ؟ أين تلك الحياة الهادئة ، الناعمة ، الليّنة ؟ أفرأينا ما توحي الينا اللغة ؟ أفرأينا ما نجد في تضاعيف عاميّاتنا في بعض الأحيان من ذكريات الحياة .

وإذا ختمت هذا المقال فلي أختمه بمادة غريبة تذكرنا طوراً من أطوار الحياة في بلدنا . إذا كان للناس لغة يتفاهمون بها فان للحيوان في بعض الأوقات لغة يفهمها ، فيسير أو يقف بها ، أفلا نذكر ما كنا نسمعه في دمشق من سنين بعيدة وهم يجرّون العربات على البغال ؟ أفلا نذكر : دِيْ ! دِيْ ! وهي اللفظة التي كانوا يسوقون بها البغال ؛ والغريب أن هذه المادة فصيحة فقد جاءت في القاموس المحيط وفسّرت على هذا الوجه : دَيْ دَيْ ، ما كان للناس حُداء ، فضرب أعرابي غلامه وعضّ أصابعه فمشى وهو يقول : دَيْ دَيْ ، أراد : يا يَدَيْ ، فسارت الإبل على صوته ، فقال له : الزمه ، وخلع عليه ، فهذا أصل الحداء .

يتبيّن لنا من هذا أن لفظة : دَيْ دَيْ ، فصيحة ، وردت في معجمات اللغة ، إلاّ أن العامّة تصرّفت فيها تصرفاً يسيراً ، فكسرت الدال بدلاً

من فتحها وقال : دِيْ ، دِيْ ؛ إلاّ أن سماعنا لهذه المادة في أيامنا أصبح قليلاً ، والسبب في ذلك انتقال الحياة من طورٍ إلى طورٍ ، فالعربات أصبحت قليلةً ، وكذلك البغال التي كانت تجرّها . والبضائع تحمل اليوم على السيارات الكبيرة بدلاً من حملها على العربات التي تجرّها البغال ، فقد قامت الآلة مقام الحيوان ، وهي لا تساق بقولنا دِي ، دِي ، وإنما تساق بما نسميه البنزين ، فاستراح الإنسان من سوق البغال ، واستراحت البغال من سياط الإنسان !

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ٢٧ —

السّاديّة Sadisme

لفظ الساديّة مشتق من اسم الكاتب الفرنسي (المركيز دي ساد) « Marquis de Sade » (١٧٤٠ — ١٨١٤) الذي تميزت رواياته بوصف الحالات التي يطلق عليها اليوم اسم السادية . وهي اللذة المصحوبة بالقسوة . وقد أطلقت السادية في الأصل على إشباع الغريزة الجنسية بإحداث الألم لدى المشارك في الفعل ، ثم وسع معناها فصارت تطلق على كل لذة بإحداث الألم لدى الآخرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السَّبْر

في الفرنسية Sondage

في الانكليزية Sounding

سبر الجرح أو البئر أو الماء امتحن غوره ليعرف مقداره . وسبر الأمر جرّبه واختبره .

وللسبر في اصطلاحنا معنيان أحدهما حقيقي والآخر مجازي .

أما السبر الحقيقي فهو امتحان باطن الشيء كسبر البدن (تقول سبر الطبيب أحشاء المريض) ، وسبر الأشياء المادية (تقول سبر المفتش حقائب

المسافر ليعرف ما فيها) وتقول أيضاً (هذه مسافة لا تسبر)، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم سبر الأرض ليعرف طبقاتها .

وأما السبر المجازي فهو امتحان غور الشعور لمعرفة ما ينطوي عليه، تقول سبر الرجل عواطف صديقه ونواياه . وسبر المعلم أفكار تلاميذه، ومن قبيل ذلك أيضاً سبر الأحوال الاجتماعية، تقول سبر العالم الاجتماعي حقيقة الرأي العام أي امتحن غوره ليعرف اتجاهاته .

السَبْق

في الفرنسية Anticipation

في الانكليزية Anticipation

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السبق هو التقدم . وفي اصطلاح الرواقيين والأبيقوريين التعجل في تصور المعنى العام عقب إدراك المعنى الخاص .

والسبق عند (بيكون) هو التعميم السريع المستند إلى ملاحظة عدد قليل من الظواهر .

والسابق هو الراوي الذي تقدّم موته على الآخر ، فالأول سابق والثاني لاحق .

والسابقة هي التقدمية يقال له سابقة في هذا الأمر . أي سَبَق الناس اليه . والسابقة في اصطلاحات الصوفية هي العناية الأزلية .

السجلّ

في الفرنسية	Registre
في الانكليزية	Register
في اللاتينية	Regesta

السجلّ في الأصل الصكّ، وهو كتاب العهود ونحوها، ثم سمّي به بعد ذلك كتاب الأحكام الذي يسجل فيه القاضي صور الأحكام وصكوك المبايعات ونحوها لتبقى محفوظة عنده. وقريب من هذا قول المحدثين سجلّ الأحوال المدنية، وسجلّ الموظفين.

ثم أطلق هذا اللفظ في علم النفس الحديث على ما تسجّله النفس من ظواهر شعورية مختلفة المستويات. يقال سجلّ الاحساسات، وسجلّ الأفكار، وسجلّ الانفعالات. وإذا كانت هذه السجلات المختلفة متفقة كانت النفس متزنة وإذا كانت متباينة، كما هي الحال في بعض الأمور المعقدة، كانت النفس مضطربة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السِحْرُ

في الفرنسية	Magie
في الانكليزية	Magic
في اللاتينية	Magia

السحر في اللغة الصرف. تقول سحره عن كذا صرفه وأبعده. ويطلق أيضاً على ما لطف مأخذه، وعلى إخراج الباطل في صورة الحق، وعلى

ما يفعله الإنسان من الحيل ، وعلى ما يستعان به بالقرب من الشيطان مما لا يستقل به الإنسان .

ومعنى السحر في اللاتينية ماجيا (Magia) وهو صناعة المجوس (Mages) الذين كانوا يعبدون النار أو الكواكب ويعتقدون أن لها تأثيراً في هذا العالم عنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والشقاء .

ثم أطلق هذا اللفظ بعد ذلك على مزاولة النفوس الخبيثة أفعالاً وأحوالاً يترتب عليها أمور خارقة للعادة ، أو على صناعة التأثير في الطبيعة بواسطة الرقي والأدوات والأدوية .

لذلك قيل : إنّ السحر أول العلم ، لأن الساحر الذي يزاول بعض الأفعال للتأثير في الطبيعة يعتقد أن ظواهرها مقيدة بالقوانين ، وانه إذا استعان ببعض التدابير الخفية أو السرية استطاع أن يغير مجراها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفرق بين الساحر والعالم ان العالم يعتقد انه لا يستطيع أن يؤثر في الطبيعة إلاّ بالخضوع لقوانينها على حين ان الساحر يعتقد انه يستطيع أن يغير مجرى الحوادث بمزاولة أفعال وأحوال يترتب عليها أمور خارقة للعادة . والفرق بين السحر والدين ان السحر يجعل التأثير في الطبيعة متوقفاً على الأفعال الخفية التي يزاولها الساحر ، على حين ان الدين يجعل كل تغير في مجرى الحوادث متوقفاً على ارادة الله .

السُخْر

في الفرنسية Ironie

في الانكليزية Irony

في اليونانية Eirôneia

سخر به ومنه هزئ، تقول : أنا أقول هذا ولا أسخر ، أي لا أقول

إلاّ الحق والسخر عند سقراط هو السؤال مع التظاهر بالجهل ، ويسمّى سخره بالسخر السقراطي . ويطلق السخر في أيامنا هذه على الأسلوب الذي تحاول به تفهيم الأمر بإيراد ضده ، فتجيء بالذم في قالب المدح ، أو بالجد في قالب المزح ، أو بالحق في قالب الباطل ، والفرق بين الساخر والمرائي ان الساخر لا يتهكم إلا للايحاء بالحقيقة ، على حين أن المرائي لا يبغي بكذبه إلاّ ستر الحقيقة واخفاءها في سبيل مصلحته .

السداد

في الفرنسية Justesse

السداد الرشاد والصواب والاستقامة . ومنه سداد الرأي . وسداد القول وذو السداد العادل والمستقيم والقاصد إلى الحق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السرّ

في الفرنسية Mystère
في الانكليزية Mystery
في اليونانية Mustérion

السرّ هو الأمر الخفي وجمعه أسرار ، وهو ما يكتمه الانسان في نفسه . تقول صدور الأحرار قبور الأسرار ، وتقول أيضاً أسرار السياسة ، وأسرار الفرق الباطنية .

والأسرار في الديانات القديمة هي الطقوس والعقائد المكتومة عن عامة الناس لا يكاشفون بحقيقتها إلاّ بعد ارتقائهم من درجة المبتدئين إلى درجة المثَّال .

والسرّ في اللاهوت المسيحي هو الوحي الذي تؤمن به من غير أن تدرك حقيقته بعقلك كسر الثالوث ، وسر التجسد ، وسر الخطيئة الأولى وغيرها . وقد يطلق أيضاً على الاشارة أو العلامة التي ترسم لتقديس النفس وتدل على ما نتوقع أن ننالك بواسطتها من نعمة غير محسوسة .

والسرّ في اصطلاح الفلاسفة هو الأمر الخفي الذي لا يستطيع العقل ادراك حقيقته كسرّ الحياة ، وسر المعرفة ، وسر الذاكرة ، ويطلق أيضاً على القلب لأن القلب عندهم محل السر ، يقال ظهر سرّ قلبي ، ووقع في سرّي . والفرق بين السرّ والروح والقلب ان السر محل الشهادة ، والروح محل المحبة ، والقلب محل المعرفة .

والسرّ أيضاً ما دل عليه الرمز من معنى حقيقي . قال (باسكال) : ان وراء كل شيء سراً وان الأشياء سدول تستر حقيقة الله .

وقد يطلق السر أيضاً على المشكلة التي لا تستطيع حلها . والفرق بين السر والمشكلة في نظر (جبرائيل مارسل) ان معرفة السر توجب الالتزام على حين ان الاحاطة بالمشكلة لا توجبه .

السرور (الفرح)

في الفرنسية Joie

في الانكليزية Joy

في اللاتينية Gaudium

السرور الفرح والحبور ، وهو حالة ملائمة للنفس تنتشر في جوانب الشعور كلها . والفرق بين السرور واللذة ان السرور حالة نفسانية شاملة تعم الشعور كله عند حصول نفع أو دفع ضرر على حين ان اللذة حالة مفردة

محددة . والدليل على ذلك قول (برغسون) في كتاب معطيات الشعور المباشرة « Essai sur les données immédiates de la conscience » ، ان الفرح ليس حالة نفسية منفصلة عن غيرها من الحالات ، لأنه يبدأ فيشغل زاوية محددة من النفس ، ثم يشتد فينتشر في جوانب الشعور كلها . وقد تبلغ به الشدّة أن يُكسب ادراكات المرء وذكرياته صفة جديدة لا تشبّه إلا بانتشار الحرارة أو الضوء ، حتى إذا رجع المرء إلى نفسه وشاهد ما يتلألأ فيها من حبور وقع في حيرة عظيمة . ومن قبيل ذلك أيضاً قول (دوماس Dumas) في كتاب الحزن والفرح (La tristesse et la joie, p. 118 – 119) : ان هناك فرحاً مفتقراً إلى التصورات والأفكار يكون فيه النشاط العقلي محدوداً ، وفرحاً طامياً غنياً بالصور يمتاز بشدة النشاط العقلي ويكون مصحوباً بالارتياح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومعنى ذلك كله ان الفرح أعمّ من اللذة ، وقد يكون موقتاً كالفرح الذي يتولد في النفس من جراء دفع ضرر عنها أو حصول نفع لها أو يكون دائماً . وكثيراً ما تكون اللذات الجسمانية غير مصحوبة بالفرح ، أو يكون الفرح مصحوباً بالآلام الجسمانية ، كفرح الحكيم الذي لا يبالي بما يعتري بدنه من آلام لاعتقاده ان السعادة الحقيقية هي السعادة الروحية .

السريالية

في الفرنسية Surréalisme

معنى السريالية ما فوق الواقع وهو لفظ وضعه (غليوم ابولينير Guillaume Apollinaire) في مسرحيته المعروفة باسم (Les mamelles de Tirésias, drame surréaliste) التي مثلت سنة ١٩١٧ ،

ونشرت سنة ١٩١٨ . ثم انتشر هذا اللفظ في الربع الثاني من القرن العشرين فاستعمله (اندره بريتون André Breton) وغيره من ممثلي الأدب المسمّى بأدب ما فوق الواقع ، وقوامه احتقار التراكيب العقلية والروابط المنطقية المعروفة والقواعد الأخلاقية والجمالية المألوفة ، والاعتماد في الانتاج الأدبي والفني على اللاشعور واللامعتدل والرؤى والأحلام والحالات النفسية المرضية ، ولا سيما حالات التحليل النفسي . ومعظم أنصار هذا الأدب يطلون الفرق بين الذاتي والموضوعي ، ويؤمنون باللامعقول ، ويمدحون التناقض والجنون ، ويغوصون على اللاشعور لاستخراج كنوزه ، ويتغنون في وصف الرغبات الجامحة ، والأحلام العجيبة ، ويتكلمون على معجزات الحظوظ وظروف الحياة المثيرة والمصادفات العجيبة . (انظر كتاب اندره بريتون Manifeste du surréalisme, 1925) .

السعادة

Bonheur في الفرنسية

Happiness في الانكليزية

Felicitas في اللاتينية

السعادة ضد الشقاوة ، وهي الرضاء التام بما تناله النفس من الخير . والفرق بين السعادة واللذة ان السعادة حالة خاصة بالانسان ، وان رضى النفس بها تام ، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وأن رضى النفس بها موقت . ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاماً ودائماً .

وللفلاسفة في حقيقة السعادة آراء مختلفة فمنهم من يقول ان السعادة في الاستمتاع بالأهواء (السفسطائيون) ومنهم من يقول انها في اتباع الفضيلة

(أفلاطون) ومنهم من يقول انها في الاستمتاع باللذات الحسية (اريستيب دوسيرن) ، ومنهم من يقول انها في العمل والجهد . أما أرسطو فانه يوحد الخير الأعلى والسعادة ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً . ومع أن (ابيقوروس) يقول ان اللذة غاية الحياة فانه يفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية ، لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب على حين ان اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة ، وهي وحدها مصدر الخير . أما الرواقيون فانهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل ، وهي في نظرهم غير ممتنعة عن الحكيم ، حتى لو كان طريقها محفوفاً بالألم والعذاب ، والمهم في نظرهم أن يكون في الوجود نظام ، وهذا النظام يستوجب وجود الخير والشر واللذة والألم على السواء . وأما المحدثون فانهم يوحدون سعادة الفرد وسعادة الكل (بنتام وميل وسبنسر) أو يرجعون السعادة إلى الواجب (كانت) أو يفرقون بين اللذة والسعادة فيجعلون اللذة حالة آنية تابعة للزمان المتغيّر والسعادة حالة مثالية يتقرب الإنسان منها بالتدريج دون بلوغها بالفعل .

السفسطة

في الفرنسية Sophisme

في الانكليزية Sophism

في اللاتينية Fallacia

أصل هذا اللفظ في اليونانية (سوفيسما Sophisma) وهو مشتق من لفظ (سوفوس Sophos) ومعناه الحكيم والحاذق .

والسفسطة عند الفلاسفة هي الحكمة المموهة، وعند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات. والغرض منه تغليط الخصم واسكاته كقولنا الجوهر موجود في الذهن وكل موجود في الذهن عرض، لينتج ان الجوهر عرض. وقيل ان القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول يسمّى قياساً سوفسطائياً، وقيل أيضاً ان السفسطة قياس ظاهره الحق وباطنه الباطل، ويقصد به خداع الآخرين أو خداع النفس فاذا كان القياس كاذباً ولم يكن مصحوباً بهذا القصد لم يكن سفسطة، بل كان مجرد غلط أو انحراف عن المنطق.

وتطلق السفسطة أيضاً على القياس الذي تكون مقدماته صحيحة ونتائجه كاذبة لا ينخدع بها أحد، إلا أنك إذا أنعمت النظر فيه وجدته مطابقاً لقواعد المنطق، ووجدت نفسك عاجزاً عن دحضه، كسفسطة السهم وسفسطة كومة القمح فان الغرض منها إثارة المشكلات المنطقية وإظهار المتناقضات التي تضع العقل في مأزق حرج، أما سفسطة السهم فقد لخّصها أرسطو نقلاً عن (زينون) الايلي في كلامه على بطلان الحركة بقوله:

— كل جسم يشغل امتداداً مساوياً لامتداده فهو ساكن.

— والسهم المرمي جسم يشغل (في كل لحظة من زمان حركته) امتداداً مساوياً لامتداده.

— واذن السهم المرمي ساكن.

وأما سفسطة كومة القمح فهي أن تطلب من محدثك التسليم بالمقدمة الآتية، وهي: كل كومة يرفع منها حبة واحدة تظل كومة كالكومة المؤلفة من خمسين حبة مثلاً فانّ رفع حبة واحدة منها لا يبطل كونها كومة. ثم تهبط بعد ذلك من كومة إلى كومة حتى تصل إلى الكومة المؤلفة من حبتين، فتقول إذا صحّت المقدمة الأولى وجب أن يؤدي رفع حبة واحدة من هذه الكومة الأخيرة إلى الحصول على كومة ذات حبة واحدة. وهذا غلط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مرده إلى تعميم القدمة الأولى ، وإطلاقها على كل كومة ، حتى على الكومة المؤلفة من حبتين .

ويطلق اصطلاح سفسطة الأعراض (Fallacia accidentis) على السفسطة التي تجعل العرضي ذاتياً كتعريف المادة بالشيء الصلب ، أو تعريف الكسول بالرجل المتعطل عن العمل في وقت معين .

والسوفسطائي (Sophiste) هو المنسوب إلى السفسطة ، تقول فيلسوف سوفسطائي ونظرية سوفسطائية . وقد أطلق هذا اللفظ في الأصل على الحاذق في إحدى الصناعات الميكانيكية ، ثم أطلق على الحاذق في الخطابة أو الفلسفة ، ثم أطلق بعد ذلك تبذلاً على كل دجّال مخادع . قال (بروشار) لقد كان السوفسطائيون القدماء يدعون انهم يستطيعون أن يبرهنوا على النظريات المتناقضة بأدلة منطقية متساوية . وما أكثر ما يفعل الناس ذلك في أيامنا هذه بتأثير أهوائهم ومصالحهم ، إلا انهم يفعلونه بغير علم . والسوفسطائية (La Sophistique) جملة من النظريات أو المواقف العقلية المشتركة بين كبار السوفسطائيين كبروتاغوراس (Protagoras) وغورجياس (Gorgias) وبروديكوس (Prodicus) وهيبياس (Heppias) وغيرهم . وتطلق أيضاً على كل فلسفة ضعيفة الأساس متهافتة المبادىء ، كفلسفة الريبيين الذين ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها ، وتنقسم إلى ثلاث فرق . (أولها) اللاادرية وهم القائلون بالتوقف في وجود كل شيء وعلمه ، (وثانيتها) العنادية وهم الذين يعاندون ويدعون انهم جازمون بأن لا موجود أصلاً ، كأن الحقائق عندهم سراب يحسبه الظمآن ماء وليس لها ثبوت ، (وثالثتها) العندية وهم القائلون ان حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات دون العكس . ولا يمكن أن يكون في العالم قوم عقلاء ينتحلون هذا المذهب . (راجع : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السكوت

في الفرنسية Silence

في الانكليزية Silence

في اللاتينية Silentium

السكوت ترك التكلم مع القدرة عليه (تعريفات الجرجاني) ، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت فان القدرة على التكلم غير معتبرة فيه (كليات أبي البقاء) ، ومن ضم شفتيه آناً يكون ساكتاً ولا يكون صامتاً إلا إذا طالت مدة الضم . والسكوت إمساك عن قولة الحق والباطل ، والصمت إمساك عن قولة الباطل دون الحق (كليات أبي البقاء) .

ARCHIVE

أما السكت فهو قطع الصوت زمناً دون زمن من غير تنفس كالسكت على الساكن قبل الهمزة ، سكتة يسيرة أو قصيرة ، أو مختلسة ، أو خفيفة ، أو دقيقة أو لطيفة .

والسكتة عند الأطباء تعطل الأعضاء عن الحس والحركة إلا التنفس ، وهذا المرض قد سمّي باسم عرض يلزمه وهو السكوت ، كما سمي الصرع باسم عرض يلزمه وهو السقوط . والسكتة المخية تنشأ عن نزف في المخ وتحدث غالباً بعد سنّ الأربعين لمن يعانون ارتفاعاً في ضغط الدم أو تصلباً في الشرايين أو كليهما .

والسكوت أبلغ من الكلام ، حتى لقد قيل ان المعرفة بساعات الصمت أبلغ تأثيراً في السامعين من المعرفة بساعات القول ان نسبة السكوت إلى الكلام كنسبة الظل إلى الضياء في إبراز الأشكال . وأجمل الكلام ما تخلله الصمت كالوقفات التي تتخلل الأصوات الموسيقية .

السكون

في الفرنسية Immobilité, Statique
Repos

في الانكليزية Immobility, Static

السكون ضد الحركة ، وهو زوال الحركة عما من شأنه أن يتحرك أو هو الحصول في المكان أكثر من زمان واحد . فاذا قرّ الشيء في المكان وانقطع عن الحركة وصفته بالسكون ، وإذا كانت القوى المؤثرة فيه متضادة ومتعادلة وصفته بالتوازن (في الفرنسية : Statique) ، وفي اليونانية : (Statikos) . لذلك قيل ان في كل سكون توازناً كما ان في كل توازن سكوناً وثبوتاً واستقراراً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسكوني هو المنسوب إلى السكون ، وهو باب من علم المكانيك يطلق عليه اسم التوازن (Statique) أعني البحث في توازن القوى المؤثرة في الأجسام الساكنة (راجع كورنو ،Traité de l'enchainement, liv.II.Cournot مبادىء السكون ونظرية توازن القوى ، وهو الفصل الثاني من كتابه) .

ويطلق (اوغوست كومت) اصطلاح التوازن الاجتماعي (Statique Sociale) على دراسة الأحوال الاجتماعية من جهة ما هي ذات نظام مستقر ، وهي مضادة عنده لدراسة الحركات الاجتماعية المؤدية إلى التقدم ، ويطلق لفظ الساكن أو الثابت (Immobile) في فلسفة أرسطو على المحرك الأول الذي يحرك العالم ولا يتحرك معه ، وهو الله .

السكينة

في الفرنسية	Ataraxie
في الانكليزية	Ataraxia
في اليونانية	Ataraxia

السكينة الطمأنينة ، قال الجرجاني : « السكينة ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مبادىء عين اليقين » (التعريفات) .

والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية التي تحافظ على الاعتدال ولا تبالي بما يتساقط عليها من الآلام (كما في مذهب الابيقوريين) والتي تقدر قيم الأشياء تقديراً صحيحاً ، وتقوم بواجبها وتخضع للنظام الكلي الذي يسيّر الكائنات (كما في مذهب الرواقيين) أو التي تتوقف عن الحكم (كما في مذهب البيرونيين والريبيين) .

السلام والسلامة

في الفرنسية	Salut
في الانكليزية	Safety, Salvation
في اللاتينية	Salus, Salutis

سلم من عيب أو آفة نجا وبريء منها . ومنه السلام وهو تجرد النفس عن المحنة .

والسلامة في اصطلاحنا معنيان .

(الأول) عام وهو النجاة من آفة مهلكة .

(والثاني) خاص وهو عند علماء اللاهوت النجاة من عذاب الجحيم وإدراك السعادة الأبدية . والمقصود بالنجاة هنا شيئان : الأول هو النجاة من الخطيئة ومن العذاب اللازم عنها ، والثاني هو النجاة من المنة بوساطة الفادي أو المخلص . قال ليبنيز : « تفنى السماء والأرض ولا يتغير حرف من كلام الله ، ولا شيء مما تتوقف عليه سلامتنا . » وقال سبينوزا : إن معنى السعادة يتضمّن معنى السلامة ، وتدل السلامة عنده على مصير الانسان من حيث هو متردد بين الموت الأبدي والحياة الأبدية ، وهي تتضمّن الاعتقاد ان الولادة الجديدة بعد الخلاص لا تتم بالجهد الفردي وحده بل تتمّ باتحاد الانسان بالوجود اللانهائي القادر على كل شيء ، فرأس السلامة إذن محبة الله والاتحاد به .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلب

في الفرنسية Négation

في الانكليزية Negation

في اللاتينية Negatio

السلب مقابل للايجاب والمراد به مطلقاً رفع النسبة الوجودية بين شيئين (ابن سينا ، النجاة ص ١٨) . وقد يراد بالايجاب والسلب الثبوت واللاثبوت ، فثبوت شيء لشيء ايجاب ، وانتفاؤه عنـــه سلب ، وقد يعبر عنها بوقوع النسبة أو لا وقوعها .

والسلب في القضية الحملية هو الحكم بلا وجود محمول لموضوع ، فالقضية الموجبة ما اشتملت على الايجاب ، والقضية السالبة ما اشتملت على السلب ،

(راجع السلبي والسالب) . وسلب العموم نفي الشيء عن جملة الأفراد لا عن كل فرد ، وعموم السلب بالعكس (كليات أبي البقاء) .

وللسلب في اصطلاحنا عدة معان :

الأول هو النفي ، وهو الحكم بأن وقوع النسبة بين الشيئين كاذب ويشترط في صحة انتفاء الشيء عن الشيء أن يكون اتصاف المنفي به غير ممكن عقلاً أو غير واقع منه مع إمكانه . والفرق بين النفي والجحد ان النافي إذا كان كلامه صادقاً سمي نفياً ، وإذا كان كاذباً سمّي جحداً . فكل جحد نفي ، وليس كل نفي جحداً .

والثاني هو الكلمة الدالة على النفي مثل (ما) و (لم) و (لن) و (لا) و (ليس) فانها إذا دخلت على القول جعلت معناه سلبياً . مثل قولنا ما هذا بشراً ، ولم يأكل ، ولن أفعل المنكر ما دمت حياً ، ولا رجل في الدار ، وليس خلق الله مثله . فهذه الكلمات تدل على النفي والسلب ، والمناقشة فيها مجال تركنا الكلام عليه حذراً من الاطناب . وإذا دخلت كلمة (لا) على اللفظ جعلته سالباً مثل قولنا اللامعقول ، واللامحسوس ، واللاشعور ، واللانهاية .

والثالث هو الرمز المنطقي الدال على السلب . مثال ذلك إذا رمزنا إلى النوع بحرف (ن) كان هذا الحدّ جملة غير محدودة من الأفراد (ف) ، وإذا رمزنا إلى نسبة كل فرد من هؤلاء الأفراد إلى النوع (ن) بالحرف (ع) أمكننا أن نكتب هذه النسبة كما يلي (ف ع ن) ومعناها أن الفرد (ف) داخل في النوع (ن) وهو إيجاب . أما السلب فهو إخراج الفرد (ف) من النوع (ن) ويكتب كما يلي (ف ع نَ) .

والرابع هو الرمز الرياضي الدال على السلب كالاشارة (—) التي توضع قبل الحد فتجعل قيمته سلبية مثل (— ن) و (— د) .

(فائدة) زعم بعضهم أن القضية الموجبة تستدعي وجود الموضوع دون السالبة أعني أن صدق الموجبة يستلزم وجود الموضوع حال ثبوت المحمول له بخلاف صدق السالبة فانه لا يستلزم وجود الموضوع . والحق ان الايجاب لا يقتضي وجود الموضوع في الخارج اضطراراً لأن ايقاع النسبة بين المعاني الرياضية المجردة ومحمولاتها لا يوجب أن تكون هذه المعاني متحققة في الخارج ومعنى ذلك ان الإيجاب والسلب يقتضيان وجود الموضوع في الذهن لا غير .

(تنبيه) قال (هاميلتون) لا يمكننا أن نتصور السلب بمعزل عن الايجاب ، لأننا لا نستطيع أن ننكر وجود الشيء إلا إذا كان معناه متصوراً في أذهاننا . وقال (استوارت ميل) : الغرض من السلب إبطال التركيب إلى إبطال وقوع النسبة بين الموضوع والمحمول ، لأنه لا معنى لنفي المحمول عن الموضوع إلا إذا كان هنالك محاولة لتركيب أحدهما مع الآخر . ومن قبيل ذلك قول (هنري برغسون) : لولا توهمي انك تعتقد ان النصة بيضاء أو انك كنت تعتقد ذلك من قبل أو اني أوشك أنا نفسي ان أعتقد ذلك لما قلت لك : ليست النصة بيضاء . ومعنى ذلك ان الحكم السلبي في نظر (برغسون) حكم مشتق أو حكم على حكم تنفي به وجود الشيء رداً على القائل بوجوده فالايجاب إذن بديهي وهو الأصل في الأشياء ، أما السلب فانه إضافي .

السلبي والسالب

في الفرنسية Négatif

في الانكليزية Negative

في اللاتينية Negativus

تنقسم القضايا بحسب الكيف (Qualité) إلى موجبة وسالبة ، وبحسب

الكم (Quantité) إلى كلية وجزئية . وإذا جمعنا بين الكيف والكم حصلنا على أربع قضايا وهي :

الكلية الموجبة (Universel affirimatif) مثل قولنا : كل انسان فان .

والكلية السالبة (Universel négatif) مثل قولنا : ليس ولا واحد من البخلاء بسعيد .

والجزئية الموجبة (Particulier affirinatif) مثل قولنا : بعض الناس كاتب .

والجزئية السالبة (Particulier négatif) مثل قولنا : ليس بعض الناس بكاتب أو ليس كل الناس بكاتب بل عسى بعضهم .

والحدود السالبة هي الحدود المسبوقة بكلمة نفي مثل قولنا اللامعقول . والمقادير السالبة هي المقادير المسبوقة باشارة السلب (—) الدالة على اتجاه مضاد لاتجاه الايجاب .

والسلبي هو المنسوب إلى السلب . والفرق بينه وبين السالب أن السالب أعمّ منه ، إذ المعاني سالبة وليست بسلبية . وقد قيل ان دلالة السلبي على السلب مطابقة ، ودلالة السالب عليه التزام مثل دلالة القدم على انتفاء العدم السابق ، ودلالة البقاء على انتفاء العدم اللاحق ، ودلالة الوحدانية على انتفاء التعدد . ومن قبيل ذلك أيضاً قولنا ان دلالة القدرة على نفي العجز التزام ، على حين أن دلالتها على المعنى القائم بالذات مطابقة .

ويطلق السلبي أيضاً على موقف العقل الذي يعارض كل نظرية جديدة مخالفة لاعتقاده القديم من غير أن يجيء ببديل عوضاً عنها . فالسلبي هنا نقيض الاثباتي أو نقيض الوضعي ، لأن الفلسفة الوضعية لا تهدم الفلسفة القديمة إلا لتستبدل بها فلسفة إثباتية قائمة على العلم .

والسلبية (Négativisme) هي السلوك السلبي وقوامه الميل إلى رفض ما يقوله الآخرون أو الميل إلى القيام بأعمال مضادة لأعمالهم كحال الطفل

الذي تكون الصفة العامة لسلوكه المعاندة والمشاكسة أو يكون اتصافه بالسلوك السلبي في مناسبات خاصة أو اتجاه أفراد معينين دون سواهم .

وقد تكون السلبية مقصورة على رفض الأفكار كحال الرجل الذي يقول (لا) دائماً أو تكون مقصورة على الأفعال كحال المرؤوسين الذين يقاومون أوامر رؤسائهم أو يفعلون ضد ما يقولونه لهم ، أو كحال الرؤساء الذين لا يرون إلا عيوب الموظفين التابعين لهم ، فيحصون كل كبيرة وصغيرة من هفواتهم ويهتمون بالنهي عن المنكر أكثر من اهتمامهم بالأمر بالمعروف .

وقد تكون السلبية مرضاً نفسياً كالمرض المعروف باسم (الكاتاتونيا Catatonia) أي البحران ، ومن علاماته أن لا يقول المريض قولاً ، وأن لا يأتي عملاً إلا إذا كان قوله وعمله مضادين لما هو متوقع منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلسلة

في الفرنسية	Série
في الانكليزية	Series, range
في اللاتينية	Series

السلسلة جملة من الحلقات المتصلة بعضها ببعض ، ويعبر بها عن الأشياء المتتابعة تقول : سلسلة الحيوانات ، وسلسلة المقالات ، وسلسلة الجبال ، وسلسلة الأعداد ، وسلسلة الرواة الخ .

والسلسلة عند الحكماء ثلاثة معان :

الأول ترتيب حدود متتابعة مجتمعة في الوجود أو غير مجتمعة كتسلسل الحوادث أو تسلسل الصفات والموصوفات أو تسلسل العلل والمعلولات . وفرقوا

بين السلسلة المستقيمة والسلسلة الدائرية فقالوا ان السلسلة المستقيمة عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة في اتجاه واحد على حين ان السلسلة الدائرية عبارة عن ترتيب الحدود المتعاقبة ترتيباً دائرياً . والمقصود بالترتيب الدائري أن يكون كل حد من حدود السلسلة متوقفاً على غيره بحيث يكون الحد الأخير معلولاً لما قبله وعلةً للحد الأول نفسه ، وهذا شبيه بترتب وظائف الكائن الحي فان كل واحدة منها علة ومعلول معاً .

والثاني ترتب الحدود الرياضية في نظام معين كالتواليات العددية التي يكون فيها الفرق بين كل حد وما قبله عدداً ثابتاً يسمّى قاعدة ، أو التواليات الهندسية التي يكون كل حد من حدودها مساوياً لحاصل ضرب الحد الذي قبله في عدد ثابت . والمثال من التوالية العددية : ١ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، والقاعدة فيها : (٣) ، والمثال من التوالية الهندسية : ٥ ، ١٠ ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٨٠ ، والقاعدة فيها : (٢) ، . وقد تكون التواليات العددية والهندسية متزايدة أو متناقصة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والثالث إطلاق لفظ السلسلة على ترتب الظواهر الاجتماعية المختلفة كالظواهر الاقتصادية ، والظواهر الخلقيـــة ، والظواهر السياسية الخ (اوغوست كومت) ويطلق لفظ السلسلة في مذهب (فوريه) على تصنيف الكتائب بحسب الأعمال التي يقوم بها أفرادها والعواطف التي يشعرون بها إزاء هذه الأعمال . ومعنى ذلك ان انقسام المجتمع إلى كتائب شبيه بانقسام العالم إلى سلاسل مختلفة من الموجودات .

السلطة

في الفرنسية Autorité

في الانكليزية Autority

في اللاتينية Autoritas

السلطة في اللغة القدرة والقوة على الشيء ، والسلطان الذي يكون للانسان على غيره ، ولها عندنا عدة معان .

١ — السلطة النفسية ، وهي ما نطلق عليه اسم السلطان الشخصي أعني قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين لقوة شخصيته ، وثبات جنانه وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢ — السلطة الشرعية ، وهي السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد ، وهي مختلفة عن القوة لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة ، على حين ان صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر . لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن فرض سلطانه على الناس بالقوة ولم يقلب قوته إلى حق لم يضمن بقاء سلطانه .

٣ — وللوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ولسنن الرسل ، وقرارات المجامع المقدسة واجتهادات الأئمة سلطة يمكن تسميتها بالسلطة الدينية .

٤ — وجمع السلطة سلطات ، وهي الأجهزة الاجتماعية التي تمارس السلطة كالسلطات السياسية ، والسلطات التربوية ، والسلطات الدينية ، والسلطات القضائية وغيرها .

جميل صليبا

أدب الفقهاء

- ٩ -

المدح :

لا يمدح الفقهاء رغبةً في المال ، ولا يتعرضون للأمراء قصد الحصول على جوائزهم فإن ذلك شأن الشعراء الذين ابتذلوا الشعر بالتكسب به ، بعد أن كان عزيزاً رفيعاً . أما الفقهاء فإنهم احتفظوا للشعر بمكانته العاليـــة ولم يغضوا من قالته الذين ينتمون إلى طبقتهم ، لاعتزازهم بالعلم وترفعهم عن السؤال ؛ ولقد كانوا هم الذين سجلوا هذه الانتكاسة التي وقع فيها الشعر ، منذ عهد النابغة والأعشى كما نرى ذلك في كتاب العمدة وغيره من دواوين الأدب ، فليس غريباً أن نرى عكس القضية بالنسبة إليهم ، أي أن يمدح الأمراء الفقهاء ، فهذا الخليفة أبو جعفر المنصور يقول في عمرو بن عبيد وقد بهره علمه وزهده :

كلكم يمشـــي رويد   كلكم يطلب صيـــد
غير عمـــرو بن عبيد

ولما مات رثاه بأبيات من نظمه (١) ، ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه .

وأصفقت كلـــة الفقهاء على ذم من خالف هذا السلوك وتعلق بأذيال الملوك ، حتى قال أبو القاسم الشاطبي منهم :

---

(١) انظر ابن خلكان ج ل ص ٣٨٥ .

قـــلْ للأمير مقالةً من عالمٍ فطنٍ نبيـــه
إن الفقيـــه إذا أتى أبوابكم لا خير فيـــه

وهم يصدرون في ذلك عن مبدأ استقلال القضاء ، إذ كانوا هم أهله ومتوليّيه ، وعن مبدأ حرية الفكرة إذ كان لهم حق الرقابة على سياسة الدولة بموجب تصديهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فمهمتهم لا تتلاقى بحال مع مداخلة الأمراء ومدحهم وإسلاس القياد لهم ، ولذلك كانوا يشتبهون بالفرد منهم إذا خرّق هذا الناموس ولم يحافظ على وقار العلم وجلاله . وكان العامة معهم على هذا الرأي ، فهم لا يُكبرون قدر العالم إذا كان يحشر نفسه في حاشية السلطان ، لأن ذلك مدعاة لموافقته على هواه ، والأمر بكل اعتبار لا يعدو ما فطن له الغربيون أخيراً ولم يحصلوا عليـــه إلا ببذل التضحيات الجسيمة ، وهو حماية القانون والتعبير عن الرأي بفصل السلطات والحصانة النيابية وما إلى ذلك .

وأكثر ما يمدح الفقهاء تقريظاً لزملائهم من أهل العلم والدين ، وتمجيداً للرسول (ﷺ) وثناءً على الله عز وجل . ولا يعني هذا أن أحداً منهم لم يمدح أميراً ولا ذا سلطان قط ، فلكل قاعدة شذوذ . وقد كان هناك من العلماء من مدحوا الملوك والخلفاء ، إلا أنهم قلّة . ومع ذلك فهم لم يستهتروا في هذا الأمر استهتار غيرهم من الشعراء ، ولم يتخذوه حرفة . وكانوا لا يمدحون إلا من يستحق المدح ، ويلاحَظ أن مدحهم يُباين مدح الشعراء في الغالب ، فابنُ دُرَيْد لما مدح ابنَيْ ميكال بمقصورته الشهيرة لم يجعلها مدحاً مجرداً على الطريقة التقليدية ، وإنما نظمها لآلئَ وعِقدَ جواهر ، فجاءت تحفةً نفيسةً تزهو بما تضمنته من فنون الأدب وعيون الحكم ، وصار المدح أهونَ أغراضها حتى إنه لا أحدَ يطلبها لأجله .

وقد تركها سنّة تبعه عليها حازم القرطاجني حين نظم مقصورته المعروفة في المستنصر الحفصي سلطان تونس .

ومع ذلك جاء العلامة النحوي أبو زيد المكودي فنظم مقصورته في مدح النبي (ﷺ) ولم يسَعْه إلا أن يُنكِّت على سَلَفَيْه هذين لمدحها غير من يستحق المدح في نظره ، فقال في آخرها .

مقصورةٌ لكنها مقصورةٌ على امتداح المصطفى خير الورى
ما شِبْتُها بمدح خلقٍ غيرِه لِرُتبةٍ أحظى بها ولا جَدى
فَفَتْ علاة كلَّ ذي مقصورة وإن هُمُ نالُوا الأيادي والنُّهى
فحازمٌ قد عُدَّ غيرَ حازمٍ وابنُ دُريد لم يُفِده ما درى (١)

ومن قصائد المدح التي على هذا الغرار دالية أبي علي الحسن اليُوسي في شيخه أبي عبد الله محمد بن ناصر الدرعي الشهيرة إنها قصيدة عامرة الأبيات ، جمعت من فنون الأدب الشيء الكثير ، كالنسيب والأمثال والحكم والوصف والمدح والتهنئة ، إلى شرح المملكة الإنسانية وآداب السلوك ومنازل السائرين من فلاسفة التصوف ، وكل ذلك في نفَس عالٍ ولغة متينة ، وأسلوب بديع ، وهي تقع في ٥٤٠ بيتاً ، ولا يوجد فيها روي مكروه ولا ضرورة تُستنكر . ومن محاسنها كما قال صاحبُها أن نسيبها جار على أسلوب معظم القدماء من بكاء منازل الأحباب والأثر ، على التحقيق لا على مجرد الفرض كما هو حال معظم المحدثين .

وهذا مطلعهـــا .

عرِّج بمنعرج الهضاب الوُرَّد بين الثِّصاب وبين ذات الأرمد

(١) نشرت مقصورة المكودي مع شرح مختصر عليها منذ سنين بمصر باهتمام المكتبة التجارية لصاحبها مصطفى محمد .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وأجِزْ من الجِزْعِ الذي بحضيضه … أجداثُ أصداءِ العشيرِ الهُمَّد

واربَعْ على الربعِ المحيلِ هُنيهةً … إن الرُّبوعَ ربيعُ قلبِ الأكمد

وقِفِ المطيَّ على ديارِ أحبة … كانوا الغياثَ من الزمان الأنكد

ومن مدحها قوله :

غيث الورى الشيخ ابن ناصر الذي … نصر الإله به شريعةَ أحمد

وأعاد وجه الدين أبيض مسفراً … بَهِجاً مُقِراً عين كل موحِّد

وأقام سمكَ بنائه حتى سما … فوق السِّماك على الأواسي الوُطَّد

وأزاح عنه كل حِندس شُبهة … وضلالة وغواية وتشدد

ومنه وفيه وصف الوضع الاجتماعي والديني في بلاد الإسلام على ذلك العهد :

وافَيْتَ والبدعُ الحوادثُ قد دجتْ … ظلماتُها ، والجهلُ واري الأزنُد

والدينُ مطموسُ المعالم والهدى … بيضُ الأنوقِ والفطنة لم تُنشَد

والسنة الغراء قفرٌ موحش … ما فيه من هادٍ ولا من مهتد

نشبت بصَفحتيها مخالبُ ضيغم … من مألف العادات عادٍ مُحْرَد

ومحا المحاق بدورَها فتكشفت … مُقَلَ النهى ظلماءُ ليل سرمد

وعفت أعاصيرُ الهوى آثارَها … فاستبهمت عن ناشد أو منشد

واستوثقت أيدي الغواية والهوى … بأزمَّة الألباب ، شُلَّتْ من يد

والعلم ضاحٍ ظلُّه وصدى التقى … قد همَّ والغي اعتلى بمُجنَّد

فكشفت جلباب الجهالة عن سنا … بدرٍ لسائمة الضلال مُبَدِّد

بل ضوء صبحٍ بل نهارٍ ناسخٍ … آيانُه ليلَ الشكوك الأربَد (١)

(١) نشرت دالية اليوسي هذه مع شرح لناظمها باسم نيل الأماني في شرح التهاني أول مرة بمصر سنة ١٢٩١ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنشد الشيخ زروق في ابن عبّاد الرُّنْدي شارح الحِكَم العطائية :

ومِنْ علمه أن ليس يُدعَى بعالم ... ومن فقره أن لا يُرى يدّعي الفقرا
ومِنْ حاله أن غاب شاهدُ حاله ... فلا يدّعي وصلاً ولا يشتكي هجرا

وهذان البيتان قد بلغا في المدح غاية لا يدركها إلا من استحضر معاني الألفاظ المستعملة فيها باصطلاح مشائخ التربية وأهل التصوف . فمن شأن العلماء الراسخين أن لا يتبجحوا بالعلم ، لأنهم يعرفون أن فوق كل ذي علم عليم ، ومنتهى العلم إلى الله العظيم ، فلذلك كان ابنُ عباد لا يُدْعى بالعالم في الوقت الذي كثُر فيه المتهالكون على هذا الوصف حتى كاد يفقد معناه الحقيقي . ومن قرأ كتبه واطلع على ترجمة حياته عرف ما كان عليه من هدْي صالح وسمْت حسَن ، وأيقن أن أمثل المدح بالنسبة إليه هو ما جاء في الشطر الأول من هذين البيتين . ثم إن الفقر في الشطر الثاني المراد به فقرُ السلوك والطريق المعروف عند المتصوفة ، وكونُ الفقير بهذا المعنى لا يدعي الفقر هو المطلوب منه ، لأن دعواه له تُعد تظاهراً ومرآةً للناس . ومن ثَمّ قال ابنُ البنّاء السَّرَقُسْطي في نظم المباحث الأصلية :

قولُ الفقير إنني فقيرُ ... الى الظهور أبداً يُشير

والمتصوفة الأحرار لا يتظاهرون بشيء مما يدل على مذهبهم وطريقهم . ولذلك كثُر إنكار العلماء المصلحين على أدعياء التصوف الذين يحسبون أنه هو لبس المرقّعات وتعليقُ السُّبَح في الأعناق ، فمن هُنا كان عدم ادعاء ابن عبّاد الفقر دليلاً على صحة فقره أي تجرّده ، وسلوكه على طريق القوم ، لا سيما وهو على ما ذُكِر في ترجمته كان حسنَ اللباس كثير التعطّر والتطيّب حتى قيل إن السلطان أراد مجاراته في ذلك فقصّر عنه ، وهذا مظهر سُنّيّ ينفي عنه كل دعوى في التقشف والمسْكنة ، ويأتي البيت الثاني مؤكداً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لإسقاط الدعوى وموافقة الظاهر للباطن بصورة أخرى ، فالحال فيه هو بالاصطلاح الصوفي ما يعرض لأرباب القلوب في لحظات الإشراق من وجد وهُيام ، وشاهِدُه هو ما يصدر عنهم في أثنائه ، من فعل أو قول قد يكون فيه مخالفة للشرع ، لكن الممدوح هنا من ضبْطه لأحواله واستقامة أموره على نهج السنة ، لا يعتريه ما يخدش وقاره ولا يصدر منه ما يخلّ بورعه ، وحالُه ثابت لا يحتاج إلى شاهدٍ ، لأنه عَرَف مقامَه فلَزِمه ، ولم يكن ليدعي وصْلاً ولا يشتكي من هجر ، لتمام تحقّقه بقوله (وما منّا إلاّ لهُ مقامٌ مَعْلُوم) وهكذا وصف البيتُ صاحبنا بكمال المعرفة وأضفى عليه حلة من جلال القُرْب تتقطع دونها الأعناق .

إن هذه الشِّحنة من المعاني الذوْقية والسُّلوكية التي عَبِّيء بها هذان البيتان في حُسْنِ تأتٍّ وبراعة تناوُلٍ لمِمّا يشهد لأدباء الفقهاء بالإبداع والتفوُّق حتى في الحالات التي تفرّد بها الشعراء وظنوا أن لا منافس لهم فيها . وسيبقى هذان البيتان علَمَيْن مُفْردَيْن في باب المدْح بما يختص بالممدوح ، ولا يقبل المشاركة كأكثر أشعار المدح فضلاً عن غرابة مَنْزَعها على الذين لم يعرفوا المدح إلا بالحلم والجود والشجاعة وما شابهها من الأوصاف التي تُرصّ رَصّاً وقلَّما تخرُج في صُوَر مُوحِية وأمثولات حيّة ، ولذلك حبّب الينا إيرادُهما وتوضيحُها بهذه الكلمة .

ويمدح الفقهاء السلف الصالح اعترافاً بفضلهم ، وإشادةً بمزاياهم ، ومن ذلك قول أبي عمران موسى بن محمد بن عبد الله الواعظ الأندلسي في أم المؤمنين عائشة (رض) :

ما شانُ أم المؤمنين وشاني هُدِيَ المحب لها وضلَّ الشّاني
إني أقول مُبيناً عن فضلها ومترجماً عن قولها بلساني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا مبغضي لا تأت قبر محمد	فالبيت بيتي والمكان مكاني
إني خصصت على نساء محمد	بصفات بر تحتهن معان
وسبقتهن إلى الفضائل كلها	فالسبق سبقي والعنان عناني
مرض النبي ومات بين ترائبي	فاليوم يومي والزمان زماني
زوجني رسول الله لم أر غيره	الله زوجني به وحباني
وأتاه جبريل الأمين بصورتي	وأحبني المختار حين رآني
أنا بكره العذراء عندي سره	وضجيعه في منزلي قمران
وتكلم الله العظيم بحجتي	وبراءتي في محكم القرآن

وهي قصيدة طويلة نتعرض لها في بحث آخر إن شاء الله .

أما مدحهم للنبي (ﷺ) فهو البحر الزاخر ، الذي لا يعرف له أول من آخر ، وقد نظموا فيه القصائد المطولة التي ضمنوها صفاته وأخلاقه وسيرته الكريمة ، والقصائد المتوسطة والمقطعات والأبيات حتى ليحار الباحث فيما يأخذ وما يدع من هذه الدرر النفيسة والأعلاق الثمينة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الملاحظ أنه بعد الشعراء الصحابة الذين مدحوه (ﷺ) في حياته ، ونافحوا عنه وعن دعوته ، ونازلوا شعراء المشركين في معارك كلامية غبّروا بها في وجوههم ونقضوا كل ما هجوا به الإسلام ورسوله الأكرم ، أمثال حسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، لم يتعاط أحد من الشعراء الكبار مدح الجناب النبوي كما تعاطاه أدباء الفقهاء ، برغم إسراف أولئك في مدح ذوي الجاه والحكام من أهل زمنهم ، فأنت لا تجد في ديوان جرير أو الفرزدق مثلاً من شعراء العصر الأموي ولا في ديوان المتنبي أو أبي تمام كذلك من شعراء العصر العباسي مقطوعة فأحرى قصيدة في هذا الغرض ، فهي فضيلة تذكر ، ومأثرة تشكر ، لأصحابنا

الفقهاء الأدباء ، أبانوا بها براعتهم في هذا الباب من أبواب الشعر ، وعبروا عن عاطفتهم الدينية وعاطفة كل مؤمن ازاء الواسطة العظمى في كل خير ونجح وفلاح أصاب الأمة العربية والإسلامية بل الإنسانية جمعاء من رسالته التي كانت رحمة للعالمين .

فمن أشهر الطولات في هذا الصدد القصيدة المعروفة بالشقراطيسية ، نسبةً إلى ناظمها الشيخ أبي محمد عبد الله بن يحيى الشقراطيسي التوزري المتوفى سنة ٤٦٦ هـ وهي لامية من بحر البسيط جمعت إلى المدح والثناء أحداث السيرة النبوية وحياة الدعوة الإسلامية منذ انبلاج فجرها إلى أن عمت أقطار المعمورة ، وذلك بأسلوب شعري جميل يتراوح بين التقرير والتخييل ، وهي تقع في ثلاثة وثلاثين ومائة بيت . وقد نالت شهرة كبيرة بحيث خمّسها كثير من الأدباء وشرحها وأخذها العلماء بالرواية عن ناظمها . ونجد بعضهم يستشهدون بأبياتها في كتبهم كالزرقاني في شرح المواهب وغيره ، وما غطى عليها وقلّل من رواجها إلا ظهورُ البردة والهمزية للبوصيري وانتشارُهما هذا الانتشار الواسع المشهود ومطلعُها :

الحمد لله مِنّـا باعثِ الرسُلِ   هَدى بأحمد منّا أحمدَ السبُلِ
خيْرِ البرية من بَدْوٍ ومن حضَرٍ   وأكرم الخلق من حافٍ ومُنتعل

ومنها في وصف فتح مكة ودخوله (ﷺ) إليها في جيشه الظافر :

ويوم مكة إذ أشرفت في أمم   يَضيقُ عنها فِجاجُ الوعْثِ والسَّهلِ
خوافقٌ ضاق ذرعُ الخافقَيْن بها   في قاتم من عَجاج الخيل والإبل
وجحفل قذف الأرجاء ذي لجب   عرمرم كزُهاء الليل منسجل
وأنت صلّى عليك الله تقدُمهم   في بَهْو إشراق نور منك مكتمِل
ينير فوق أغر الوجد مُنتجب   مُتوّج بعزيز النصر مقتبل
يسمو أمام جنـــود الله مرتدياً   ثوبَ الوقار لأمر الله ممتثل

خشَعت تحت بهاء العز حين سمت | بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر أملاكُ السماء بما | ملكت إذ نلت منه غاية الأمل
والأرض ترجُف من زهو ومن فرق | والجو يزهر إشراقاً من الجذل
والخيل تختال زهواً في أعنتها | والعيس تَنْثالُ رَهْواً في ثنى الجُدُلِ
لولا الذي خطّت الأقلام من قدر | وسابق من قضاء غير ذي حِوَلِ
أهلَّ ثهلان بالتهليل من طرب | وذاب يذبُلُ تهليلاً من الذَّبَلِ(١)
الملك لله هذا عزّ من عُقدت | له النبوة فوق العرش في الأول

ومن أعلاها نفساً وأحكمها صناعة مطولةُ ابن أبي الخصال المسماة بمعراج المناقب ومنهاج الحسب الثاقب التي نظم فيها نسبه (ﷺ) إلى آدم عليه السلام بطريقة لم يسلكها غيره من الوقوف عند كل فرد فرد من عمود النسب الشريف وذكر ما له من المناقب ثم عطف على ذلك معجـــزاته الباهرة وفضائل أصحابه الكرام ، متصرفاً في ذلك بفنون القول وأساليب البلاغة التي جعلتها تحظى من كبار العلماء وخاصة الأدباء بعظيم التقدير وفائق الإعجاب ، حتى انهم كانوا يتنافسون في روايتها بالسند المتصل إلى ناظمها الذي يُعدّ من أساطين رجال العلم والأدب بالأندلس في القرن السادس . وكان كاتباً لعلي بن يوسف بن تاشفين بمراكش ، وقيل إن وصف كاتب لم يُطلق على نظير له في الأندلس وهذا أولُ مطولته :

إليك فهمّي والفؤاد بيثرب | وإن عاقني عن مطلع الوحي مغربي
أعلل بالآمال نفساً أغرّها | بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي
وَدَيْني على الأيام زورة أحمد | فهل يقضي ديني ويقرب مطلبي
وهل أرِدَنْ فضل الرسول بطيبة | فيابَرْدَ أحشائي ويا طيبَ مشربي

(١) من هلّ الرجلُ أي فَزِعَ وَجَبُن .

وهل فضلت من مركب العمر فضلة ... تبلغني أم لا بلاغ لمركب
ألا ليت زادي شربة من مياهها ... وهل مثلها رياً لغلّة مذنب
ويا ليتني فيها إلى الله صابر ... وقلبي عن الإيمان غيرُ مقلّب
وإن امرءاً وارى البقيعُ عظامَه ... لفي زُمرة تُلقَى ببهلٍ ومرحب
وفي ذمة من خير مَن وطىء الثرى ... ومن يعتلقْه حبلُه لا يعذَّب
ومالي لا أسري الجنان بعزمة ... يهون عليها كل طامٍ ومسهب
وماذا الذي يثني عناني وإنني ... لجوّاب آفاق كثير التقلب
أفقرٌ ففي كفّيَّ لله نعمة ... وبَيْنٌ فقد فرّقتُ بين بني أبي
وقد مرنت نفسي على البُعد واثطوت ... على مثل حدّ السمهري المذرب
وكم غربة في غير حق قطعتها ... فهلاّ لذات الله كان تغرُّبي
وكم فاز دُوني بالذي رمتُ فائز ... وأخطأني ما ناله من تقرب
أراه وأهوى فعله البر قاعداً ... فاقعدني البِرّ قُم وتلبَّب
أماني قد أفنى الشبابَ انتظارُها ... وكيف بما أعيا الشبابَ لأشيب
وقد كنتُ أسري في الظلام بأدهم ... فها أنا أغدو في الصباح بأشهب
فمَن لي وأنّى لي بريح تحطني ... إلى ذروة البيت الرفيع المطنّب
إلى الهاشمي الأبطحي محمد ... إلى خاتم الرسل المكين المقرّب
إلى صفوة الله الأمين لوحيه ... أبي القاسم الهادي إلى خير مشعب
إلى ابن الذبيحَيْن الذي صِيغ مجدُه ... ولمّا تُصَغْ شمس ولا بدرُ غيهب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أطلنا بما أوردناه من مطالعة هذه القصيدة ، وقصدنا أن ندل على عارضة صاحبها وقوته على التعبير عن أغراضه وما يجول في ذهنه من المعاني . وكم وددنا لو قدّمنا أمثلة أخرى منها ، ولكن ضيق المجال ، مع ما يقتضيه التمثيل من الوقوف ولو قليلاً على مضامينه الرائعة يمنعنا من ذلك .

ونظن أننا في غير حاجة إلى ذكر قصيدتي البردة والهمزية للبوصيري ، فانها لشهرتها لا يخفى أمرها على أحد . ولعلنا نعود إليها في غير هذا الباب .

ونكتفي بهذا القدر من المديح النبوي لنرقى إلى سدرة الثناء على الله عزّ وجل بما هو أهله ، وشكر الإله والتعرض لنفحاته القدسية ، فان للفقهاء في ذلك شعراً بليغاً مصدره حرارة الإيمان وصدى العبودية وقطع اللحظ عما سواه تعالى وهو مقصد قلما يلم به غيرهم من الشعراء ، ولا يقع في كلامهم إلا ندوراً وعلى سبيل الاستطراد .

فمن أحسن ذلك قول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً ... عليَّ له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغُ الشكر إلا بفضله ... وإن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مسَّ بالسراء عمَّ سرورها ... وإن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منها إلا له فيه نعمة ... تضيق بها الأوهام والسر والجهر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نِعَمٍ ما كنتُ قط لها أهلا
متى زدتُ تقصيراً تزدني تفضُّلاً ... كأنيَ بالتقصير أستوجب الفضلا

ولأبي القاسم السُّهَيْلي صاحب كتاب الروض الأُنُف :

صرفتُ إلى رب الأنام مطالبي ... ووجهت وجهي نحوه ومآربي
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه ... مليك يُرجَّى سيبُه في المساغب
إلى الصمد البَرّ الذي فاض جوده ... وعم الورى طراً بجزْل المواهب
مُجيري من الخطب المَخُوف وناصري ... مُغيثي إذا ضاقت عليَّ مذاهبي
مُقيلي إذا زَلَّت بيَ النعلُ عاثراً ... وأَسمحُ غفّار وأكرمُ واهب
فما زال يُوليني الجميل تلطفاً ... ويدفع عني في صدور النوائب

ويرزقني طفلاً وكهلاً وقبلها جنيناً ويحميني دنيء المكاسب
إذا سدّت الأملاكُ دونيَ بابها ونهنهَ عن غشيانهم زجرُ حاجب
فزعتُ إلى باب المهيمن ضارعاً مُدلاً أنادي باسمه غيرَ هائب
فلم ألف حجّاباً ولم أخش منعه ولو كان سُؤلي فوق هام الكواكب
كريم يلبي عبده كلما دعا نهاراً وليلاً في الدجى والغياهب
يقول له لبّيْك عبديَ داعياً وإن كنتَ خطّاءً كثير المعائب
فما ضاق عفوي عن جريرة خاطىء وما أحد يرجو نوالي بخائب
فلا تخشَ إقلالاً وإن كنت مكثراً فعُرفيَ مبذول إلى كل طالب
سأسأله ما شئتُ إنّ يمينه تسحّ دِفاقاً بالمنى والرغائب
فحسبيَ ربي في الهزاهز ملجأً وحرزاً إذا خيفت سهام النوائب

وفي معنى قوله : إذا سدت الأملاك دوني بابها قول المكودي صاحب المقصورة آنفة الذكر :

إذا عرضت لي في زمانيَ حاجةٌ وقد أشكلت فيها عليَّ المقاصد
وقفتُ بباب الله وقفةَ ضارع وقلتُ إلهي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفاً عند باب مَن يقول فتاه سيدي اليوم راقد

وللشيخ مصطفى البابي الحلبي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ :

يا حي يا قيوم قد بهر العقولَ سنا بهائك
أثني عليك بما علمت وأين علمي من ثنائك
هوت المشاعر والمدا رك عن معارج كبريائك
متحجبٌ في غيبك الأحمى منيع في علائك
عجباً خفاؤك من ظهو رك أم ظهورُك من خفائك

ما الكون إلا ظلمة قبسُ الأشعة من سنائك
وجميعُ ما في الكون فا نٍ مستمد من بقائك
بل كل ما فيه فقير مستميح من عطائك
ما في العوالم ذرة في جنب أرضك أو سمائك
إلا ووجهتها إليك بالافتقار إلى غنائك

والثناء على الله عز وجل والتعلق به وسؤاله باب واسع في شعرهم ، وهو على كل حال قمة شعر المدح وذروته وسنامه ، وقد رأينا أنه كبقية أغراض المدح الأخرى لا يقصر عن أقوال فحول الشعراء في هذا الباب ، فأصحابنا الفقهاء أحرياء أن يرفعوا به الرأس لرفعة شأنه شكلاً وموضوعاً .

عبد الله كنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في
المعجم الوسيط
-١٦-
تتمة تعريف الملل والنحل والمذاهب المختلفة

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
حَنِفَ	الرجلُ ــ حَنَفاً : اعوجّت قدمه فصار ظهرُها بطنَها خلقة . ويقال : حَنِفت رِجلُه فهو أحنفُ . ورِجلٌ ويدٌ حنفاء . (ج) حُنْفٌ .	اختلف علماء العربية في تحديد معنى كلمة (الحَنَف) ، وذهبوا في ذلك مذاهب مختلفة ، ويمكن تلخيص تلك المذاهب بما يلي : أولاً : يرى أكثر أهل اللغة : أن الحَنَف هو الميل والإعوجاج ، يقال : رجلٌ أحنف أي مائل الرِّجْلين . والحنيف : المائل من خير
الحنيفُ	المائل من شر إلى خير . و ــ الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه . و ــ كلُّ من حج . وفي الكليات : إذا ذكر الحنيف مع المسلم فهو	إلى شرّ أو من شرّ إلى خير ، وغلب على الثاني ، فالحنيف هو الذي مال عن الضلالة الى الهدى ، أو مال إلى الدّين المستقيم فعدل عن الشرك إلى التوحيد ، كما فعل إبراهيم الخليل ؛ والحنفاء ، قبل الإسلام ، هم الذين كانوا على دين إبراهيم عليه السلام ، أما الحنيف ، بعد الإسلام ، فهو

الحاج ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ . وإذا ذكر وحده فهو المسلم كقوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ . (ج) حنفاء . . .

والدين الحنيف : المستقيم الذي لا عوج فيه ، وهو الإسلام . ويقال : حسب حنيفٌ : حديث إسلامي لا قديم له .

الحنيفيّةُ ملّةُ الإسلام . ويوصف به فيقال : ملة حنيفية . . .

المسلم الصحيح الميل إلى الحقّ . والدين الحنيف هو الإسلام ، وأهل ملته هم : الحنيفيّة .

ومن هذا الرأي ابن فارس في مقاييسه ، وابن سيده في المحكم ، والزمخشري في أساس البلاغة ، والفيومي في المصباح المنير وغيرهم .

ثانياً : ـ يرى فريق آخر من علماء العربية أن الحَنَف من الأضداد ، فالحَنَفُ : الاعوجاج والاستقامة ، يقال : رجلٌ أحنفُ ، إذا أصابه الحَنَفُ ، وهو مَيْلٌ في اليد أو الرِّجْل ، كما يقال : دينٌ حنيفٌ أي مستقيم لا عوج فيه ، والدِّين الحنيف هو الإسلام . وفي طليعة القائلين بهذا الرأي الفيروزابادي ، إذ قال في القاموس المحيط : الحَنَفَ محركة : الاستقامة والاعْوِجاج في الرِّجْل . . .

ثالثاً : ـ رأي أثبته صاحب اللسان فقال : قال ابن عرفة في قوله تعالى : ﴿ بل ملّة إبراهيم حنيفاً ﴾ قد قيل إن الحَنَف : الاستقامة ، وإنما قيل للمائل الرِّجْل أحنف تفاؤلاً بالاستقامة ، وقال أبو زيد : الحنيف : المستقيم ، وأنشد :

تعلم أن سيهديكم إلينـــا
طريق لا يجور بكم حنيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلّق صاحب تاج العروس على قول ابن عرفة قائلا : قلت وهو معنى صحيح . .

هذا وإن أصحاب المعجمات الذين لم يلتزموا رأياً من هذه الآراء الثلاثة ، دوّنوا في معاجمهم مختلف الآراء ، أما المعجم الوسيط ، فإنه جاء بتعريفات غير منسجمة مع أحد الآراء التي أشرنا إليها ؛ ولقد كان من المستحسن أن يضيف المعجم إلى معنى كلمة حَنِيفَ ما يلي : و ـــ استقام . أو كان عليه أن يجعل تعريف كلمة الحنيف كما يلي :

الحَنِيفُ : المسلم ؛ لأنه مائل إلى الدّين المستقيم ، أو لأنه يتحنّف عن الأديان ، أي يميل عنها إلى الحقّ . والدّين الحَنِيفُ : الاسلام .

هذا ونلاحظ أن المعجم الوسيط أخذ في تعريف فعل حَنِفَ ، بأشد حالات الحَنَف وصفاً ، وكان من المستحسن الاكتفاء بما يلي :

حَنِفَ الرِّجْلُ : اعوجّت قدمه أو مالت ، ويقال : حَنِفت رِجْلُه ، فهو أحنف . ورِجْلٌ ويَدٌ حنفاء . .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرَّكُوسيَّة فرقة لها دينٌ ومذهبٌ بين النصارى والصابئين . وفي حديث عديّ بن حاتم أنه أتى النبي ﷺ فقال له : « إنك من أهل دين يقال لهم الرَّكُوسية » .

نقل المعجم الوسيط في مادة (ر ك س) تعريف كلمة (الرَّكُوسيَّة) الوارد في جميع المعجمات القديمة ، وقد أثبت بعضها حديث عديّ ابن حاتم (١) فنقله المعجم الوسيط على علاته ؛ وأنا لم أقف على تخريج للحديث المذكور في كتب الأحاديث الصحيحة (٢) .

(١) عديّ بن حاتم الطائي : صحابي كان سيداً شريفاً في قومه ، خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً ، يدين بالنصرانية ، أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، وعاش أكثر من مئة سنة ، وخبر قدومه على النبي ﷺ خبر عجيب في حديث حسن صحيح من رواية قتادة عن ابن سيرين . انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وعلى هامشه الاستيعاب للقرطبي [illegible] طبعة القاهرة لسنة ١٣٥٨ هـ ، ١٩٣٩ م . وانظر ترجمته في « الأعلام » للزركلي ج ٥ ص ٨ .

(٢) ورد في « السيرة النبوية » لابن هشام خبر قدوم عديّ بن حاتم على رسول الله ، وفي هذا الخبر يقول عديّ : « كنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي ... ثم قدمت على رسول الله ﷺ ... فقال لي : إيه يا عديّ بن حاتم ألم تك ركوسياً ؟ قال : قلت بلى ، قال : أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت بلى ، قال : فإنّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك ، قال : قلت : أجل والله وعلمت أنه نبي مرسل ... » ومن هذا الخبر يمكن تفسير كلمة « ركوسيّ » بمعانيها المعجمية الأصيلة ، أي دون تقدير أن عدياً كان من قوم لهم دين خاص غير النصرانية . . انظر ص ٣٤٣ من السيرة في الجزء الثاني من الروض الأنف . القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م . وكذلك انظر ج ٤ : ص ٢٤٦ من السيرة لابن هشام شرح وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مصر ١٣٥٦ هـ ، ١٩٣٧ م .

أما تعريف « الرَّكوسيّة » الوارد في معاجمنا القديمة ، فأعتقد أنه من تقديرات أصحاب المعاجم أنفسهم ، وكان من المستحسن أن لا يثبت المعجم الوسيط حديث عديّ المذكور إن كان من ضرورة لاثبات تعريف كلمة « الرَّكوسيّة » ؟ ومما يلفت النظر ما ورد في لسان العرب بعد نص الحديث نفسه : ورُويَ عن ابن الأعرابيّ أنه قال : هذا من نعت النصارى ولا يعرّب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصَّابِئُون . . . قومٌ يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملّة نوح ، وقبلتهم مهبُّ الشمال عند منتصف النهار .

[مادة ص ب أ]

الصابئون أو الصابئة قوم لهم دين خاص بهم ، معروفون في التاريخ وفي العصر الحاضر ، وهم يسكنون بلاد ما بين النهرين ، وقد عُرف منهم في تاريخ الحضارة الاسلامية أدباء وعلماء وفلاسفة مشهورون ، وما زال أحفادهم في العراق حتى اليوم ، وهم من أصحاب الصناعات الدقيقة .

الصُّبّة ... الصابئة بلغة أهل العراق، محرّفة عن الصُّبَّأ .

[مادة ص ب ب]

لقد نقل المعجم الوسيط تعريف الصابئة في مادة (ص ب أ) عن بعض المعجمات القديمة ، كما أنه أورد تعريفاً آخر لهم في مادة (ص ب ب) ، وكان من المستحسن لو اكتفى بتعريف

واحد للصابئة في مادة (ص ب أ) على أن يكون مقتضباً كما يلي :

الصَّابِئُون أو الصَّابِئة : قومٌ يسكنون العراق ويعرفون فيه باسم الصُّبَّة ، واحدهم صَابِيٌّ .

البُوذيّة مذهب وثني ينتمي أصحابه إلى بوذا الهنديّ المولود سنة ٥٠٠ قبل الميلاد .

يتفق العلماء ـ اليوم ـ على أن الحكيم أو الفيلسوف الهنديّ « بوذا » عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ، ويُرجّح أكثرهم أن يكون مولده حوالي سنة ٥٦٤ ووفاته حوالي سنة ٤٨٣ قبل الميلاد .

إن تعاليم بوذا تعتبر في هذا العصر ديانة كبيرة منتشرة في الهند والشرق الأقصى ، وكان من المستحسن أن يكون تعريف المعجم الوسيط للبوذيّة ومولد رائدها أكثر دقة .

ARCHIVE http://archive.sakhrit.com

الجُرْمُقانيّ واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم هَبَطوا الموصل في أوائل الإسلام . (ج) جَرامقة .

[مادة ج ر م]

الجيم والقاف ـ كما في الصحاح للجوهري ـ لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب ، إلا أن يكون معرّباً أو حكاية صوت نحو : الجَرامِقة وهم قوم من العجم هبطوا الموصل ؛ وزاد بعضهم على ما في الصحاح : أن هبوطهم كان في أوائل الإسلام . وقال الليث ـ كما في لسان العرب ـ جَرامِقة الشام : أنباطها . والواحد منهم : جُرْمُقانيّ وجَرْمَقيّ .

والملاحظ على المعجم الوسيط ، أنه أثبت تعريف الجرامقة ، والتعريف بهم يدخل في تعريف الأعلام ، وأنه ذكر جمع الكلمة مرتين ، وفاته أن يشير إلى معنى آخر للكلمة وسينة ثانية في النسبة إليهم ، وكان من المستحسن ، إذا أريد إثبات التعريف ، أن يكون كما يلي :

الجُرْمُقانيّ : واحد الجَرامقة ، وهم قوم من العجم ، وجرامقة الشام : أنباطها ، ويقال أيضاً في الواحد منهم : الجَرْمَقيّ .

البابيّة نِحلة إسلاميّة ضالة تنسب إلى مبتدعها (الباب) مرزا علي محمد الإيراني الذي قتل على البدعة سنة ١٨٥٠ م .

[مادة ب و ب]

البابيّة : فرقة ظهرت في بلاد فارس في القرن الثالث عشر للهجرة منسوبة إلى مبتدعها الملقب بـ (الباب) ، ثم تفرعت وكان أهم فروعها فرقة تُسمى (البهائية) نسبة إلى رئيسها بهاء الله المتوفى في عكا من أعمال فلسطين في أوائل هذا القرن الهجري ؛ وللبهائية أتباع في كثير من الدول .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد أثبت المعجم الوسيط تعريفاً للبابيّة مغفلاً تعريف البهائية، وهذه لا تقل عن تلك أهمية وشأناً .

ومما يلاحظ على المعجم الوسيط اغفال الإشارة إلى أن لفظة (الباب) التي اتخذها علي محمد البزّاز الشيرازي لقباً تشير إلى القول المأثور : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » .

(يتبع)

عدنان الخطيب

جمال الدين القاسمي وعصره

في سير كبار الرجال في التاريخ ـ عظات وعبر ، وفي قيامهم بالأعمال الكبرى ، دروس عملية تدعو المفكرين بها ، والمستعدين للقيام بمثلها ، إلى نهضة قديمة ، وأخلاق عظيمة ، تدك الصروح الوهمية للقاصرين عن القيام بما يماثلها ، وتهدم معامل الغرور التي يأوي إليها الكسالى والحساد فأهل الإيمان الصادق ، والكلام الطيب ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، أولئك لهم الحسنى ، والمقام الأسنى ، في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأولئك هم الفائزون .

أمامي الآن هذا التاريخ الجليل لإمام من أئمة هذا العصر وهو الشيخ جمال الدين القاسمي ، ألفه ولده السيد ظافر بعنوان جمال الدين القاسمي وعصره ، وهو كتاب حافل بسيرته العطرة ، بلغ نحو سبعمائة صفحة ، حاوية أهم أخباره ، وأعظم آثاره ، وفي مقدمتها تمهيد بعنوان (اكتب عن أبيك بحب) شرح فيه فلسفة هذه الكلمة وما تشير إليه ، وتدل عليه ، ودعاه ذلك إلى العود إلى كتب التاريخ فرأى الخطط والمناهج المختلفة ، فبَعُد بقلمه عن الغلو والتساهل واختار تدوين الحقائق التي هي الوسط المحمي من إفراط وتفريط ، ووصف فيه عصر القاسمي الأول ، في عهد الاستبداد المطلق وأيامه السود ، وخلص منه إلى الترجمة التي اشتملت على نسبه وتاريخ ولادته ، ونشأته ومشيخته ، وكبار أشياخه كالشيخ بكري العطار ، والشيخ محمد بن

محمد الخاني ، وخال والده الشيخ حسن جُبَيْنَة ، وغيرهم ممن تتلمذ لهم وقرأ عليهم ، وممن صحبهم كالشيخ عبد الرزاق البيطار ، والسيد أحمد الحسني الجزائري أخي الأمير عبد القادر الشهير ، ثم على إقرائه للطلبة من حداثة سنه ، وتدريسه في المساجد لا سيما في جامع السنانية ، وقد كان إمامه ومدرسه بعد أبيه الشيخ محمد سعيد وأورد محنته مع فريق من علماء دمشق عام ١٣١٣هـ المسماة بحادثة المجتهدين ، وقد خطها بقلمه ، وقال في ختامها : وبعد هذه الحادثة ارتفع بحمد الله قدرنا ، وعلا بفضله وستره ذكرنا . ثم بيّن طريقته في التأليف وأسلوبه فيه ، وثقافته العامة والخاصة ودراسته للكتب وتعليقه عليها ، وأعلن وقفه لمكتبته الواسعة ، ورحلاته القريبة والبعيدة ، وأجلّها رحلته إلى المدينة المنورة ، وأجمله إلى الأقطار المصرية مع صفيه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، ونزولها ضيوفاً على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده وعلى رفيق بك العظم صاحب أشهر مشاهير الإسلام ، وحكمته بدعوته إلى الله تعالى مع ورعه ، وحياته الخاصة في طفولته ، وشبابه ، ومعاملته لأبويه وإخوته وأهله وأولاده ، ثم مقته للاضطهاد ومحبته للحرية الدستورية ، وأمانته العلمية ، وحبه لدمشق وتأليفه في تاريخها ومحاسنها ، وآراؤه وأفكاره ، ثم (السوانح) مما هو داخل في باب آراء القاسمي وأفكاره (من ص ٢٦١ — ٣٢٦) ومفكراته ، وقد درج شيخنا القاسمي على تدوين مذكراته اليومية في (المفكرات) المعروفة من (ص ٣٢٨ — ٣٦٩) ، ثم القاسمي والمدنية الحديثة ، القاسمي ومعاصروه ، وهنا أورد من معاصري القاسمي الشيخ عبد الرزاق البيطار ، والأمير شكيب أرسلان ، والشيخ طاهر الجزائري والأستاذ السيد محمد رشيد رضا ، والقاسمي والدولة العربية ، ومراسلاته ، والرسائل الواردة ، والرسائل الصادرة ، ومؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط ، وبعد الخاتمة : تصويبات واستدراك ثم الفهرس ، وبهذا تم الكتاب وآخر فهرسه ص ٧٠٠ . ولما طالعته للمرة الأولى بعد طبعه ، أحصيت الأخطاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المطبعية فيه كما جاء في كلام المؤلف صديقنا السيد ظافر (ص ٦٩١) . وبعد وفاة المرحوم الأستاذ عز الدين التنوخي الذي عهد اليه بالكتابة عنه وقد عاجلته المنية قبل أن يكتب ـ أحيل ذلك إلي ، فلم يسعني إلا دراسة الكتاب ثانية ، لا سيما والإمام القاسمي هو أستاذنا الجليل ، فقد لازمته مع زملائي في الطلب والتحصيل للمعقول والمنقول بضع سنين .

والمطالع لهذا الكتاب بدقة وعناية ، يرى فيه فوائد كثيرة ، وفرائد انفرد بها القاسمي عن غيره ، واني مقتطف بعض هذه الثمرات الشهية ، ومعلق عليها ليقف قراء مجلة مجمع اللغة العربية على ذلك .

(العقل والنقل)

« اتفق العلماء على أنه إذا تعارض العقل والنقل ، أوّل النقل بالعقل ، إذ لا يمكن حينئذ الحكم بثبوت مقتضى كل منهما ، لما يلزم عنه من اجتماع النقيضين ، ولا بانتفاء ذلك ، لاستلزامه ارتفاع النقيضين ، لكن بقي أن يقدم النقل على العقل ، أو العقل على النقل ، والأول باطلٌ لأنه إبطال للأصل بالفرع » ص ٢٤٣ أقول لشيخ الإسلام ابن تيمية بحث مهم في هذا الموضوع منه قوله :

الدليلان القطعيان لا يتعارضان أصلا ، سواء أكانا سمعيين أم عقليين ، أو كان أحدهما سمعياً والآخر عقليا ، ويقدم القطعي على الظني منها . (قال) : وقد قدم المؤولون والمعطلون العقلي على السمعي بدعوى أنه الأصل ، وبيّن بطلان هذا رحمه الله عقلاً ونقلاً كما تراه في (ص ٤٢) وغيرها من كتابه (بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول) المطبوع على هامش كتاب (منهاج السنة النبوية) ولعل شيخنا القاسمي أخيراً رأى هذا ، وهو أن

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

القطعيين من عقل ونقل لا يتعارضان ، وأن القطعي منها مقدم على الظني . (القدرية — أو المعتزلة) (١) .

وربما يظن قليل الاطلاع أن المعتزلة ، وإن شئت فقل القدرية فئة لا يؤبه لهم ، ولا يقام لهم وزن ، لأنهم في نظر الأعشى كالمارقة ، ولكن ماذا يكون جوابه إذا تلونا عليه أسماء القدرية من السلف ، (وعدّ شيخنا القاسمي منهم لأكثر من ثلاثين) ثم قال : وأما عِدّة من أخرج لهم الشيخان — البخاري ومسلم أو أحدهما منهم : (وعدّ أكثر من ثلاثين أيضاً نقلاً عن تدريب الراوي ، شرح تقريب النواوي) اه ص ٣٤٩ منه .

(الإسلام يجمع الفرق ويعمّها)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول مؤيداً لما حققه شيخنا القاسمي : قال الشيخ أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبيّهم في أشياء ضلل فيها بعضهم بعضا ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلاّ أن الإسلام يجمعهم فيعمهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب . ثم إنه ما من هؤلاء إلاّ مَن له في الإسلام مساعٍ مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الردّ على أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف . (ص ١١٦) من (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) .

---

(١) المعتزلة — ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد — ويلقبون بالقَدَرية ، وهم نفاة القدَر ، القائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها !

(تعريب الإسلام للامم الداخلة فيه)

قال القاسمي بمعرض تفسير قوله تعالى : « وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم ... » سورة الجمعة : ٣ « قال بعض المحققين : في الآية معجزة من معجزات النبوة ، وذلك الإخبار عن غيب وقع ، والبشارة بدخول أمم غير العرب في الإسلام قد حصل ، فقد صارت تلك الأمم التي أسلمت من العرب ، لأن بلادهم صارت بلاد العرب ، ولغتهم لغة العرب ، وكذلك دينهم وعاداتهم ، حتى أصبحوا من العرب جنساً وديناً ولغة ، وحتى صار لفظ « العرب » يطلق على كل المسلمين من جميع الأجناس ، لأنهم أمة واحدة ، « وإن هذه أمتكم أمة واحدة(١) » المؤمنون : ٥٢ .

أقول : يا ليت قومي يعلمون بأن العرب لم تكن لهم وحدة حقيقية ، ولا جامعة عربية يحافظون عليها ويدافعون عنها ، إلا بالتوحيد الذي ألف بين قلوبهم ، ووحد كلمتهم وعملهم ، فصانوا دماءهم ، وحفظوا أموالهم ، فقلّصوا ظل القياصرة والأكاسرة عنهم . ذلك بأن عقيدة التوحيد التي تغلغلت في نفوسهم وجرت في عروقهم ، قد ناطت رجاءهم في الله وحده ، لما أخذ العرب بهذه العقيدة المثلى ، طهرت عقولهم من لوثات الشرك والأضاليل ، وزكت نفوسهم من الرذائل والنقائص ، وأصبحوا علماء حكماء ، و « خيرَ أمة أخرجت للناس » . ظهرت على أيديهم تلك المدنية الزاهرة ، التي جددت ما اندرس من المدنيات الغابرة ، وأوجدت أصول مخترعات الأمم المعاصرة . والإسلام هو الذي نشر لغة القرآن العظيم في الأقطار ، وبلغ بأمته وبلغته ما بلغ الليل والنهار .

---

(١) محاسن التأويل ج ١٦

(فدية الصيام)

« وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، أي وعلى الذين يطيقون صومه إذا أفطروا بلا عذر (من المرض والسفر) كفارة ، وقد ذهب بعض الأئمة إلى وجوب الكفارة على المفطر عمداً بلا عذر ، ـ وهو ظاهر الآية ، وبه أقول ، إلا أن الآية ساكتة عن وجوب القضاء » ص ٢٦٧ .

يعلم من مفردات اللغة ومن غريب القرآن ، أن (الإطاقة) هي آخر درجات الإمكان ، وهي القدرة مع المشقة والكلفة ، فمن يشق عليه الصوم لسبب لا يرجى زواله كهرم وضعف بنية ومرض مزمن لا يرجى برؤه ، وكحمل وإرضاع ، فهؤلاء لهم أن يفطروا ويطعموا مسكيناً عوضاً عن كل يوم ؛ يضاف إلى ذلك كله وجوب الكفارة على من يفطر عمداً بلا عذر . أقول : لو أن أولي الشأن في جميع البلدان الإسلامية وعوا هذا الأمر حق رعايته ، وأحصوا هذه الكفارات ، وهي فدية الصيام في بلاد الإسلام ، لكان منها للمساكين مطاعم وملاجيء ومشافي ، ويكون من ثمرات ذلك الإخاء والوفاء بين الأغنياء والفقراء ، والأقوياء والضعفاء .

(النسخ والاحكام)

« واصطلاح السلف في المنسوخ ، غيره في اصطلاح أهل الأصول ، كما أوضحه ابن القيّم في الأعلام ، والسيوطي في الإتقان ، نقلاً عن المحققين » ص (٢٦٨) .

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، والنسخ حقيقية : الازالة ، وشروطه معروفة في الأصول ، وقد سموا به ما ليس منه توسعاً وتسامحاً ،

كتفصيل المجمل ، وبيان المبهم ، وتخصيص العام . وقد كنا أوردنا في مجلتنا هذه آيات من الكتاب العزيز ادُّعي فيها النسخ ، وجمعنا بينها جمعاً بيَّن أن كلاً منها محكم ، وأن ليس فيها ناسخ ولا منسوخ (١) ، وذكرنا آخر البحث أن ما يورده بعضهم في آيات السلم وأنها نسختها آيات الحرب غير ثابت شرعاً ، وأن لكل وجهة ، والإسلام دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء المقاتلين له « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين » .

(المرأة)

« إن كثيراً من نساء الصحب كن يأتين فيسألن النبي ﷺ في محضر من أصحابه ، وكان ﷺ يسير بمن معه إلى بعض بيوت أصحابه ، وتقوم المرأة عليهم ، وكان كثير يخدمن في الحرب الخرجى ، ويحملنهم إلى بيوتهم ، كما يرى ذلك بقارئ صحيح البخاري في كتاب الجهاد ، وغيره من أبوابه » (ص ٢٩٨ منه) كان نساء الصحب الكرام يشهدن الحروب ، ويضمدن الجروح ، ويهيئن الطعام المجاهدين ، ويواسين المرضى . ومنهن من كن يقاتلن الأعداء كالرجال ، مع المحافظة على اللباس الساتر غير الحاسر ، فهل تجدد (المرأة) ذلك العهد الأول ؟ (كتب القاسمي ومجالس الشيخين) : « وما تراه في كتب القاسمي ، كانت للبيطار مشاركة فيه ظاهرة أو مستترة ، كان اجتماعهما في الأسبوع مرة على الأقل ، وكانت المذاكرات العلمية دائمة بينهما ، ومن تواضع شيخنا القاسمي أن تلقى على صديقه علم الهيئة والميقات والفلك ، وقد وعينا هذا نحن طلاب الشيخين . » وكانت مجالس الشيخين أرقى ندوة من ندوات العلم والأدب وخفة الظل في عصرهما ؛ حدثني بهذا تلاميذ الشيخ جميعاً » (ص ٢٨٨) .

---

(١) م ٤١ ج ٣ ص ٥١٤ – ٥١٦ .

لقد أدركنا طرَفاً من هذه المجالس الممتعة ، وكان من أثرها في نفسي أن قلت مرة لأستاذنا القاسمي : إني قد عرفت كثيراً من العلماء ، فلم أرَ أكرم منكما عشرة ، ولا أرقّ عاطفة ، ولا أخفّ روحاً ، ولا ألطف حديثاً ، مع ما رزقتما من سعة العلم والفضل ، فقال لي : لهذا كلّه ، نحن لا نأنس بغيرنا ، كما نأنس بأنفسنا ، ولا نسرّ إلا إذا كنا منفردين في مجالسنا الخاصة .

(الأمير شكيب أرسلان)

«والظاهر أن الأمير (شكيب أرسلان) ـ أعلى الله غرفته في الجنة ـ ما زال يحن إلى هذه المجالس ، ويمني نفسه بالاستمتاع بما يدور فيها» (ص٢٩٦) .

ARCHIVE

كان الأمير شكيب أرسلان صديقاً وفياً للشيخين ، دائم الاتصال بهما والاجتماع معهما على البعد والقرب ، وقد دامت مودته لذويهما بعد وفاتهما (رحمهم الله تعالى) ومن عظيم وفائه ـ بعد وفاة سيدي الجد ـ أن شرّفني بالزيارة ثلاث مرات أيام الجمع ويكون معه صديقنا الأستاذ عز الدين التنوخي أبو قيس الذي اعتاد أن يصلي الجمعة عندي ، وبعد سماع الأمير لخطبة الجمعة وأداء الصلاة في جامعنا (الدقاق) من حي الميدان بدمشق — رجوته في الجمعة الثانية أن يتبع المصلين لا سيما المسنين ، بسماع صوته خطيباً ، فهم يعرفونه بصداقته مع الشيخ البيطار من قبل فسرّ بهذا الاقتراح ، وألقى بعد صلاة الجمعة خطاباً بليغاً استمر نحو ساعة ، وكان جامعاً لأيامه الماضية مع الشيخين ، وتقديره لمجالسهما ، وحفظه لكثير من حكمها وفوائدهما . وبعد فراغه من خطبته أقبل عليه المصلون يحيّونه ويشكرونه ، والمسنون منهم يعرّفونه بأنفسهم ، فأنس رحمه الله بلقائهم وحسن إخائهم .

(السيد محمد رشيد رضا)

قال السيد ظافر القاسمي : « ولعل كتاب المرحوم الأمير شكيب أرسلان (السيد رشيد رضا ، أو إخاء أربعين سنة) الذي طبع في دمشق ، هو الكتاب الوحيد الذي هدف صاحبه إلى تخليد هذا الرجل الفذ ، الذي وهب حياته وعقله وماله لخدمة العرب والمسلمين ومات مدينًا » (ص ٤٤٣) .

ثم كتاب آخر عنوانه : رشيد رضا الإمام المجاهد ، للدكتور إبراهيم أحمد العدوي . ورقمه (٣٣) في سلسلة (أعلام العرب) طبع مصر ، وفيه تاريخ حياة السيد الإمام من مبدئها في قلمون وطرابلس ، إلى منتهاها في القاهرة ، ويبلغ أكثر من مائتين وثمانين صفحة بالقطع المتوسط ، وفيه الكثير الطيب عن صداقته مع أمير البيان شكيب أرسلان ، وصلته الروحية به . وثالث عنوانه : ذكرى حجة الإسلام صاحب المنار من رسائل (جمعية الشبان المسلمين ببغداد) في سبيل الجامعة الإسلامية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(تفسير المنار)

قال السيد ظافر : « ولقد كانت دهشتي بالغة ، يوم دخلت باحة جامعة (الكوليج دو فرانس) في باريس ، صيف عام ١٩٥٨ ، ... فألقيت نظرة على جدران باحتها ، فوجدت عليها برنامج العام الدراسي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ ، وفيه محاضرات استغرقت أربعة أشهر للأستاذ المستشرق (هنري لاووست) موضوعها « تفسير المنار » ... إن كلياتنا وجامعاتنا قد أغفلت دراسة هذا المفرد العلم ، وانفردت باريس وحدها بنشر معارفه في تفسيره ليس غير » (ص ٤٤٣) .

في أواخر حياة السيد رحمه الله تعالى ، كثر العارفون بخصائص تفسير المنار ومزاياه ، والراغبون في اقتنائه ، حتى إن كتابه (الوحي المحمدي) ـ وهو تفسير آية من الوحي المعجز ـ قد طبع في عهده ثلاث مرات ، في مدة أقصر من تقدير المؤلف لها ، وقد اعترف في الطبعة الثالثة بخطئه في تقدير المدة .

(الشيخ عبد الرزاق البيطار)

« كان البيطار يرى في القاسمي ولداً له ، لأن الفارق في السن بينهما ، كان واحداً وثلاثين عاما ، فقد ولد البيطار عام ١٢٥٢ هـ وولد القاسمي عام ١٢٨٣ هـ . ولهذا كان يخاطبه بقوله : « ولدي » . وتقديراً لما كان يتمتع به القاسمي من مزايا ، ولأن هذه البنوة روحية ، فقد أضاف إلى هذا النداء « ولدي » قوله رحمه الله : « المعظم » . (ص ٤٨٩) .

كان أكثر الناس صحبة للجد البيطار وملازمة له ، صديقه الأبر الشيخ جمال الدين القاسمي ، فهو صاحبه ومريده المعظم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ عليه رسالة في الفلك ، وكان ينسخها دروساً بخطه ، ويكتب على هامشها تقرير الأستاذ بنصه ، ولقد حضرت على شيخنا المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وجامعه ومدرسته ، نحو ثلاث سنوات ، فندر جداً أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ البيطار ، إلا ويقرر لنا فيه عظمته ، أو يطرفنا بنادرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في الدرس فيذكره بلفظ شيخنا ، وكان يعده عالم الشام . وفي (ج ١ من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) ترجمة للشيخ البيطار حافلة ، بقلم حفيده (محمد بهجة) (ص ٩ — ٢٠) وهذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي) .

(الشيخ طاهر الجزائري)

« رسائل الجزائري غلبت فيها الفكرة على الأسلوب ؛ وإذا كان الأسلوب جزلاً رائعاً لم يرد فيه السجع إلا في النادر . وإذا كان قد عرف عن الجزائري أنه أستاذ جيل كامل ، وإذا كان القاسمي قد وصفه بأنه « المرقي

الوحيد» فهذه رسائله أبلغ دليل على عقله الجبار ، الذي يولد الأفكار في كل حرف من حروفه » (ص ٥٠٩) .

للشيخ طاهر الجزائري فضل كبير في المحافظة على ما تبقى من المخطوطات في مكتبات دمشق العامة الموقوفة ، فقد امتدت يد سماسرة السوء اليها ، فاختلسوا الكثير منها ، وباعوه من الأجانب بثمن بخس . وقد كان من رحمته تعالى أن سخر لهذه الخزائن الخطية هذا العالم الواسع الاطلاع ، العارف بقيمتها العلمية والأثرية ، فعني بها كل العناية ، وجمعها كلها ونقلها إلى المكتبة الظاهرية . وقد قالت السيدة أسماء الحمصي الأمينة لمخطوطاتها : « حتى إذا ما أشرف هذا القرن على نهايته ، وكادت ظاهريتنا تلفظ أنفاسها ، أعادها الله إلى الحياة بروح جديدة وثوب جديد ، على يد طائفة من العلماء الأجلاء ، أبرزهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري ، ومنذئذ عرفت بدار الكتب الظاهرية ، وتابعت مسيرها عبر الزمن ، لتؤدي الرسالة التي أخذت على نفسها أداءها على خير وجه » . وقال في أوائل هذا المقال الممتع : « وزادني حباً لهذه الدار أنها كانت مدرسة ترددت في جنباتها أصوات طائفة كبيرة من العلماء الأعلام ، وتخرجت منها أعداد لا تحصى من طلبة علوم الدين والدنيا كان لهم دورهم في عالم الفكر والروح خلال سبعة قرون . فخطر لي أن أدون ما تقع عليه يدي من أخبار هـذه المدرسة والعاملين فيها منذ تأسيسها حتى اليوم ، فيكون بحثي هـذا اعترافاً بفضلها لما أسدته وتسديه لأمتنا من خير ، وللعلم من خدمة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفاته)

« وإني ـ ولله الحمد ـ نشأت على حب مؤلفات شيخ الإسلام (ابن تيمية) والحرص عليها ، والدعوة إليها ، وأعتقد أن مَن لم يطالع بها ، لم يشم رائحة العلم الصحيح ، ولا ذاق لذة فهم العقل السليم » (ص ٥٩٦) .

في مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية ترجيح لمذهب السلف في الاعتقاد على مذهب المتأخرين وبيان أن أهل الحديث هم أولى بالصواب ، وفي كتابه المطبوع (بيان موافقة صريح المعقول ، لصحيح المنقول) دفع ما يورده حذاق علماء الكلام والفلسفة في مسائل الأسماء والصفات والأفعال ، ونقضُ قواعدهم وأقوالهم ، مما لا تؤيده فطرة سليمة ، ولا ميزان مستقيم ، ولا عقل صريح ، ولا نقل صحيح ؛ بل هذه كتبه ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد ، قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، إثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير » وقوله : « ليس كمثله شيء » ردٌّ للتشبيه والتمثيل ، وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل . وفي طلائع كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري مباحث جليلة في مدوني التفسير والحديث والسِّيَر والتاريخ والجرح والتعديل ، وذكر طائفة من الكتب المعتمدة .

ولكاتب هذه السطور مؤلف مطبوع في (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) وقد نشر أولاً في مجلة مجمعنا العلمي العربي ، ثم طبعه المكتب الإسلامي سنة ١٣٨٠ هـ — ١٩٦١ م وبلغ نحو مائتين وعشرين صفحة .

(أصول الفقه الإسلامي)

وفي نفس الصفحة (٥٩٦) من جواب شيخنا للأستاذ محمد نصيف : « ولا يخفى أخي أن فن الأصول فن عظيم ، مَن لم يقرأه لا يعلم مآخذ الأئمة ، ولا مسند الأحكام . وقد ذكر (ابن اللحام) في قواعده أن بعض العلماء أوجب قراءته قبل الفروع » .

إن من القواعد القرآنية ، والمبادي الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، في النوازل والأحكام ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور .

مثال ذلك ماجاء في أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عقده المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كاعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . وقوله : « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » . فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان (من مقال لي في الموضوع) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقول : عني أستاذنا القاسمي بهذا الفن - فن الأصول - كل العناية ، ورأى فيه مجموعات موجزة جديرة بالطبع والنشر ، ولكنها تحتاج إلى تعليقات توضح مبهما ، وتجلي قواعدها بشواهد تزيل عنها اللبس والغموض ، (فمنها) مجموع رسائل ، أولاها للسيوطي في أصول التفسير ، والثانية والثالثة في أصول الفقه لابن حزم الأندلسي ، وابن عبدالهادي المقدسي . طبع دمشق سنة ١٣٢١ هـ .

والمجموع الثاني مشتمل على أربع رسائل في أصول الفقه ، طبع بيروت سنة ١٣٢٤ : لابن فورك الأصبهاني وابن عربي ، ونجم الدين الطوفي ، والجلال السيوطي . شرح (لقطة العجلان للزركشي) لخص فيه مبادئ أربعة علوم :

الأصول والمنطق والحكمة والكلام . وهذا الشرح كان عام (١٣٢٥) وهو مع شرحه مشتمل على أصول هذه الفنون الأربعة وقواعدها وأمهات مسائلها . ورسالة في الأصول لشيخنا القاسمي يقول : اقتصرت فيها على لباب اللباب ، ونسجتها على منوال جديد ، وقد تضمنت مباحث هامة في الفتيا والاجتهاد وغيرها .

وأخيراً : شرح لباب المحصول في علم الأصول ، لابن رشيق (الأصل مخطوط ، وهو اختصار المستصفى للغزالي) قال شيخنا القاسمي : وقد تم ما أردنا تحقيقه سنة ١٣٢٧ هـ .

أقول : طبع المستصفى منذ سنين في مجلدين كبيرين .

(حياة البخاري)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان أستاذنا القاسمي رحمه الله ألف كتاباً في (حياة البخاري) ذكر فيه ممن خرّج له في صحيحه ممن رمي بالابتداع ، وبين أن ثقات المحدثين ، يأخذون عن كل ثبت صدوق حتى عن الخوارج ، لأنهم كانوا يرون الكذب كفرا . وكان يرى الحق أن تسمّى هذه الفرق المبدّعين لا المبتدعين ، لأنهم لم يقصدوا الابتداع في الدين ، وهم يدينون الله تعالى بما صاروا إليه ، ويلقّونه عليه .

(ميزان الجرح والتعديل)

ثم ألف كتاباً آخر أوسع في هذا الموضوع ، سمّاه (ميزان الجرح والتعديل) ، وعدّ من أخرج لهم الشيخان البخاري ومسلم أو أحدهما من المعتزلة أو القَدَرية — وهم نفاة القدَر القائلون : إن الله تعالى لا يعلم

الأمور إلا بعد وقوعها – فبلغوا أكثر من ثلاثين ، وذكر أسماءهم ، ثم دعا إلى الوحدة اقتداء بالسلف . وكنت نقلت عن الإمام أبي الحسن الأشعري – تأييداً لهذه الوحدة – أن الإسلام يجمع الفرق فيعمّهم ، وما من هؤلاء إلا مَن له في الإسلام أعمال مشكورة ، وحسنات مبرورة ، ولهم في الرد على أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ، ما لا يخفى على مَن عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف .

ختام كلمة الأستاذ السيد ظافر القاسمي

قال المؤلف السيد ظافر القاسمي على جمعه واستيعابه لأنفع ما ينتفع به من سيرة والده الكريمة ، وأخلاقه العظيمة ، وتآليفه الممتعة ، فمن رأى من أهل العلم نقصاً أكمله ، ومن وجد فتقاً رتقه ، ومن أحس بي عجزاً سدّده ، أو عوجاً قوّمه ، ثم دعا إلى التعاون معه بحجة واضحة ، وهي أن القاسمي ليس ملكاً لأولاده ، ولا لأحد من الناس ، وهذه كتبه تطوف العالم الإسلامي ، وتدرس في كليات الشريعة » (ص ٦٩٢) .

ARCHIVE

وبناء على هذا ، فإنا نوجه الأنظار إلى ما لم يطبع من مؤلفاته النفيسة ، وإني ذاكر بعضها ومذكّر بسائرها :

١ – الكناشة التي تضمنت فوائد متنوعة ، في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، وبعض التراجم لأعلام من عصره .

٢ – الآراء الفلسفية في الموت ، وفي علاج الخوف منه ، وفي رفع الأوهام عنه ، وفي رحمة وجوده ، وفي أنّ الحياة الحقيقية بعد الموت .

٣ – كيف وجدت المذاهب ، وما سبب اختلافها وتنوعها ؟

٤ — أجوبة لمسائل متنوعة مهمة جديرة بالطبع .

٥ — شرح العقائد ، وهو من الكتب التي ألفها في أواخر حياته ، فجاءت جامعة لخلاصة علمه واطلاعه ، في علمي التوحيد والكلام .

٦ — قرابة عشرين دستا فيها أوراق مبعثرة لم أفتحها ، ولا أعرف ما فيها ، وكل ما أدريه أنها مليئة بأوراق مخطوطة متنوعة .

هذه بعض رسائل وكتب من مخلفات شيخنا القاسمي تركها في مكتبته الواسعة الموقوفة ، ونقلتها من تاريخ الأستاذ السيد ظافر لأبيه الجمال (رحمه الله ورضي عنه) ، وهي من أهم ما يجب نشره وتعميمه ، فلعل المولى تعالى ييسر لها من يعنى بطبعها ونشرها هي وغيرها من مخطوطاته ، لتكون الفائدة تامة عامة .

محمد بهجة البيطار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٢ —

H

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٦٥٩٩	مَظْهر أو زِيٌّ خارجي	Habitus extérieur, manière d'être	6599

وما يعنى بهذه اللفظة هو ما ينم عليه ظاهر العليل من تبدل طارئ على أسارير الوجه أو بعض أجزاء الجسم الخارجية ، مما يستأنس به للاستدلال به على حالته النفسية وما هو مصاب به من داء أو علة [١] أفضيا إلى ذلك التغير الظاهر . ولعلَّ في لفظتي سيما أو سيماء أو الشيمة [٢] ما يفي بالغرض المنشود ، ولأن لفظة الزيّ الخارجي تشمل اللباس أيضاً [٣] .

---

(١) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Habitus , general characteristic , appearence of the body أي المميزات العامة وظاهر البدن .

(٢) في اللسان : السيما والسيماء العلامة يعرف بها الخير والشر . قال الله تعالى : « تعرفهم بسيماهم » والشيمة الخُلُق والطبيعة والشيم أباه اشبهه في شيمته .

(٣) في تاج العروس : الزي بالكسر الهيئة واللباس .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٦٠٠ نَقْرٌ (تمسيد) 6600 Hachure

وما يعني بهذه اللفظة هو نمط من التدليك (لا التمسيد)(١) يجري بحافة اليد الأنسية أو بمجموع أصابع اليد المبسوطة ، لذا أرجح ترجمتها بالتدليك بحافة اليد .

٦٦٠٤ لِينُ العِظام الدَّسَمي فَقْر العظام بالأملاح المعدنية 6604 Habistérèse, appravissement des os en sels minéraux

وأفضل عوز الكِلس العظمي ، فقر العظام بالأملاح المعدنية ، لأن ما تشير إليه اللفظة هو نقص ملح الكلس كما يدل على ذلك اشتقاقها ، ويترك لين العظام أو الرَّخُودة ترجمة للفظة (ostéomalacie) (اللفظة ٩٦٠٥) .

٦٦١١ إبهام صَمِل 6611 Hallux rigidus

وأرجح إبهام الرِّجْل أو القَدَم الجاسئ ، لأن هذه اللفظة تعني إبهام القدم بالتخصيص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٦١٢ إبهام أفْحَج 6612 hallux valgus, orteil en équerre

الوَكَع كما أقرها مجمع اللغة(٢) ، إبهام القدم على هيئة الزاوية (وقد أهملت اللجنة ترجمتها) .

(١) في اللسان : النَّقر ضرب الرَّحى والحجر وغيره بالمنقار ونقره ينقره نقراً . والنَّقر تَضَعُ الإبهام إلى طرف الوُسطى ثم تَنْقُر فيسمع صاحبك صوت ذلك . في اللسان : دَلَكَ الشيء يدلُكه دلكاً مَرَسَه وعَرَكه . وتدالك الرجل أي دلَكَ جسده عند الاغتسال والدَّلوك ما تدُلِّك به من طيب وغيره . وفي تاج العروس الدلاَّك من يدلك الجسد في الحمام . أما التمسيد : فقد جاء في اللسان في مادة مسد ما ملخصه : المَسَد بالتحريك الليف ، المَسَد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف أو جلود الإبل أو جلود من أي شيء كان . المَسْدُ مصدر مَسَدَ الحبل يَمْسُدُه مسداً بالسكون إذا أجاد فتله .

(٢) في اللسان : الوَكَع ميل الأصابع قِبَل السَّبابة حتى تصير كالعُقْدة خارجة أو عَرَضاً ، وقد يكون في إبهام الرجل فيُقبل الابهام على السَّبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعُقدة ، وَكِيع وَكَعاً وهو أوكع والمرأة وَكْعاء .

٦٦١٣ إبهام أروح 6613 hallux varus

وأرجح إبهام الرِّجْل الأروح ، لأن اللفظة كما ذكرت آنفاً خاصة بالقدم أو الرِّجْل .

٦٦١٥ هالة الزَّرَق 6615 halo glaucomateux

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (glaucoma) بغلوكوما اوجلوكوما ، فتصبح ترجمة اللفظة هالة الغلوكوما .

٦٦١٦ مركبات ثنائية هلوجينية 6616 Halogénures . hoïdes
أشباه الأملاح الهلوجينية

وأقر مجمع اللغة الرسم بهالوجينات وأرجح الترجمة بهالوجينات ثنائية وأشباه الهالوجينات .

٦٦١٧ مُوازِنة (بَعُوض) 6617 Haltèse (d'un moustique)

٦٦١٨ مُوازِنة (بشكل -) 6618 haltèse (en forme d')

وأقر مجمع اللغة دبوس التوازن . وجاء في التعريف : الجناح الخلفي المضمور في الذباب من ثنائية الأجنحة . لعلّ لفظة مُوازِنة أفضل .

٦٦٢٠ شِيصِيّ (بشكل -) 6620 Hameçon (en) . hameçonné, e

أقر مجمع اللغة الشِيص والكَلاَّب وقد أهملت اللجنة اللفظة الثانية التي ينبغي أن تكون ذا أو ذات شِيص أو مكلّبة .

٦٦٣٠ إتساقي ، انسجامي 6630 Harmonique

وأقر مجمع اللغة ترجمة (harmonie) بالانسجام أو التوافق ، وتصبح ترجمة هذه اللفظة انسجامي أو توافقي .

٦٦٣٣ إرتفاع الصوت ، جَهْر 6633 Hauteur du son
وأقر مجمع اللغة دَرَجة الصوت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

6645 Hémangiome ٦٦٤٥ وَرَم وعائي مكَبّف

والصحيح وَرَم وعائي أو عِرْقي دموي (دون تكهف)(١).

6646 Hémarthrose ٦٦٤٦ إنصباب مَفْصل دموي

وأرجح نزف مَفْصلي

6647 hémarthrose des hémophiles ٦٦٤٧ انصباب مَفْصِل دَمَوِيّ في المَنْعُورِين

وأرجح نزف مَفْصِلي في المصابين بالنُّزاف أو الهيموفيليا كما أقرها مجمع اللغة.

6649 Hémat (h) idrose ٦٦٤٩ تعرّق الدم

وأرجح التعرّق الدَمَوِي أو التعرق الدمَي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

6650 Hématies, érythrocytes, globules rouges ٦٦٥٠ كُرَيّات، خلايا حُمْر، كُرَيّات حُمْر

وأرجح كريات حُمْر وخلايا حُمْر

6651 hématies nucléés, globules rouges à noyau, érythroblastes ٦٦٥١ كُرَيّات حمر مُنَوّاة، كُرَيّات جِذْعِيّة

وأرجح كريات حمر منواة وبدائيات دموية كما أقرها مجمع اللغة.

6653 Hématimètre ٦٦٥٣ مِعَدّ الكُرَيّات

والصحيح مِعَدّ الكريات إطلاقاً إذ ليس خاصاً بالكريات الحمر وحدها.

(١) جاء في تعريف (hemangioma) من معجم بلاكستون (Blakiston's) : ورم وعائي أو عرقي (angioma) يتكون من أحد العروق الدموية ويدعى بالورم العِرْقي الشَعري (capillary angioma) أيضاً.

٦٦٥٦ وَرَم الأمجافية الدَّموي — 6656 hématome de la dure - mère

دَمَة الأم الجافية كما أقرها مجمع اللغة . وقد جاء في تعريف دَمَة : تجمع الدم خارج الأوعية .

٦٦٥٧ بَلْعَمَة الدم ، ماص الدم — 6657 hématophage , suçant le sang

وأرجح بلعَم الدم أو بالع الدم أو ملتهم الدم ثم ماص الدم . لأن اللفظة هنا بصيغة الصفة وبلَعمة مخصصة لِـ (phagocytose) (اللفظة ١٠١٧٤) .

٦٦٥٩ استدماء — 6659 Hématose

ويعنى بهذه اللفظة أمران[1] تكوّن الدم والتبدل الشرياني للدم بعد تأكسده في الرئتين ، لذا فقد أقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة : ١ — تكوّن الدم ٢ — تأكسد الدم في الرئتين علماً بأن المجمع أقر ترجمة لفظة (hématopoïèse) بتكون الدم (شأن ما فعلته اللجنة أيضاً) . وأرى للتفريق بينها بأن تحصر ترجمة اللفظة الأخيرة بتولد الدم وتبقى ترجمة (hématose) لتكون الدم . واللفظة استدماء معنى آخر[2] .

٦٦٦٠ حَيَوان البُرداء الدَّموي ، مُصَوِّر أشكال لا مُتزاوجة — 6660 Hématozoaire du paludisme , plas - modium , formes asexuées

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح لفظة (hematosis) .

(٢) في اللسان : استدمى الرَّجلُ طأطأ رأسه يقطُر من أنفه الدم . المُسْتَدمي الذي يقطُر من أنفه الدم المُطأطِئ رأسه ، والمستدمي الذي يستخرج من غريمه دَينَه برفق .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالطفيلي الدموي الحيواني وتعريب الثانية بلسمود وبلازموديم والثالثة بالأشكال اللازاوجية .

(٥) قسيمات ، حُيَيْوانات قسيمة (5) merozoïtes

(٦) أقاسيم ، أقسومات (6) schizontes

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأباديد والثانية بالكرات المتمذرة .

٦٦٦١ حيوان البرداء الدموي ، أشكال متزاوجة ، أعراس — 6661 hématozoaire du paludisme , formes sexuées , gamètes

وأقر مجمع اللغة تعريب (paludisme) بالملاريا وتصبح ترجمة اللفظة الأولى طفيلي الملاريا الدموي الحيواني ، الأشكال التزاوجية والأمشاج (مفردها : مشيج) حسبما أقرها مجمع اللغة .

٦٦٦٢ بيلة دموية — 6662 Hématurie

وأقر مجمع اللغة بول دموي .

٦٦٦٣ عشاوة ، شبكرة عشو غسقي ، غطش — 6663 Héméralopie , cécité nocturne amblyopie crépusculaire. hespéranopie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالخفش ـ الجهر(١) وأفضل العشاوة(٢)

---

(١) في اللسان : الخفش ضعف في البصر وضيق في العين وقد قيل صغر في العين خلقة . وقيل هو فساد في جفن العين واحرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح .
في اللسان : والأجهر الأحول المليح الحولة والأجهر الذي لا يبصر في النهار وضده الأعشى .

(٢) في اللسان : العشا مقصور سوء البصر بالليل والنهار يكون في الناس والدواب والإبل والطير وقيل هو ذهاب البصر وقيل هو أن لا يبصر في الليل .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية العمى الليلي (ولم أهتد إلى أصل لفظة شبكرة)[١] وترجمة اللفظة الثالثة الغَمَش[٢] الغـمَـقي والرابعة الغَمَش الليلي حسب اشتقاق الكلمة اليوناني . وما يعنى بهذه الألفاظ هو الضعف الطارئ على الرؤية عند حلول الظلام من جراء الحرمان الغذائي وعوز الفيتامين A . وترجمة اللفظة الأولى بحسب اشتقاقها اليوناني هي رؤية النهار[٣]، والرأي الراجح هو استبدالها باللفظة الرابعة لأنها أصح دلالة . والأفضل الاكتفاء بالمشاوة .

ولا أرى لفظة النطش[٤] تفي بالمعنى المقصود .

٦٦٦٥ رَقَص نِصْفي 6665 Hémichorée

وأقر مجمع اللغة كورية[٥] نصفية .

٦٦٧٢ إغبرار الدم 6672 Hémoconies , hématoconies

إن ما يقصد من هذه اللفظة هي الجزيئات التناهية في الصغر والتي تظهر بفحص الدم بالجهاز (ultramicroscope) وتتألف من كريات الدهن بحالة

(١) لقد وردت لفظة الشُّبكَرَة في معجم محمد شرف نقلاً عن ابن الأكفاني .

(٢) لقد درجت على استعمال هذه اللفظة ترجمة لـ (amblyopie) (الجزء الأول من مجموعة الأمراض الباطنة طبع سنة ١٩٣٥) . وفي اللسان : الغَمَش إظلام البصر من جوع أو عطش وقد غَمِش بصره غمشاً فهو غَمِش . والغَمَش سوء البصر والغَمَش عارض ثم يذهب .

(٣) هكذا ورد اشتقاق الكلمة في المعجم الطبي الفرنسي لـ (M. Garnier & V. & J. Delamare) وفي معجم لاروس أيضاً ، بينما ورد الاشتقاق في معجم (Blakiston's) بمعنى النهار إلا أنه ذكر أن اللفظة تطلق خطأ عن ضعف البصر ليلاً .

(٤) في اللسان : القَطَش في العين يشبه العَمَش والقَطَش الضعف في البصر كما ينظر بيبس نظره . ويقال هو الذي لا يفتح عينيه في الشمس .
في اللسان : العَمَش أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها .

(٥) الصفحة ٨٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

معلّقة . والكلمة مشتقة من اليونانية وتدل على غبار الدم . لذا أرجح ترجمتها بغبار الدم أو "هَبْواته"(1) . لأن اغبرار الدم يدل على صيرورة الدم بلون أغبر ، وإذا كان لها أن تستعمل فينبغي أن تكون ترجمة للفظة (hémoconiose) التي أهملها المعجم الأصلي . وورود اللفظة بصيغة الجمع دليل على أن ما يعنى به هو ظهور تلك الجزئيات في الدم .

٦٦٧٣ وجود الحاثّات في الدم "تحثّنُون الدم Hémocrinie 6673

وما تعنيه هذه اللفظة هو ما يحويه الدم من هرمونات تفرزها الغدد الصم متجهة نحو احد الأعضاء أو النسج المستقبلة لها . وقد أقر مجمع اللغة تعريب لفظة (hormone) بهرمون وتخصيص لفظة حاثة ترجمة لِ (stimuline) . لذا أفضل أن تكون ترجمة اللفظة "تهرمن الدم .

٦٦٧٤ "يَحْمور ، خضاب الدم Hémoglobine 6674

http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد سبق لمجمع اللغة أن أقر ترجمة هذه اللفظة بيحمور ، ثم "عدَل عنها إلى تعريبها بهيموجلوبين أو هيموغلوبين وهو الأرجح .

٦٦٧٥ بيلة اليَحْمُور الاشتدادية الذاتية Hémoglobinurie paroxystique essentielle 6675

وأفضل بيلة الهيموغلوبين الاشتدادية الأساسية تاركاً لفظة الذاتية ترجمة لصدر (idio) كما فعلته اللجنة في ترجمتها (idiopathie) بالعلة الذاتية (اللفظة ٧٠١٤) .

---

(1) في اللسان : الهَباء التراب الذي تطيره الريح فتراه على وجوه الناس وجُلُودهم وثيابهم يلزَق لزوقاً . الهَبْوة الغَبَرة والهَباء الغبار وقيل هو غبار شبه الدخان ساطعٌ في الهواء .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة ببولهيموجلوبيني نوبي ، بول دمامي نوبي . وجاء في الشرح : نوع من البول الهيموجلوبيني يصاب به البالغون من الذكور عادة في فترات غير منتظمة بعد الاجهاد أو التعرض للبرد في الغالب .

٦٦٧٦ تحالة الدم ، صيغة دَمَوية ، صورة دَمَوية هيأة الدم 6676 Hémogramme, formule sanguine, image sanguine, figure du sang

وما تعنيه هذه اللفظة أمران : ١ ـ المخطط أو الخط البياني الدال على التبدل الطارىء على قطر كريات الدم في أثناء سير أحد الأمراض (ومنه مخطط الكريات الحمر أو البيض) ٢ ـ بيان ما يحويه الدم من عناصر مصوّرة كمّاً ونوعاً (عدد الكريات الحمر والبيض في الميليمتر المكعب ومقدار الهيموغلوبين وصيغة الكريات البيض)(١) . وعليه فإني أرجح ترجمة اللفظة الأولى بمخطط الدم قياساً على قولنا مخطط القلب الكهربائي (électrocardiogramme) ومخطط الدماغ الكهربائي (électroencéphalogramme) وما إليهما من الألفاظ الشائعة ، أما الألفاظ الأخرى فهي الصيغة الدموية وصورة الدم وشكل الدم .

٦٦٧٧ لنفا مدمّاة 6677 Hémolymphe

والصحيح لنف الدم أو لمف الدم كما جاء في الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي(٢) وأقر مجمع اللغة رسم لفظة (lymphe) بلمف باللام في موضع وبلنف في موضع آخر .

(١) معجم M. Garnier الطبي في شرح لفظة (hémogramme) .

(٢) blood lymph في الانكليزية و Gefässlymphe بالألمانية ومعناهما لنف الأوعية أو العروق .

٦٦٨٢ نَعور Hémophile 6682

٦٦٨٣ ناعُورِيّة Hèmophilie 6683

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بنُزاف وتعريبها بهيموفيلية ، وجاء في التعريف : مرض وراثي فيه استعداد شديد للنزف وتصبح اللفظة الأولى نُزافي أو هيموفيلي .

٦٦٩٦ إرقاء Hémostase , hémostasie 6696

وتفيد هذه اللفظة معنيين أشار إليها مجمع اللغة بالنص التالي : ١ ـ وقوف الدم ٢ ـ وقوف النزف . وجاء في شرح المعنى الأول ركود الدم في أي جزء من أجزاء الجسم ، وفي الثاني أية عملية تجرى لوقف الدم ومنعه من النزف . ولا شك أن لفظة إرقاء في المعنى الثاني أفضل .

٦٦٩٩ ذِيفان دَمَوي ، سُمّ دَمَوي Hémotoxine , toxique sanguin 6699

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بتكسين دموي .

٦٧٠٦ عُشْب (مُضِرّ) Herbe (mauvaise) 6706

والأفضل عُشْب (رديء) .

٦٧١٠ أفرَنجي ـ وراثي Hérédo - syphilis 6710

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بسفليس في بعض المواضع واطلاق الزهري والبَجَل (الزهري) في مواضع أخرى . ولعلّ ابقاء لفظة أفرنجي أفضل لتخصيص الزهري ترجمة للأمراض التناسلية المعدية إطلاقاً ، أما البَجَل فهو غير الأفرنجي وإن كان يمت إليه بأواصر القرابة الشديدة .

٦٧١٨ فَتْق ذوكيسَيْن Hernie biloculaire , en bissac 6718

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالفتق المزدوج الكيس وجاء في

التعريف : وفيه يكون للفتق رَدْب أوجيب متصل بطرفه الأعلى تَرِد فيه الأمعاء من الجزء الأسفل بدلاً من رجوعها للبطن . كما أن لفظة (en bissac) يمكن ترجمتها بـ (على هيئة الخُرْج) .

٦٧٢١ فَتْق طبقي 6721 hernie discale

والأفضل فَتْق الطَبَقي كي تخصص لفظة طَبَقي لصدر (tomo) كقولنا التصوير الطَبَقي شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٤٦٩) .

٦٧٤١ فَتْق جِداري ، انقراص جداري 6741 hernie pariétale ,
فتق لِترة وريختر pincement latéral , hernie
de Littré et de Richter

وجاء رسم (Littré) في مقررات مجمع اللغة (لتريه) .

٦٧٥٦ عُقْبولة 6756 Herpès

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحلأ وبالعُقْبوسة[1] وجمعها عقابيس وجاء في التعريف : مرض يتميز بوجود حويصلة عميقة أو أكثر على الحافة الحمراء للشفتين أو على المِنخَر الخارجي أو على الحشفة أو القلفة أو الفرج . وأرى العقبول أو العقبولة أفضل لشيوعها بين العامة في الشام ، وتحرفها إلى تأيلة (في قولهم تقيلة السخونة) .

٦٧٦٢ مُختلف النشأ ، غير 6762 Hétérogène , dissemblable
متشابه غير مُجانِس d'une autre espèce

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمتغاير .

---

(١) في اللسان : العقابيل بقايا العلّة والعداوة والعشق ، وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غِبّ الحمّى الواحدة منها جميعاً عُقْبولة وعُقْبول والجمع العقابيل .
في اللسان : والحَلَأ العُقْبول وحَلِئَت شَفَتي تحلأ حلأً إذا بَثَرَت أي خرج فيها غِبّ الحمى بُثورُها .
في اللسان : العقابيسُ بقايا المرض والعِشق كالعقابيل .

٦٧٦٣ مُختلف الطّبائع ، غريب الطبائع — 6763 hétérologue

متخالف كما أقرها مجمع اللغة .

٦٧٦٤ مُختلِف خطوط البصر — 6764 Hétérophorie

وأرجح تغاير النظر ، لأن ما يعنى بهذه اللفظة الميل الخفيف البادي في إحدى المقلتين عند تسديد النظر(١) .

٦٧٦٩ نقير ، نُقْرة ، سُرّة — 6769 Hile

وأقر مجمع اللغة السُّدفة ترجمة لهذه اللفظة نقلاً عن المخصص(٢) ، ولا أرى مسوغاً لترجيحها على سرّة فيما يتعلق بالنَّدبة الكائنة في وسط البطن والنقير فيما يتعلق بسواها مع إمكان الاقتصار على السرّة في كلتا الحالتين كما هو شائع الاستعمال في سرّة الرئة وسرّة الطحال ودرجنا عليه في سورية . واستعملت اللجنة اللفظتين في ترجمة الألفاظ التي تلي هذه اللفظة (الكبد والرئة والطحال والكلية) .

٦٧٧٤ هَلَب ، شَعَر — 6774 Hirsutisme

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ودرجت على ترجمة اللفظة بالزَّبَب والشعرانية(٣) .

---

(١) معجم بلاكستون (Blakiston's) في شرح اللفظة (heterophoria) .

(٢) في اللسان : النَّقِير والنُّقْرة والنَّقير النكتة في النواة كأن ذلك الموضعَ قد نُقر منها .

في اللسان : سُرّة الحوض مستقر الماء في أقصاه والسُّرة الوَقْبَة التي في وسط البطن . أما ما أشار إليه مجمع اللغة من نقله عن المخصص (ج ٥ ص ١٣١) فلم أجد سوى قوله الباب هو السُّدفة . وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : نقير ، أنقور (في الشام) سرّة (في مصر) نَدَبة يتركها السُّرّ أي الحبل السري على البزرة وبتعبير آخر نقطة ارتباط البزرة بالمشيمة .

(٣) في اللسان : الزَّبَب الشَّعَر كله وقيل هو في الذَّنَب وحده وقيل هو ما غلُظ من الشعر ، والهَلَب كثرة الشَّعَر رجلٌ أهلب وامرأة هلباء .

الزَّبَب مصدر الأزبّ وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين والجمع الزُّب والزَّبب طول الشعر وكثرته .

ورجلٌ أشعر وشَعِرٌ وشَعراني كثير شعر الرأس والجسد طويله وقوم شعر .

٦٧٧٧ نسيجي (الشَّكل أو المَنْشأ) Histoïde 6777

وأرجح ترجمة اللفظة بنسيجاني أو نظير النسيج وعلى ذلك جاءت ترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي ب (tissue like)(١) .

٦٧٧٨ علم النَّسْج ، فنّ النَّسْج Histologie 6778

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعلم الأنسجة والتشريح الدقيق وجاء في التعريف : علم تركيب الأنسجة أو تكوينها .

٦٧٧٩ نسيج لنفاوي Histolymphe 6779

وأقر مجمع اللغة نسيج لنفي أو لمفي .

٦٧٨٠ حلّ النَّسْج ، مُخرِّب النَّسْج Histolytique 6780

وأرجح حلّ النسيج فقط لأن الحل هو غير التخريب .

٦٧٨١ تكوّن النَّسْج تغذية مكوِّنة Histopoïèse, nutrition 6781

تأليف تقطيعي formative, synthèse

morphologique

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (synthèse) بتوليف (تخليق) فتصبح ترجمة اللفظة الثالثة في هذه المجموع التوليف الشكلي ، وقد درجت على ترجمتها بتركيب ثم رجحت تعريبها بسنتزة ولعله الأفضل .

---

(١) لقد جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) أن هذه اللفظة تعني أمرين :
«١» مايشبه النسيج «٢» ما يتألف من نوع واحد من النسيج .
وجاء في المعجم الطبي لـ (M. Garnier & V. J. Delamare) :
ان اللفظة صفة وما يعنى بـ (cellules histoides) ومرادفها (histocytes) العناصر المولدة للدم الفتية والعائدة للنسيج الضام الحقيقي . وما يعني بـ (tumeur histoïde) هو الورم المتكون من أحد النسج الكهلة المتميزة تماماً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٧٨٣ ذو دمٍ ثابت الحرارة (حَيَوان) Homéotherme 6783
ذو حرارة ثابتة

وأقر مجمع اللغة ثابت الحرارة وجاء في الشرح : حيوانات لا تتغير درجة حرارة أجسامها مع تغير درجة حرارة الوسط المحيط وتشمل الثدييات والطيور .

٦٧٨٤ رَجُلٌ مُغِر homme impulsif 6784

وأرجح رَجُلٌ مندفع أو نَزِق . لأن ما يعنى بهذه اللفظة في الأمراض العقلية ما يعتري المصاب بالتنكس الفكري من اندفاع لا يقوى رده للاتيان بأحد الأفعال التي كثيراً ما تكون ضارة ومؤذية[١] .

٦٧٨٧ مُماثِل Homologue 6787

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة في مواضع مختلفة بمتشاكل ومتناظر ونظير .

٦٨٠٠ حاثات النمو ، حاثات الاستمراء hormones de croissance, hormones somatotropes 6800

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأفضل هرمونات النمو[٢] والهرمونات المنحازات للجسم ترجمة للفظة الثانية ، لأن ما يقصد من اللفظة هو الهرمون الذي يسيطر على نماء جميع النسج والأعضاء . ولا أرى لفظة استمراء تعني بالمعنى المطلوب[٣] . وتدل على ما أرى على حسن تمثل الطعام في أنبوب الهضم .

٦٨٠١ حاثات ناهية النمو ، حاثات مُمَيِّلة hormones inhibitrices de la croissance, chalones 6801

وأرجح هرمونات مُثَبِّطات النمو ، مُعيقات .

---

(١) شرح لفظي (impulsif) و (impulsion) في المعجم الطبي (Garnier و Delamare)

(٢) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان : وطعامٌ مريءٌ هنيءٌ حميد المغبّة بين المرأة . وقد مرؤ الطعامُ وَمَرَأ صار مريئاً ، واستمرأه .

٦٨٠٧ ثَوي ، ناقل 6807 Hôte, vecteur

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحاضن وسبق لي أن رجحت ترجمتها بضيف للأولى وناقل للثانية(١) وأرى لفظة حاضن في الأولى أفضل .

٦٨١٧ زَيْتُ فُسْتُق العَبِيد 6817 huile d'arachide

دهن فستق العبيد أو دهن الفول السوداني كما يطلق عليه في مصر .

٦٨٣٧ جِمْخَل ، سِلْتَج ، حَلَزُون 6837 Huitre

والأرجح ترجمة اللفظة كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي :

محار ، استريدية ، اسطراوان وجاء في الشرح : جنس حيوان من الرخويات ذوات الصدفتين وفصيلة المحاريات . وجاءت اسطراون المعربة في المفردات في مادة صدف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٨٣٨ أنّس ، أمّمَ 6838 Humaniser, materniser

وأرجح أن تكون ترجمة اللفظة الثانية أمّهَ تمييزاً لها من اللفظة المولّدة (التأميم) لا سيما وأن أصل لفظة الأم كما جاء في لسان العرب أمّهة لذلك تجمع على أمّهات .

٦٨٤١ تَقا ، عظم العضد 6841 Humerus

وأقر مجمع اللغة عظم العضد فقط .

(١) الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٦٨٤٤ خِلْطٌ (سَوائل الجسم)، مشيج humeur (fluide du corps) 6844

أقول خِلْط (سائل الجسم بصيغة المفرد) أما لفظة مشيج[١] فقد أقرها مجمع اللغة ترجمة لـ (gamète) وهو الأفضل بل الصحيح[٢].

٦٨٤٥ خِلْط مائي (رطوبة العين المائية) humeur aqueuse 6845

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالرطوبة المائية وبالمائية كما أنه أقر لفظة الرطوبة الزجاجية والزجاجية، ترجمة للفظة (humeur vitré) وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة الأولى على الخلط المائي وفي الثانية على الخلط الزجاجي.

٦٨٥٦ جُنَين محوصَل، كيسانية حُوَيصلة مائية Hydatide, kyste hydatique vésicule hydatique 6856

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بكيس ما كيدوكي[٣] وجاء في التعريف: تكوّن كيس ديداني مملي مختلف الحجم حول رأس يرقة الشريطة الإكينوكوكي.

---

(١) في اللسان: المشيجُ ماء الرجل يختلط بماء المرأة. الأمشاج هي الأخلاط ماء الرجل وماء المرأة والدّم والعلقة. أقول رأت اللجنة جواز ترجمة لفظة (humeur) بمشيج استناداً إلى ذلك. والصحيح كما جـــاء في معجم الألفاظ النباتية للأمير مصطفى الشهابي في شرحه لفظة (gamète) عن مجمع اللغة: هما مشيجان ذكري وأنثوي خلية التوالد في المواليد. ولا أرى أن لا تقحم لفظة مشيج في الأخلاط كما يتضح مما يلي:

(٢) في اللسان: والخِلْطُ ما خالط الشيءَ وجمعه أخلاط. وأخلاط الانسان أمزجته الأربعة. أقول إن الأخلاط التي أشار إليها صاحب اللسان هي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء ومنها اشتقت الأمزجة الأربعة التي قال بها الأقدمون وبنوا عليهـــا وعلى الأخلاط المذكورة تعليل أسباب الأمراض. وطبيعي أن لا يكون للأمشاج أي صلة بالأخلاط (انظر الشرح الوارد في الصفحة ٤٧٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة في التعليق على لفظة مزاج).

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين والصفحة ٦١٤ من المجلد الأربعين من هذه المجلة.

٦٨٥٨ حموض هيدروجينية — Hydroacides 9858

وأقر مجمع اللغة ترجمة (acide) بحامض (ج . حوامض) ورسم (hydrogène) بـ إدروجين فتصبح ترجمة اللفظة حوامض إدروجينية .

٦٨٦٠ استسقاء السّابياء — Hydramnios 6860

وأقر مجمع اللغة لستسقاء السلى — استسقاء سلوي[1] وجاء في الشرح زيادة مقدار النحط (السائل السلوي) على المقدار السلوي .

٦٨٦٣ استسقاء المفصل ، استسقاء مَفْصِلي — Hydrarthrose , hydarthrose hydropsie articulaire 6803

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بمُصال استسقائي وجاء في الشرح : وهو استسقاء مفصلي أو انسكاب سائل مصلي في المفصل .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) الصفحة ٤٦٤ من المجلد الرابع والثلاثين والصفحة ٦٥٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

— ٧ —

(المجلد الثاني)

١٦٧ : ٩ كان أحمد يتبنّاها كما في كتـــاب بغداد **٢٣٧** والصولي الشعراء ٢٠٨ ، (٥ : ١٧٥/٤) .

١٦٧ : ١١ ابن أبي طاهر نصرا الخادم مولى أحمد بن يوسف ، والصولي : نصيرا الخادم ، (٥ : ١٧٥/٧) .

١٦٧ : ١٨ مدحها بالمعتصم متجاوزاً وكذا الأغاني وهو الوجـــه ، (٥ : ١٧٦/٦) .

١٦٨ : ٨ الصواب : كأنها كما في الأوراق (والاست مؤنثـــة) ورواية الأوراق مختلفة راجعها .

١٦٨ : ١١ الأوراق : لأن في أسفله ، (٥ : ١٧٧/٨) .

١٦٨ : ١٥ خبر المنبر وكيد المعتصم لأحمد بن يوسف مبسوط في كتاب بغداد ، (٥ : ١٧٨/١) .

١٦٩ : ٤ زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه أي الجُرُبّان . وإنما فعل به كذا لئلا يخرج الدخان . واصـــل جواب الكلام وحتى لا ينفذ بخورها .

١٦٩ : ١١ تَمَشَّوْا أنهم ، ابن عساكر .

١٦٩ : ١٤ الأوراق : يقرح ، (٥ : ١٤/١٧٩) .

١٦٩ : ١٩ الصواب : وقد زاره ابراهيم بن المهديّ عندي من أنا عنده . من الأوراق ٢٢٨ وفيه جميع القاطيع الآتيـــة ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢١٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ ، ١٨٥ ، (٥ : ٩/١٨٠) .

١٧٠ : ٨ استراق ، الأوراق .

١٧١ : ١ الأوراق : عليه جواب السائلين ، (٥ : ٩/١٨٢) .

١٧١ : ٤ المرثية في ٣١ بيتاً في الأوراق دون ثالث ياقوت والقاسم فيه عدة مراث ، (٥ : ١٣/١٨٢) .

١٧١ : ٨ أخشا هذا له ترجمة عنه في البغية ١٩٠ وتوهيم ياقوت ليس إلا رجماً بالغيب ، (٥ : ٧/١٨٣) .

١٧١ : ١٤ لعل الأصل : بما أنا حاكيه ، (٥ : ٣/١٨٤) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧٢ : ٩ (مر الزمان) ظاهر الصحة ، (٥ : ٥/١٨٥) .

١٧٢ : ١٧ عنه البغية ١٩١ .

١٧٣ : ١ الصواب : لمن وَدَّعَتْني .

١٧٣ : ٩ مرجّام الظاهر مرجّيهم ، (٥ : ١١/١٨٧) .

١٧٣ : ١٤ انظر لأسامة الوفيات رقم ٨٠ الشذرات ٥٨٤ ﻫ ابن عساكر ٢ × ٤٠٠ الروضتين تاريخ الإسلام للذهبي نسخة رامبور ، (٥ : ٣/١٨٨) .

١٨٣ : ١٦ الصواب : عمرو ، (٥ : ٢/١٨٩) .

١٧٣ : ١٨ الصواب : تغلب ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٣ : ١٩ الصواب : عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير ويقال مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حمير ، (٥ : ٢/١٩١) .

١٧٤ : ٥ الكلام (من أهله وترجمته) لا غبار عليه .

١٧٥ : ١٦ الصواب : يجور ثمّت .

١٧٧ : ٦ وله قطعتان في الشيب أنشدهما في الاعتبار ق ٤٨ وبعدها أخريان ، (٥ : ١٩٧/١٠) .

١٧٩ : ١١ السقط ١ × ١٥٧ سنة ١٢٨٦ : إلى الفضا ، (٥ : ٢٠٣/٤) .

١٨١ : ٩ الصواب : بالغيهب .

١٨١ : ١٦ الصواب : ولو كاتمته بالنون .

١٨١ : ١٨ الصواب : كتاب العصا لا غير ومنه نسخة بيانكي پور بالهند ذكرتها في أبي العلاء ٣١٣ وقد نشر منه ومن ديوانه درنبورغ نتفاً بباريز ١٨٩٣ م ، (٥ : ٢٠٨/٨) .

١٨٢ : ١ عند الذهبي ذيل دمية القصر للباخرزي وهو الأليط .

١٨٢ : ٢ تاريخ أيامه بريد الاعتبار وطبع سنتي ١٨٨٦ و ١٩٣٠ م وزد أن لأسامة نحو ١٨ كتاباً ذكرها مترجموه وقد طبع له لباب الآداب عن نسخة عليها خط ولده مرهف سنة ٥٨٢ هـ وذكر أسامة في الاعتبار ق ٥٥ كتاب النوم والأحلام لنفسه ، (٥ : ٢٠٨/٩) .

١٨٢ : ١٨ لعل هذا الصوفي من حفدة إبراهيم بن محمد العلوي الصوفي الذي ذكره ابن خلدون ٤ × ٣٠٢ والذي كان في عهد أحمد بن طولون ، (٥ : ٢١٠/٧) .

١٨٤ : ٤ المصراع الثاني فليت الخ المتنبيء وصـــدره :
إن كان يجمعنا حبٌّ لغرّته ، (٥ : ٢١٢/٧)

١٨٤ : ٥ المصراع الثاني للمتنبيء وصــدره :
إن كان سرّكمو ما قال حاسدنا ، فما الخ (٥ : ٢١٢/٩)

١٨٤ : ٨ الصواب : وكلٌّ ما .

١٨٤ : ١٣ توفي أسامة سنة ٥٨٤ هـ . وترجم ابن عساكر لعز الدولة في صفحتين ق ٩٨ ب نسخة بانكي پور بخط علم الدين البرزالي ولهما أخ آخر وهو منقذ بن مرشد وتوجد نسخة من الغريبين بقونية بخطه كتبها سنة ٥٥٥ هـ ، (٥ : ٧/٢١٤) .

١٨٥ : ١٤ الصواب : تَذَكَّرَ إلفَه .

١٨٦ : ٦ ذكر أسامة مقتل أخيه الأكبر هذا في الاعتبار ق ٤ ، (٥ : ٣/٢١٨) .

١٨٦ : ٨ الصواب : تقَطَّرَ به .

١٨٦ : ١٦ الصواب : إذ

١٨٦ : ١٧ الصواب : حانٍ مخففاً من الحنوّ

١٨٧ : ١١ انظر لمزيد الفائدة الوفيات رقم ٤٥١ ونسخة بانكي پور من ابن عساكر ، (٥ : ١٤/٢٢٠) .

١٨٧ : ١٦ المصافعة تصحيف .

١٨٨ : ٤ سنة ٤٧٥ كذا في الوفيات ونقل أبو الفداء عن تاريخ أسامة انه توفي سنة ٤٧٩ هـ ، (٥ : ٦/٢٢٢) .

١٨٨ : ٨ الوفيات : إذا عاقبته ، (٥ : ١٣/٢٢٢) .

١٨٩ : ١٢ الصواب : لا تُغالطني .

١٨٩ : ٢٠ الاعتبار ق ١٥ أبو الفداء ، (٥ : ٧/٢٢٦) .

١٩٠ : ٢ ذكر في الاعتبار ق ١٥ أن أباه مرشداً كان كتب ٤٣ ختمة ، (٥ : ١١/٢٢٦) .

١٩٠ : ٦ سنة ٥٣١ كما في الاعتبار . وترجم ابن عساكر لمجد العرب نسخة بانكي پور ٩٠ ب ، (٥ : ٦/٢٢٧) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٠ : ٩ سلطان ذكره أبو الفداء ، (٥ : ٩/٢٢٧) .

١٩١ : ٤ الصواب : إلى القيلِ ، (٥ : ١/٢٢٩) .

١٩١ : ٥ الصواب : ولا ناسياً ، ونقل ابن الأثير من الكامة ١٨ بيتاً سنة ٥٥٢ هـ وأنشد منها أبو الفداء ٩ أبيات .

١٩١ : ٧ الكامل : ويحفظ عهدي فيهم ، (٥ : ٧/٢٢٩) .

١٩١ : ١٢ الكامل : هذي السنون ، (٥ : ٤/٢٣٠) .

١٩٢ : ٤ كذا ويتزن هكذا : فلو قطَّبْتُ يوماً .

١٩٢ : ٥ لحيد ابن عساكر ٤ × ٤٦٣ قال وتوفي بحلب سنة ٥٦٤ هـ ، (٥ : ١٣/٢٣١) .

١٩٢ : ١٠ الصواب : ولا كسكتابها .

١٩٢ : ١٤ الصواب : جدثٌ ، (٥ : ١/٢٣٣) .

١٩٣ : ٣ ابن عساكر : بالناسوت ، (٥ : ٢/٢٣٤) .

١٩٣ : ١٧ الصواب : وذاك يدامُ .

١٩٤ : ١٢ الصواب : أمِنْتُ .

١٩٥ : ٥ الصواب : لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدُويدة بدالين المعرّي والدويدة يصحف بالدويرة أيضاً وترجم العماد في الخريدة لبني الدويدة انظر أبو العلاء وما إليه ٣١ وترجم الثعالبي في التتمة رقم ٢ لأبي الحسين أحمد بن محمد المعري كذا سمّاه هو وبنو صالح يريد ابن مرداس الكلابي ، (٥ : ٥/٢٣٩) .

١٩٦ : ١٢ يوجد خط مرهف هذا بآخر نسخة الاسكوريال من الاعتبار سنة ٦١٠ هـ قال العاجز ورأيت بالآصفية في حيدر آباد الهند نسخة جوامع إصلاح المنطق ثبت عليها (من كتب أبي بكر بن أبي الفوارس مرهف الخ) وكتبت سنة ٥٩٩ هـ ، (٥ : ٣/٢٤٣) .

١٩٧ : ١٧ الصواب : عضد الدين مرهف ، (٥ : ١٥/٢٤٥) .

١٩٧ : ١٨ الأغاني الدار ٥×٢٦٨ المدثون لابن المعتز ١٧١ الفهرست ١٤٠ الخطيب ٣٣٨٠ النزهة ٢٢٧ الوفيات رقم ٨٣ الشريشي ١×٢١٣ ابن عساكر ٢×٤١٤ السمط ١٣٧ ، (٦ : ١/٥) .

١٩٨ : ١٤ الصواب : طَرْفَيْنِ والطَرْقُ بالقاف صوت أو نغمة بالعود ، (٦ : ١/٨) .

١٩٩ : ١٣ محمد بن عطيّة هو أبو عبد الرحمن العطوي انظر له السمط ٣٣٩ ، (٦ : ٩/٩) .

٢٠٣ : ١ زنّيته بالتشديد قرفته ، (٦ : ٧/١٥) .

٢٠٥ : ١٢ الصواب : فَتَصْبُسْ ، (٦ : ١٣/١٩) .

٢٠٥ : ١٨ الصواب : ما غنّاه على ما في الأغاني ، (٦ : ٦/٢٠) .

٢٠٦ : ٧ الصواب : فحرِّجنَ بحضرته ، (٦ : ٥/٢١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠٨ : ١٢ الصواب : بآية .

٢٠٩ : ٤ الصواب : من الجَنْجات .

٢٠٩ : ٨ الصواب : تهيّج ورواية الأغاني ماذا تهيج من الصبابة وهي الصواب ، (٦ : ٢/٢٧) .

٢١٠ : ٦ ثم أضرّ . فات صاحب نكت الهميان .

٢١٠ : ١٦ الصواب : أعذَى بالعين المهملة أطيب هواء ، (٦ : ٥/٣٠) .

٢١٤ : ١٦ الصواب : بجُمْلٍ وجمل في أعلام النساء معروف وشعرا زهراء واسحق فرّجناهما في السمط ٢٠٨ وكتبنا أن زهراء كانت تكنى عن اسحق بجُمْل إذا ذكرته في عشيرتها ، (٦ : ٢/٣٨) .

٢١٥ : ١ الصواب : بجُمْلٍ .

٢١٥ : ٤ الصواب : إِقْرَ السلامَ بحذف الهمزة .

٢١٧ : ١ الرواية : أُجَمْجِمِ واحجم تصحيفة ليس إلاّ .

٢١٧ : ٨ الصواب : ونسبتُها إلى والخبر في القالي ١ × ٢٠٠ ، ١٩٦ وانظر السمط ٤٧٢ .

٢١٧ : ١٤ الصواب : زَمِّيٌّ ، (٦ : ٣/٤٤) .

٢١٨ : ١٣ الصواب : ما تجتنيه ، (٦ : ٢/٤٦) .

٢٢٠ : ٣ الصواب : مُثَنَّث .

٢٢٠ : ١١ أول الدن "دردي" من أمثالهم الطالقاني رقم ١٢٠ والميداني . ولابن يا منصور الديلمي :

في زمان الشباب عاجلني الشيب فهذا أوائل الدن دردي

معاني العسكري ١×٢٠١ تتمة اليتيمة ٣٦ التنبيه للماجد ٢٦ طراز المجالس ١٣٤ . وانظر المثل إن الجواد عينه فُراره ذيل اللآلي ٤٧ ، (٦ : ١/٥٠) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٢٠ : ١٦ الصواب أما تستحي .

٢٢١ : ١١ الأبيات رواها المبرّد في الكامل ٤٠٧ ، (٦ : ٤/٥٢) .

٢٢٢ : ٣ انظر خبر خروج أحمد بن عيسى وموته في مقاتل الطالبيّين النجف ٣٩٩ — ٤٠٦ وقال إن أحمد توفي سنة ٢٤٧ هـ ، (٦ : ٥/٥٣) .

٢٢٢ : ١٥ لا غرو أن الولي مصحف المُوَلِّيّ ، (٦ : ١٠/٥٤) .

٢٢٥ : ١٢ الصواب : اسحق النديم ، (٦ : ٤/٥٩) .

٢٢٦ : ٤ الصواب : فلما نشأ من الفهرست ، (٦ : ٧/٦٠) .

٢٢٧ : ١٤ في الكلام سقط وخلل وقد ذكر في ترجمة الجوهري ٢ × ٢٧٠ (وجدت نسخة بديوان الأدب بخط الجوهري بتبريز وقد كتبها في سنة ٣٨٣) ومثله في البغية ١٩١ .

٢٢٧ : ١٥ الصواب : علي أبي إبراهيم ، (٥ : ٧/٦٣) .

٢٢٧ : ١٧ الحاكم عبد الرحمن بن دوست الآتي وله ترجمة في الدمية ١٨٦ . والأديب يعقوب الآتي من أعيان تلامذته وله ترجمة في التتمة رقم ١١٨ والدمية ص ١٩٠ و ٢٩٩ وانظر لولده الحسن الآتي الدمية ٢٠٨ ، (٦ : ١٢/٦٣) .

٢٢٨ : ٩ الصواب : ولداي علي والحسن ، (٦ : ١١/٦٤) .

٢٢٩ : ٢ لا شك أن كلام القاضي يوسف القفطي باطل ولعله أراد أن الكتاب نقحه الفارابي في زبيد وان هذا التنقيح لم يُسمع .

عبد العزيز الميمني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحة من تراثنا الحي

« رصد الإحساس بالتفوق الحضاري ،
وخطره في رد الغزو الصليبي ، في كتاب
الاعتبار لأسامة بن منقذ »

— ١ —

بنو منقذ من الكنانية (من مضر) ، أسرة كبيرة أقطعها صالح بن مرداس ، الذي ملك الأمر في حلب بعد الحمدانيين ، إقطاعاً في جوار قلعة شيزر الأثرية ، إلى شمالي حماة ، على ضفة العاصي الغربية ، في موقع خطير حصين يحكم وادي العاصي ، ويسيطر على الطريق إلى سورية الداخلية ، فتوسع بعض أمرائهم فضم إليه أرضين أخرى ، وبنى له حصناً أصبح له أيام الحروب الصليبية أهمية كبيرة لموقعه الخطير وحصانته وقربه من مدينة حماة ومراكز الصليبيين ، ثم صار الأمر في الإمارة الصغيرة إلى الأمير (مجد الدين مرشد) فتنازل عنه لأخيه ، وانصرف إلى التعبد والجهاد ضد الإفرنج الذين بدؤوا يغيرون على الشام منذ سنة ٤٩٠ هـ .

وكان لمجد الدين هذا ولد اسمه أسامة ، وفتح عينيه على الغزو والحرب ، فشب على الفروسية الإسلامية وأخلاقها ، وشارك في دفع المغيرين على شيزر من الأعراب والأسماعيلية والروم والإفرنج . ثم أحسّ أن عمه الأمير يخشاه ، فرحل إلى دمشق سنة ٥٣٢ ، وكان السلاجقة يحكمونها ايام سيطرة المملوك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلجوقي معين الدين أنُر ، فأقام فيها ثماني سنين خرج بعدها سنة ٥٤٠ هـ إلى مصر ، وكانت الخلافة الفاطمية تعاني سكرات الموت فيها ، فأقام فيها تسع سنين شهد فيها بعض مآسيها ، ثم غادرها سنة ٤٥٩ إلى حصن كَيْفا على دِجلة ، فعكف على الكتابة والتأليف ، حتى استدعاه صلاح الدين الأيوبي إلى دمشق سنة ٥٧٠ هـ ، وكان استولى عليها من النوريين ، فأقطعه ضيعةً في أطراف المعرة وأملاكاً في دمشق ، (وكان مرهف بن أسامة من جلساء صلاح الدين ، ولعله هو الذي طلب من صلاح الدين أن يدعو أباه إلى دمشق) ، وأخذ يستشيره في أموره ويكتب إليه بأخباره حين كان يخرج إلى الجهاد ضد الإفرنج ، وكان أسامة طعن في السن فبدأ يتجاوز الثمانين . وظلّ في دمشق حتى مات سنة ٥٨٤ هـ ، بعد فتح بيت المقدس بعام واحد ، ودفن في سفح قاسيون .

على أنه قبل أن يموت عنّ له أن يسترجع صوراً من ماضيه الحافل بالفتوة والمغامرة ، ويستخلص منها العبر . فهكذا وصل إلينا من كتبه (كتاب الاعتبار) الذي نقف عنده اليوم ، نتملّى منه بعض صور المقاومة التي أبديناها أيام حروب الإفرنج .

ولم يكن يخطر لأسامة على الأغلب أنه ، وهو يسترجع ماضيه الرائع ، يكتب سيرة ذاتية تكتمل لها من صفات هذا الفن الأمانة والصدق والقرب من الحياة الجارية ونقلها إياها بألفاظها ولحمها ودمها ، ودقة الملاحظة ، والسذاجة الفنية الآسرة ، والقدرة على استحضار الواقعة ، والبراعة في تصويرها تصويراً حيًّا تتمثل معه في خيال القارئ وتشخص وتتحرك .

ولم يكن يخطر له على الأغلب أن سيرته الذاتية هذه التي أرادها هو للعبرة والعظة وحدهما ، وكتبها في غير احتفال ، ستدخل أدبنا العربي وتاريخه

وتاريخ لغته وتاريخنا وتاريخ الإنسانية ، فتكون فيها أثراً فنياً قلّ نظيره ، ووثيقة لغة وتاريخ وحضارة لها خطرها .

وقد شخّص لنا أسامة في الكتاب فارساً عربياً مسلماً يحفظ تقاليد الفروسية العربية الإسلامية ويغار عليها ، بصيراً بأحوال المعارك ، قادراً على فهم ملابساتها في بيئتها وأرضها وزمانها ، وعلى تحمل تبعاتها ، وفياً لقومه ودينه ، عميق الإحساس بالروابط التي تشدّه إليها وتضعه في مواقع الدفاع عنها ، مزهواً بها زهواً لا حدّ له ، عاقلاً جريئاً أنيساً متواضعاً في نفسه ، مرحاً صدوقاً .

واجتمعت لنا في الكتاب تفصيلات كثيرة في تاريخ حياته ، أغفل بعضها الذين ترجموا له وعرفوه . فقد نشأ في بيت مجد وفروسية ، في بقعة ينشأ رجالها على الخشونة والحرب والقتال والإغارة ، في زمن وقعت فيه أعتى معارك التاريخ بين المسلمين وأعدائهم من الإفرنج . وجمع له أبوه من الأساتذة من تلقى على أيديهم ثقافة عصره في النحو والحديث والقرآن والأدب والشعر فوعى قدراً صالحاً منها ، وتفتحت مواهبه الفنية فقال الشعر ، وتهيأ له أن يضع المصنفات والتآليف من بعد . فهذا الذي هيأه لأن يصف حياته وعصره وتجاربه وصفاً مثيراً ، في سيرته الذاتية .

وقد جاب أرض الإسلام أو معظمها ، ودخل مملكة بيت المقدس أيام الهُدَن مع المغيرين ، وحج إلى مكة ، وعاشر نور الدين بن زنكي ، وصاحب بعض خلفاء الفاطميين ووزرائهم في مصر . وعرف بعض رجال النورية (نسبة إلى نور الدين بن زنكي) ، ومماليكها وبعض ملوك الفرنجة المغيرين ، وجالس صلاح الدين ، وصاد الوحوش الكاسرة التي كانت ترتع في بعض غابات الشام وأحراجه آنذاك .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا هو الرجل ، فلننظر نظرة في كتابه (كتاب الاعتبار) ، لنلمس قوة الروح التي كان آباؤنا يصدرون عنها في صد الغزاة الإفرنج ، ونقع على أمضى أسلحتهم في ذلك المعترك الرهيب الذي خاضوه ، إحساسهم بشخصيتهم الحضارية الأصيلة الذي جمعهم على اختلاف الأصول والمنابت ، ووقفهم من النزو والغزاة في موقف المؤمن بالنصر القادر على صنع أسبابه ، وعلى امتداد المركة الطويلة ، وعلى ما عانوا فيها من تمزق الشمل وتفتت القيادة وتخاذلها ، في بعض مراحل الطريق ، قبل أن يشغل الساحة البطل الذي تهيأت له الظروف التي توجب ظهوره في ليالي المحنة الحالكة .

— ٢ —

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول أسامة : « سبحان الخالق البارىء ، وإذا خبر الإنسان أمور الافرنج سبّح الله تعالى وقدّسه ، ورأى بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير ، كما في البهائم فضيلة القوة والحمل » .

فهذا مبلغ الافرنج في نفسه : بهائم فيهم فضيلة الشجاعة والقتال لا غير . ذلك أننا في القرن الخامس والسادس ما زال إرثنا الحضاري الضخم الذي ورثناه عن القرون السابقة القريبة يفعل فينا ، ويُشعرنا بالقوة والتفوق والقدرة ، وما زال قيم هذا الإرث الحضاري الذي بنيناه بالصبر والمفاداة والإيمان ، والغيرة على السمعة والشرف ، حية لم تمت في أنفسنا ، فقد كنا ما نزال من ركب الإنسانية في المقدمة على ما حلّ بنا من نكبات التمزق ، وضعف القيادة ، وتشتت الأهواء ، والانغماس في ترف الحضارة ومفاسدها .

فلهذا كان أسامة يشعر أنه من قوم يعطون المغيرين ويحضرونهم ، فهم من فوق ، والمغيرون من أسفل . يقول : « ومن الافرنج قوم تبلّدوا (أي سكنوا بلاد المسلمين) وعاشروا المسلمين ، فهم أصلح من القريبي العهد ببلادهم ، ولكنهم

شاذ لا يقاس عليه ، فمن ذلك أنني تقدّمت صاحباً إلى أنطاكية في شغل ، وكان بها الرئيس تادرُس بن الصفّي Theodoros Sophianos (كانوا يعرّبون الأسماء كما ترون تعريب القوي الذي يفرض عليها منطقه في اللفظ والصياغة ، فهذا مظهر آخر من مظاهر الإحساس بالقوة الحضارية . ونحن نرى أن المعركة القائمة الآن فينا ، في ميدان التعريب ، تتصل بموقفنا الحضاري الضعيف اتصالاً أساسياً) وبيني وبينه صداقة ، وهو نافذ الحكم في أنطاكيّة . فقال لصاحبي يوماً : قد دعاني صديق لي من الافرنج ، تجيء معي حتى ترى زيّهم ؟ قال : فمضيت معه ، فجئنا إلى دار فارس من الفرسان العُتُق الذين خرجوا في أول خروج الإفرنج ، وقد اعتفى من الديوان والخدمة ، وله بأنطاكيّة مُلْكٌ يعيش منه ، فأحضر مائدة حسنة وطعاماً في غاية النظافة والجودة . ورآني متوقفاً عن الأكل ، فقال : كل طيّب النفس ، فأنا ما آكل من طعـــام الافرنج ولي طباخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير . فأكلت وأنا محترز وانصرفنا ، فأنا بعد مجتاز في السوق ، وامرأة إفرنجية تعلقت بي وهي تبربر بلسانهم ، وما أدري ما تقول ؛ فاجتمع عليّ خلق من الإفرنج ، فأيقنت بالهلاك . وإذا ذلك الفارس قد أقبل فرآني ، فجاء فقال لتلك المرأة : مالك ولهذا المسلم ؟ قالت : هذا قتل أخي عرس (Hurso) (وكان هذا عرس فارساً بأفامية قتله بعض جند حماة) فصاح عليها وقال : هذا رجل بُرجاسي (أي تاجر) Bourgeoisie لا يقاتل ولا يحضر القتال ، وصاح على أولئك المجتمعين فتفرقوا وأخذ بيدي ومضى . فكان تأثير تلك المؤاكلة خلاصي من القتل » .

فالمغيرون أنفسهم يشهدون بسلامة إحساسنا بتفوقنا الحضاري آنذاك . فهذا منير يقتدي بنا ويقول في بني جنسه : « فأنا ما آكل من طعام الافرنج ، ولي طباخات مصريات ما آكل إلا من طبيخهن ، ولا يدخل داري لحم خنزير » .

ومثل ذلك ما رووا عن بودوان (بغدوين) الذي توّج على مملكة بيت المقدس، بعد مقتل أخيه جودفروا (كندفرى). فقد لبس لباس ملوك الشرق، وأرسل لحيته، وأخذ يتناول طعامه على الأرض.

★ ★ ★

وسخر أسامة في كتابه من الإفرنج وحكمهم. يقول: «وشهدت يوماً بنابُلُس وقد أحضروا اثنين للمبارزة. وكان سبب ذلك أن حرامية من المسلمين كبسوا ضيعة من ضياع نابُلُس فاتهموا بها رجلاً من الفلاحين. وقالوا: هو دلّ الحرامية على الضيعة. فهرب، فأنفذ الملك فقبض أولاده. فعاد إليه وقال: أنصفني. أنا أبارز الذي قال عني أنني دللت الحرامية على القرية. فقال الملك لصاحب القرية المقطع (صاحب الإقطاع): أحضر من يبارزه. فمضى إلى قريته وفيها رجل حداد، فأخذه وقال له: تبارز، إشفاقاً من المقطع على فلاحيه لا يُقتل واحد فتخرب فلاحته. فشاهدت هذا الحداد وهو شاب قوي إلا أنه قد انقطع، يمشي ويجلس يطلب ما يشربه، وذلك الآخر الذي طلب البراز شيخ إلا أنه قوي النفس يزجر وهو غير محتفل بالمبارزة. فجاء البسكند Viscount وهو شِحْنة البلد (الشحنة: الشُرَط ورجال الضابطة. شحّن: طرد، وأبعد) فأعطى كل واحد منهما العصا والتُرس، وجعل الناس حولهم حلقة. والتقيا فكان الشيخ يلزّ ذلك الحداد، وهو يتأخر حتى يلجئه لهم الحلقة، ثم يعود إلى الوسط. وقد تضاربا حتى بقيا كعمود الدم. فطال الأمر بينهم والبسكند يستعجلهما وهو يقول بالعجلة. ونفع الحداد إدمانه بضرب المطرقة. وأعيى ذلك الشيخ، فضربه الحداد، فوقع، ووقعت عصاه تحت ظهره. فبرك عليه الحداد يداخل أصابعه في عينيه ولا يتمكن من كثرة الدم من عينيه. ثم قام عنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضرب رأسه بالعصا حتى قتله . فطرحوا في رقبته في الوقت حبلاً وجروه شنقوه ... » .

يقول أسامة : « وهذا من جملة فقههم وحكمهم لعنهم الله » . فأي سخرية بهذا القضاء العجيب ؟ وأي إحساس عميق بقسوة المغيرين ووحشيتهم وموت الإنسان المتحضر فيهم ؟ فهذا الذي بدا منهم على الصعيد الحربي من القتل والإحراق وإغراق المدن بالدم ، على حين كنا على الصعيد نفسه ممثلين في صلاح الدين نغفر ونحقن الدماء ، ونعف عن شهوة الانتقام .

★ ★ ★

وسخر أسامة من علمهم أيضاً ، فعرض مشاهد من طبّهم لها صلة بما وصف من قسوة قلوبهم وبداوة طباعهم . يقول : « من عجيب طبّهم أن صاحب المُنَيْطِرة (في شمالي لبنان) كتب إلى عمي يطلب منه إنفاذ طبيب يداوي مرضى من أصحابه . فأرسل إليه طبيباً نصرانياً يقال له ثابت . فما غاب عشرة أيام حتى عاد ، فقلنا له ما أسرع ما داويت المرضى ! قال أحضروا عندي فارساً قد طلعت في رجله دُمَّلة ، وامرأة قد لحقها نُشاف (كلمة معربة عن الفارسية بمعنى البله) . فعملت للفارس لبيخة ، ففتحت الدملة وصلُحت . وحميت المرأة ورطّبت مزاجها . فجاءهم طبيب إفرنجي فقال لهم هذا ما يعرف شيء يداويهم . وقال للفارس أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين ؟ قال أعيش برجل واحدة . قال أحضروا لي فارساً قوياً وفأساً قاطعاً (كذا) ، فحضر الفارس والفأس وأنا حاضر ، فحطّ ساقه على قُرْمة خشب وقال للفارس اضرب رجله بالفأس ضربة واحدة اقطعها . فضربه وأنا أراه ضربة واحدة ما انقطعت . ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ، ومات من ساعته . وأبصر المرأة فقال هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها . احلقوا شعرها ، فحلقوه . وعادت تأكل من مآكلهم الثوم والخردل .

فزاد بها الدُّشاف . فقال الشيطان قد دخل في رأسها ، فأخذ الموس وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكّه بالملح ، فماتت في وقتها . فقلت لهم بقي لكم إليّ حاجة ؟ قالوا لا : فجئت وقد تعلمت من طبهم ما لم أكن أعرفه » .

وقد جمع أسامة إلى هذه الصور صوراً أخرى طيبة ذكرهم فيها بالخير . على أن هذا يوثّق قوله ، دون أن يذهب بحقيقة شعوره بالتفوق الحضاري .

★ ★ ★

ويقول يصف جفاء طبائعهم : « فكل من هو قريب العهد بالبلاد الإفرنجية أجفى أخلاقاً من الذين قد تبلّدوا وعاشروا المسلمين . فمن جفاء أخلاقهم ـ قبحهم الله ـ أني كنت إذا زرت البيت المقدس دخلت إلى المسجد الأقصى وفي جانبه مسجد صغير قد جعله الإفرنج كنيسة . فكنت إذا دخلت المسجد الأقصى وفيه الداوية (من الفرسان وقد جعلوا طرفاً من المسجد الأقصى سكناً لهم) وهم أصدقائي ، يُخلون لي ذلك المسجد الصغير أصلّي فيه . فدخلته يوماً فكبّرت ووقفت في الصلاة . فهجم عليّ واحد من الإفرنج مسكني ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فتبادر إليه قوم من الداوية أخذوه أخرجوه عني . وعدت أنا إلى الصلاة . فاغتفلهم وعاد هجم عليّ ذلك بعينه ورد وجهي إلى الشرق وقال كذا صلّ ، فعـــاد الداوية دخلوا إليه وأخرجوه ، واعتذروا إليّ وقالوا هذا غريب وصل من بلاد الإفرنج في هذه الأيام ، وما رأى من يصلّي إلى غير الشرق . فقلت حسبي من الصلاة » .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونقل أسامة في كتابه صورتين سخر فيها من غيرتهم على أعراضهم . يقول «وليس عندهم شيء من النخوة والغيرة . يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته ، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها ، والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث ، فإذا طوّلت عليه خلاّها مع المتحدث ومضى » .

ثم يحكي حكاية رجل « جاء يوماً ووجد رجلاً مع امرأته في الفراش . فقال له أي شيء أدخلك إلى عند امرأتي ؟ قال كنت تعبان دخلت أستريح . قال فكيف دخلت إلى فراشي ؟ قال وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه . قال والمرأة نائمة معك ؟ قال الفراش لها كنت أقدر أمنعها من فراشها . قال وحق ديني ! إن عدت فعلت كذا تخاصمت أنا وأنت ! » .

يقول أسامة : « فكان هذا تنكيره ومبلغ غيرته ، فانظروا إلى هذا الاختلاف العظيم ، ما فيهم غيرة ولا نخوة ، وفيهم الشجاعة العظيمة . وما تكون الشجاعة إلا من النخوة والأنفة من سوء الأحدوثة » .

إن الذين يقرؤون أخبار الحروب الصليبية يذكرون الفساد الخلقي الذي استشرى في المحاربين من الإفرنج ، لما يصحب الحروب عادة من انفلات من قيود المجتمع وضوابطه وآدابه الخيّرة ، وميل إلى إغراق النفس الشقية في اللذائذ الحسية العنيفة ، ولما قام في هذه الحروب بصورة خاصة من اختلاط الجنسين اختلاطاً مشهوراً ذكره المؤرخون ، ووصف العماد الأصفهاني في (الفتح القسّي) مشاهد معبّرة منه فقد كان يؤتى للمحاربين بمئات النسوة من الغرب ، ممن وهبن أنفسهن « لجنود الرب الأنقياء » !

على أن الأمر انتهى بهؤلاء المحاربين إلى فقد الغيرة على نحو لا يجد له أسامة تعليلاً غير ضياع النخوة . يقول : « دخلت الحمام بمدينة صور ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فجلست في خلْوة فيها . فقال لي بعض غلماني في الحمّام معنا امرأة ؛ فلما خرجتُ جلست على المصاطب وإذا التي كانت في الحمام، قد خرجت وهي مقابلي ، قد لبست ثيابها وهي واقفة مع أبيها ولم أتحقق أنهـــا امرأة . فقلت لواحد من أصحابي بالله أبصر هذه امرأة هي ؟ وأنا أقصد أن يسأل عنها . فمضى ، وأنا أراه ، رفع ذيلها وطلّع فيها ، فالتفت إليّ أبوها وقال هذه ابنتي ، ماتت أمها ومالها من يغسل رأسها ، فأدخلتها معي الحمّام غسلت رأسها . قلت جيد ما عملت ، هذا لك فيه ثواب » .

★ ★ ★

هذا إذن مبلغ الغزاة في أعين آبائنــا آنذاك : يقبلون على صد الغزو وقد تميزت لهم شخصيتهم الحضارية ، وشخصت لهم قيمها الفكرية والخلقية والعلمية ، فنجتاح ذلك مما نعاني نحن اليوم من إحساس حاد بالتخلف والنقص يَشُلُّ قوانا ويُفقدنا ثقتنا بأنفسنا ، فما ندري في أي طريق نسير ؟ وحول أي راية نلتف ؟ والعدو المتفوق المتمدّ يعرف من أمر أنفسنا أكثر مما نعرف نحن ، فهو يرضينا ويسطنا ويقربنا ويبعدنا ، ويلبسنا ويخلعنا ، ويرمي عن يميننا حجراً فنهرع مبهوري الأنفاس نترامى عليه نحسب أن العدو تحته وهو يطلّ علينا من فوق ، من قمرته العجيبة ، يضحك ملء الشدقين . نصرف له بأسناننا ونلوّح بقبضاتنا ونحن ندعو الله في أنفسنا أن يصرفه عنا ، فما لنا به طاقة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأما هم ، آباؤنا منذ ثمانية قرون ، فقد كانوا قادرين على أن يجتازوا في أسرع وقت مرحلة التشتت التي وقعوا فيها . ثم أقبلوا على الحرب بأنفسهم كلها ، وبأخلاق الفروسية وتقاليدها التي ما تزال حيّة فيهم . وإن في كتاب أسامة مشاهد رائعة من ثباتهم وتدافعهم على الفداء وشغفهم بالمغامرة وإيمانهم

بقدرتهم على انتزاع النصر ، وتماسكهم في ليالي النكبات ، مما يعود كله إلى وحدة الفكر ، وإلى إحساسهم العميق بالتفوق الحضاري الذي ينمي فيهم الثقة والإيمان ورباطة الجأش .

لقد هاجم عسكر الإفرنج يوماً شيزر « وكان خرج من شيزر ، كما يقول أسامة ، في ذلك اليوم راجل كثير . فحمل عليهم الفرنج فما زعزعوهم . فحرد دنكري (طَنْكري) وقال (لفرسانه) : أنتم فرساني ، وكل واحد منكم له ديوان مثل ديوان مائة مسلم (يريد : عطاء الجند) ، وهؤلاء سرجنت (Sergeant) (يعني رَجّالة) ما تقدرون تقلعونهم من موضعهم ! قالوا : إنما خوفنا على الخيل ، وإلا دُسناهم وطعنّاهم . قال : الخيل لي ، من قُتل حصانه أخلفته عليه . فحملوا على الناس عدّة حملات ، فقُتل منهم سبعون حصاناً وما قدروا يزحزحونهم عن مواقفهم » .

ولم تقتصر الشجاعة على الرجال . فقد كان في نساء المسلمين مثل بُرَيكة الأمَة العجوز التي وقفت على النهر تسقي الناس في ذلك اليوم « والشيطانة - كما يقول أسامة - لا يروعها ذلك الأمر العظيم » .

وربما تقدمت المرأة تغسل عار الخيانة . فقد كان أحد المسلمين التحق بخدمة « تيوفيل الإفرنجي صاحب كفر طاب . فكان ينهض بالإفرنج - كما يقول أسامة - إلى المسلمين يغنمهم ، ويبالغ في أذى المسلمين ، وأخذ مالهم ، وسفك دمهم ، حتى قطع سبل المسافرين . وله امرأة معه بكفر طاب تحت يدي الإفرنج ، تُنكر عليه فعله وتنهاه فلا ينتهي . فنفّذت أحضرت نسيباً لها من بعض الضياع - وأظنه أخاها - وأخفته في البيت إلى الليل ، واجتمعت هي وهو على زوجها ... فتلاه واحتملا بجمع مالها . وأصبحتْ عندنا بشيزر وقالت : غضبت للمسلمين مما كان يفعل بهم هذا الكافر .

فأراحت الناس من هذا الشيطان . ورعينا لها ما فعلت . وكانت عندنا في الكرامة والاحترام » .

وامرأة أخرى في شيزر ، دهم الافرنج المدينة في الليل وقد خرج عسكرها فتصايح الناس وخرجوا . يقول أسامة « وفي شيزر امرأة من نساء أصحابنا يقال لها نفرة بنت بوزرماط ، خرجت مع الناس أخذت إفرنجياً أدخلته بيتها ، وخرجت أخذت آخر أدخلته بيتها ، وعادت خرجت أخذت آخر ؛ فاجتمع عندها ثلاثة من الإفرنج ، فأخذت ما كان معهم وما صلح لها من سلبهم ، وخرجت دعت قوماً من جيرانها قتلوهم » . وامرأة أخرى فضلت أن ترمي بنفسها في العاصي على أن تؤسر في أيدي الإفرنج . ودهم الإفرنج شيزر في يوم آخر ، ودلهم جاسوس على مخاضة في العاصي ، خاضوها و « ملكوا المدينة ــ فيما يقول أسامة ــ ونهبوا وسلبوا وقتلوا . ونفذوا بعض السبي والنهب إلى أفامية وملكوا الدور . وعلّم كل واحد منهم صليبه على دار ، وركّز عليها رايته » . ثم طلع على الناس أبو أسامة وعمه ــ وكانا بعيدين عن المدينة ــ فكبّر الناس وصاحوا . يقول أسامة : « فألقى الله سبحانه على الإفرنج الرعب والخذلان ، فذهلوا عن الموضع الذي عبروا منه ، ورمَوا خيلهم ، وهم بدروعهم عليها ، في غير مخاض ، فغرق منهم جماعة كثيرة ... ومضى من سليم منهم منهزمين لا يلوي بعضهم على بعض ، وهم في جمع كثير ، وأبي وعمي معهما عشرة مماليك صبيان ! » .

وقد رأى أسامة بعد المعركة رجلاً يخفي يده . فلما سئل أجاب : « تقابضْتُ أنا والإفرنجي ، وما معي عدّة ولا سيف ، فرميته ولكمت وجهه وعليه اللثام الزرد حتى أسكرته ، وأخذت سيفه قتلته به . وتهرّأ الجلد الذي على عُقَد أصابعي . وورمت يدي مما تنفعني . وأظهر لنا يده وهي كما قال قد انكشفت عظام أصابعه » .

ARCHIVE

وطلب الناس الشهادة وسعوا إليها آنذاك . يقول أسامة « ومن الناس من يقاتل كما كان الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يقاتلون ، للجنة لا لرغبة ولا لسمعة . ومن ذلك أن ملك الألمان الافرنجي (يريد ملك الألمان كنراد الثالث) لعنه الله ، لما وصل الشام اجتمع إليه كل من بالشام من الإفرنج . وقصد دمشق ، فخرج عسكر دمشق وأهلها لقتالهم ، وفي جملتهم الفقيه الفنْدَلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحولي رحمهما الله ، وكانا من خيار المسلمين . فلما قاربوهم قال الفقيه لعبد الرحمن ما هؤلاء الروم ؟ قال بلى . قال فإلى متى نحن وقوف ؟ قال سر على اسم الله تعالى . فتقدما قاتلا حتى قُتلا ، رحمهما الله ، في مكان واحد » .

ومثلها رجل يقال له حسن الزاهد « دهم الإفرنج المسجد وهو واقف يصلّي ، والناس من بعيد يقولون « لا حول ولا قوة إلا بالله ! الساعة يقتلونه » يقول أسامة « فلا والله ما قطع صلاته ولا زال من مكانه . وعاد الإفرنج نزلوا ركبوا خيلهم وانصرفوا وهو واقف مكانه يصلي » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورجل يقال له نُمير العلاّروزي « نهض هو وقوم من رجال شيزر إلى الروج ، إلى الإفرنج ، فشنوا في البلد على قافلة من الإفرنج في مغارة . فقال بعضهم لبعض من يدخل عليهم ؟ قال نمير أنا . فدفع إليهم سيفه وتُرسه ، وجذب سكينه ودخل عليهم . فاستقبله رجل منهم ، فضربه بالسكين رماه وبرك عليه يقتله ، وخلفه رجل إفرنجي معه سيف فضربه ، وعلى ظهر نمير مزْوَد فيه خبز ، فهو ردّ عنه . فلما قتل الرجلَ الذي تحته التفت إلى صاحب السيف يريده ، فضربه (صاحب السيف) بالسيف في جانب وجهه فقطع حاجبه وجفن عينه وخدّه وأنفه وشفته العليا . فتدلى جانب وجهه على صدره . فخرج من المغارة إلى أصحابه فشدوا جرحه ، ورجعوا به في ليلة باردة ماطرة . فوصل شيزر وهو على تلك الحالة ، فخيّط وجهه وداوى جراحه ، فبَرأ وعاد إلى ما كان عليه ، إلا أن عينه تلفت ... » .

ومثله جمعة النميري الذي يحدّث عنه أسامة ، فيقول : « شهدت يوماً وقد أغارت علينا خيل كَفَرْطاب في قلة ، فخرجنا إليهم طامعين فيهم لقلّتهم ؛ وقد كمنوا لنا كميناً في جماعة منهم ، وانهزم الذين أغاروا ، فتبعناهم حتى أبعدنا عن البلد . فخرج علينا الكمين ورجع إلينا الذين كنا نطردهم . فرأينا أننا إذا انهزمنا قتلونا كلّنا فالتقيناهم مستقتلين . فنصر الله عليهم . فقتلنا منهم ثمانية عشر فارساً . منهم من طُعن فمات ، ومنهم من طُعن فوقع وهو سالم . ومنهم من طُعن حصانه فهو راجل . فجذب الذين في الأرض منهم سالون سيوفهم ووقفوا ، كلّ من اجتاز بهم ضربوه . فاجتاز جمعة النميري ـ رحمه الله ـ بواحد منهم ، فخطا إليه (الإفرنجي) وضربه على رأسه ـ وعلى رأسه قلنسُوة ـ فقطعها وشقّ جبهته وجرى منها الدم حتى نزح ، وبقيت مثل فم السمكة مفتوحة . فلقيته ونحن في ما نحن فيه من الافرنج ، فقلت له : يا أبا محمود ! ما تعصب جرحك ؟ فقال ما هذا وقت العصائب وشدّ الجراح » .

وقد كان جمعة هذا يسابق أسامة إلى الهجوم على الإفرنج ، وهما اثنان وأولئك جمع ، دون أن يرتاع . وقد خرجا من إحدى المعارك مظفّرَيْن ، بعد أن دقّت فخذ جمعة بالقنطارية (نوع ثقيل من حديد الرماح ، فيما يبدو) فأشرفا على حصن يقف أمامه ثمانية من فرسان الإفرنج ، فقال له جمعة ـ وهو على حاله تلك ـ : « قف حتى أريك ما أصنع فيهم . قلت : ـ الكلام لأسامة ـ : ما هذا إنصاف ، بل نحمل عليهم أنا وأنت . قال سر ! فحملنا عليهم فهزمناهم ورجعنا ونحن نرى أنّا قد فعلنا شيئاً ما يقدر يفعله غيرنا ، نحن اثنان قد هزمنا ثمانية فرسان من الافرنج » .

وفارس آخر جبار الروح اسمه محمد بن سرايا ؛ طُعن بالقنطارية في فخذه حتى نفذت فيها ، « فمسكها محمد ـ كما يقول أسامة ـ وهي في فخذه ،

وجعل الإفرنجي يجذبها ليأخذها ، ومحمد يجذبها ليأخذها ، فترجع في فخذه ، حتى قوّرت فخذه ، واستلب القنطارية بعد أن أتلف فخذه ؛ ومات بعد يومين » .

ولم يُضع لصوص المسلمين أوقاتهم سدى ، فقد كانوا يغيرون على خيل الافرنج يتخطفونها في الليل . الزُّمَّرْكَل واحد منهم ؛ كَمَنَ لخيل الافرنج في الظلام ، فرآه عم أسامة فسأله : « يا شيخ ! أي شيء تعمل هاهنا ؟ قال : انتظر الظلام وأسترزق الله تعالى من خيل هؤلاء الكفار ! قال : يا شيخ ! بأسنانك تقطع عن خيلهم ؟ قال : لا ، بهذه السكين . وجذب سكيناً من وسطه مشدودة بخيط ، مثلَ شعلة النار ، وهو بغير سراويل ! ... » .

وقد خاض الزُّمَّرْكَل بعد هذا معركة فاز منها بالحصان والتترس والرمح ، بعد أن نفذت قنطارية خصمه في فخذه . وكان — فيما يقول أسامة — « يستقل بالطعنة التي فيه كأنها في سواه » !

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه صور عارضة سريعة — استخلصناها من كتاب واحد — للمقاومة الضارية التي قابلنا بها الغزاة الإفرنج قبل ثمانية قرون . ما كنا لنقدر عليها — في رأينا — لولا أننا كنا نحس بالثقة والقوة والقدرة على فهم العصر وتقرير مصيرنا فيه بأيدينا ، فهذا الإحساس الغني القوي منحتنا إياه شخصيتنا الحضارية التي كانت لنا في عصور الحروب الصليبية وراثة القرون الخمسة السابقة التي كنا فيها سادةً في الحرب والسلم . ولو كنا نفقد هذا الإحساس آنذاك لاستحال علينا أن نقف على أقدامنا ، لأننا سنفقد بفقده الإحساس بالروابط التي تكوّن منا أمة موحدة متميزة لها خصائصها في الفكر والوجدان والعمل ، ولها تقاليدها وكرامتها ؛ فيستحيل علينا أن نجتمع حول الراية الواحدة التي رفعها صلاح الدين ، ونقاتل عنها في تضحية ومفاداة وقدرة على المكافحة الطويلة التي طالت قرنين من الزمان .

فهكذا نقول : إن الأمم تفترس في السلم حين تفقد ذخيرتها الحضارية وتفقد شخصيتها قبل أن تفترس في الحرب . وهي حين يكون لها إحساسها الحضاري القوي قادرة على أن تفترس مفترسيها ، على نحو ما يشهد التاريخ مرات كثيرة .

وهذا هو المعنى الكبير لقولة إميل لودفيغ في الحروب الصليبية : « الواقع أن كل ما كسبته النصرانية (من هذه الحروب) هو ثلث الكنوز من الفن والشعر والأغاني وأساطير المغامرين ، فشوكة الإسلام لم تكسر قط » .

— ٣ —

ARCHIVE

والذي أريد أن أقوله في كلمتين : هو أننا نقابل اليوم غزواً حضارياً قابلناه بالأمس . ومها تعددت البواعث فيها فقد اتفقا في النهاية على ما تنتهي إليه غزوات التاريخ الحضارية القوية كلها : الملك والسلطان . على أن هذين الغزوين تماثلا بواعث وأهدافاً ونتائج ، فقد تستّر كلاهما بستارة الدين بعد أن جعلاه جسراً . وجاءا أرضاً واحدة مقدسة في الديانات السماوية الثلاث التي يعرفها الانسان ، فإنّ قدسية بيت المقدس في الإسلام لا تقلّ عن قدسيته في المسيحية واليهودية . فلو تنازعنا حقوق الدين لثبت لنا مثل ما لأتباع الديانتين الأخريين فيها ، واصحّ علينا ، حين تمتلكها إحداهما ، ما يصحّ عليها حين تمتلكها نحن . ولكن هذا الغزو ، حين تنكشح عنه رغوة الدين ، يبين على حقيقته : صراعاً حضارياً على الملك ؛ فإن حقوق الديانات الثلاث محفوظة في الأرض المقدسة تحت سلطان أي أمة وقعت مها هزّتها أحداث التاريخ وملابساته العارضة .

وقد وقع الغزو الأول ونحن متفرقون كما نحن اليوم ، للخلل الذي أصاب سياستنا وإدارتنا ؛ فتحركت أمم أخرى لتسد هذا الخلل على مقتضى القوانين

التاريخية في كل زمن . ولكنا كنا آنذاك لم نفقد حقيقة إحساسنا بتفوقنا الحضاري واتضاح شخصيتنا الحضارية ، فما كاد مدّ الغزو ينتهي إلى نهاياته حتى جمعنا أنفسنا ، يحركنا الإرث الحضاري الضخم الذي يفعل فينا ، ويجمعنا على قيمه وأمجاده وتقاليده ؛ فحسرناه عن أرضنا ، ورددناه إلى البحر الذي جاء منه ، قاتلنا فيها ، على نحو ما صور أسامة في كتابه ، قتال السادة الذين يقدّرون هذه التبعات ، ويستبقون إلى حملها ، ويقاتلون ، وهم يشرفون على المغيرين من فوق معاقلهم ، معاقل الحضارة التي هم سادتها آنذاك وطلائع ركبها . فلذلك انتصروا وتغلبوا على التفكك والانقسام ، وخاضوا المعركة بصبر ، وخلقوا قيادات حية ناضجة مكافحة ، على مستوى المرحلة التاريخية التي يحملون هم تبعتها .

فاليوم يكرّ التاريخ بنا على أعقابه ، فنقف في الأرض نفسها تقابل أخلاف الغزاة الذين جاؤونا قبل ثمانية قرون ليشوا في أرضنا الملك الحضاري الذي لم تمكنهم من بنائه آنذاك . وقد دارت بنا الأرض وأنهكتنا تلك الحروب ، فنمنا نوماً طويلاً فقدنا خلاله إحساسنا الحضاري القوي الذي كان يمنحنا الثقة والقوة والإيمان والقدرة على تحمل تبعات النصر الثقيلة : التضحية بكل شيء ، والاستباق إلى الشهادة والمفاداة ؛ لأن روح الجماعة التي ننتسب إليها ما يزال حياً قادراً شاخصاً فينا ، يصهرنا فيه ويذيب فينا أوشاب الفردية والإقليمية والعرقية الضيقة .

فاليوم تبدلت بنا مواقعنا في المعركة ، بعد أن فقدنا هذا الإحساس الحضاري ، ففقدنا بفقده القدرة على المقاومة الحية الفاعلة المبصرة المنظمة المجتمعة على أهدافها الواضحة ، فأصبنا بالاستعباد حين وقعنا فريسة الإحساس الآسر بالتخلف والعجز . فينبغي إذن وقد دهمنا الغزو في هذه المرحلة الخطيرة أن نوطّن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنفسنا على تحمل مشقات كفاح طويل مزدوج ندافع فيه الغزو بيد، ونبني باليد الأخرى أنفسنا بناء منظماً حياً مفتوحاً على العصر وحضارته، مشدوداً، في الوقت نفسه، إلى ماضينا وحضارتنا حتى لا ننقطع ونُمسخ ونفقد طعمنا الإنساني المميز، ونعيش أبداً كالزوائد في حياة الإنسانية.

ولن يكون لنا ذلك حتى تكون لنا طليعة سليمة القلب والعقل، لم يبلغ بها إحساسها القائم بالتخلف الحضاري في هذه المرحلة، أن تدعونا إلى التعلق بالعربات السائرة بحجّة أنها عربات تسير، وأن عرباتنا لا تسير؛ طليعة قادرة على أن تقول لنا في صدق ووعي تاريخي معاصر عميق: من نحن حتماً؟ وكيف تتحرك بنا عرباتنا حتى تسير، وتسابق العربات السائرة؟

فإذا تمّ لنا ذلك كله استعدنا إحساسنا الحضاري السليم، فأصبحنا نحس أننا أبناء هذا العصر، دون أن نفقد أنفسنا؛ وانتفى عنا الشعور باليتم الحضاري الذي بدأ يلازمنا منذ أفلت زمام سياستنا من أيدينا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحينئذ يمكن أن تتبدل بنا مواقفنا في المعركة التي نخوضها، لأننا نكون أصبحنا قادرين على أن نتغلب على عوامل الضعف والتخاذل والتفسخ والضياع الفكري والنفسي، والغربة عن أنفسنا وعن العصر الذي نعيش فيه.

وحينئذ نلوي على أعناقنا كل نير، ونعلو على كل سلطان قاهر، ونتحطم عن أيدينا الأغلال، وعن أرجلنا السلاسل، ونغدو في غنى عمّن يقنعنا بأننا أحرار، لأننا نكون أحراراً حقاً، أحراراً من الداخل.

وحينئذ نجد أنفسنا قادرين على أن نصنع قدَرنا وقدر الإنسانية معنا، لأننا نحن وحدنا القادرون على أن ننتفع بتراثنا الحضاري العظيم وقيَمه الإنسانية الخالدة، لأننا نحن وحدنا ورثتها الشرعيون.

وحتى تحين هذه الساعة لن نخرج من التيه.

⁂

عبد الكريم الأشتر

محمد أمين المحبي

ونفحـــة الريحانة

في مشروعات وزارة الثقافة إصدار « نفحة الريحانة » ونشرها ، وقد قطعت في ذلك شوطاً بعيداً . ولكن مديرية التراث القديم التي تشرف على تحقيق الكتاب اطلعت على نبأ نشرته مجلة الكتاب العربي في القاهرة العدد : ٢٨ بقلم المحقق الأستاذ حسن كامل الصيرفي يذكر فيه أن الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو يقوم بتحقيق الكتاب وسينشره بعد نشره لكتاب « الريحانة » للخفاجي .

وقد أوقفت المديرية تحقيق الكتاب ريثما تتحقق من جهود الأستاذ الحلو كيلا يزدوج الجهد في مشروع واحد ؛ وهي في انتظـــار ما سيتم في هذا المشروع الجليل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمحبي ، مؤلف نفحة الريحانة ، هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر بن داود المحبي الحموي الأصل ، الدمشقي ، مؤرخ ، أديب ، شاعر ، لغوي ، مشارك في بعض العلوم .

وقد ولد في دمشق عام ١٠٦١ هـ و ١٦٥١ م ، ومات في عام ١١١١ هـ و ١٦٩٩ م .

وطاف المحبي كثيراً من أرجاء البلاد الاسلامية والعربية فرحل إلى الروم وزار الآستانة وبروسة وأدرنة ؛ وفي الآستانة عاش في ظل أستاذه الشيخ محمد بن لطف الله ، والظاهر أن علاقته به كانت وثيقة ، فهو يمدحه في مقدمة كتابه مدحاً يدل على إعجابه به إذ يقول : « فهو مقصد الواصف

والمادح ، ومليح لسان الناطق والصادح » ، ويقول : فأصبحت حسنات الدهر به موفورة ، وسيئاته بوجوده مغفورة » وبعد وفاة الشيخ عاد المحبي إلى دمشق فيقول : « رأيت الدهر قد عاندني في الديار والأحباب ، وكساني الشيب قبل أن أعرف حق الشباب » . ووصف حياته في دمشق هذا الوصف الجميل : « فلزمت كسر البيت ، وسكنت سكون الميْت ، متكففاً بما في يدي ، ومستدفعاً ليومي وغدي ، وأنا في الدنيا الموصوفة بالنضارة ، من جملة النظّارة أرمقها بعبرة وبسرة ، فلا أرى إلا هماً وحسرة (١) » .

وفي دمشق أكبّ المحبي على كتاب « الريحانة » للشهاب الخفاجي يدرسه ويحفظه ، ثم بدا له أن يجعل للريحانة ذيلاً سماه « نفحة الريحانة » قال : « فخطر لي أن أقدح في تذييله زندي ، وآتي في محاكاته بما اجتمع من نتاج الأشعار عندي » . ويتواضع المحبي تواضعاً جماً حين يقول عن نفسه بعد أن تصدى لتذييل الريحانة : « وإلا فمن أنا حتى يقال ، أو إذا عثرت عثرة تقال ، لا سيما إذا قُرنت مع مجاريه في ميدان كلام ، أو ضممت إلى من باريته ، وأنا لست باري أقلام (٢) » .

وسمى المحبي كتابه : « نفحة الريحانة ، ورشحة طلا الحانة » .

ثم حج المحبي ، ورأى في الحجاز عدداً من الأدباء والشعراء من نجد والحجاز واليمن فأخذ من أشعارهم طرفاً أضافه إلى كتابه .

وحاول السفر إلى مصر فلم يستطع فعاد إلى دمشق ، وأثبت من مجموع ما اختاره من الأشعار وانتقاه .

ثم ورد دمشق الشيخ زين العابدين البكري ، فأشار على المحبي بالسفر معه إلى مصر ، فلم يستطع السفر . وجاء دمشق المولى الأعظم عبد الباقي

(١) مقتطفات من مقدمة « نفحة الريحانة » المخطوطة ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ورقة ٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعروف بعارف وكان قاضياً ، فصحبه المحبي ولزمه ، فلما سافر إلى مصر رافقه وأنزله في داره ، وعاش هنالك في رعاية الشيخين البكري وعارف قال : « فلهذا صفا فكري هذه الأيام من الشوائب ، وأمنت بعون الله وصمة النوائب[١] » . وشرع ينسخ ما سوده أولاً وثانياً ، حتى أتم كتابه .

وقد ولي المحبي القضاء في القاهرة[٢] ، ثم عاد إلى دمشق ، فتوفي فيها في ١٨ جمادى الأولى سنة ١١١١ ﻫ .

وقد كان المحبي من المؤلفين الكبار ، عني كثيراً بتراجم أهل عصره ، وله في هذه التراجم كتابان كبيران هما : « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » ، ويقع في أربعة مجلدات ، وهو وحده الذي طبع من آثار المؤلف ، والثاني هو « نفحة الريحانة » ويكتفي فيه بإيراد مختارات من أدب كتاب عصره وأدبائه وشعرائه دون أن يتعرض لحياتهم بالتفصيل ، إلا ما اتصل منها بموضوع القصيدة .

ARCHIVE

وله تآليف في اللغة والنحو والصرف والأمثال منها : « قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل » على حروف الهجاء بلغ به الميم ، و « ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه » ، « وجنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين » ، و « الأمثال »[٣] .

وكل هذه الكتب ما تزال مخطوطة لم تطبع .

وكان المحبي شاعراً ، كما كان كاتباً ، ونحن نجد له في آخر كتابه « نفحة الريحانة » مجموعة غير قليلة من الشعر من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ؛ كما أن له « ديوان شعر » ما يزال مخطوطاً في المكتبة الظاهرية رقمه فيها

(١) المصدر نفسه : الورقة ٥ .

(٢) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

(٣) معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، الجزء ٦ ص ٢٦٦ .

٧٩٢٦ ، وفيه قصائد ومقطوعات في أغراض شتى ، وبعضها في مدح بعض الأعلام في عصره ، وتتخلله صفحات نثر .

ولم يتم الديوان إذ وقف الناسخ في نهاية قصيدة لامية ، ثم قال : « ومن بعده ما كتبه إلى السيد سليمان الحموي . تقدم » . وقد أصاب الحريق المخطوطة فاحترقت أعاليها (١) .

وربما كان لهذا الديوان نسخ أخرى تجمع مع مافي آخر نفحة الريحانة من شعر هذا الشاعر .

والنسخة التي اعتمدتها مديرية التراث في نشر الكتاب ثم أوقفته هي النسخة الموجودة في المكتبة الظاهرية . ورقمها ٦٤ تاريخ ، ورقمها العام ٣٤٢٩ وقد وقفها الوزير الحاج أسعد باشا والي الشام على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا . وهي نسخة جيدة ، خطها حسن ، وأغلاطها قليلة ، وفيها موضع أو موضعان مخرومان يمكن أن يستدركا بمقارنتها بمخطوطة أخرى . وتقع النفحة في ٥١١ ورقة . وكنا نقدر طبعها مع فهارسها وشروحها بـ ٣٠٠٠ صفحة من الحجم الكبير في أقل تقدير .

والحق أن هذا الكتاب يمكن أن يعتبر سجلاً لشعراء القرن الحادي عشر وأدبائه ، في الأقطار العربية كلها ، وفي الأناضول وتركية .

وقدم المحبي للكتاب بكلمة تحدث فيها عن الأدب والشعر وعن حياته وآلامه وعزلته عن الناس وتعزيه عنهم بالأدب ، ثم خروجه من « مطمورة المنزل » كما قال برحلة أو رحلات سجل فيها ما في الكتاب من مختارات . وينتقل بعد المقدمة إلى ذكر الأدباء والشعراء الذين ترجم لهم فيقسم الكتاب تسعة أبواب .

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الشعر وضعه الدكتور عزةحسن ص ٢١٧-٢١٨ .

الباب الأول: في محاسن شعراء دمشق ونواحيها وهو يضم دمشق وخطة الشام وفيها القدس وصفد وصيدا وجبل عاملة والبقاع وطرابلس وحمص وحماة.

وذكر المحبي بعض بيوتات دمشق التي اشتهرت آنذاك بالفضل والأدب ومنها آل حمزة، والعماد، والنابلسي، وفرفور، والبكاري والمحبي؛ وذكر في القدس آل العلمي.

وفي هذا الباب تراجم ١٠٣ من رجال الأدب والعلم والشعر. وتقع هذه التراجم في ١٧٦ ورقة.

والباب الثاني: في نوادر أدباء حلب الشهباء. وهو من ص ١٧٦ — ٢١٦. ويقع في أربعين ورقة تضم ٣٠ ترجمة. ونجد في هذا الباب أيضاً أسماء أسر كثيرة من حلب منها الكواكبي، والكوراني، والبيلوني، ورام حمداني، والبابي، وغيرها.

ARCHIVE

والباب الثالث: في نوابغ بلغاء الروم ويقع بين الورقة ٢١٦ والورقة ٢٤١، أي في ٢٥ ورقة تضم ٣٦ ترجمة، ويقصد المحبي طبعاً بالروم تركية اليوم.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويبدو أن العربية كانت منتشرة في ذلك العصر في تركية انتشاراً واسعاً، وأن القضاة كانوا يجيدون العربية إجادة تامة، ويكفي أن المحبي سجل منهم في القرن الحادي عشر ممن عرفه ٣١ شاعراً أو أديباً بالعربية لا يقل شعرهم في متنه ومعانيه عن شعر معاصريهم في الشام ومصر والعراق.

وينتقل المحبي إلى الباب الرابع «في ظرائف ظرفاء العراق والبحرين» من الورقة ٢٤١ إلى الورقة ٢٦١، ويذكر في هذا الباب ١٧ ترجمة منها ٤ في العراق، و ٩ في البحرين، و ٤ في العجم.

وفي الباب الخامس ويسميه «في لطائف لطفاء اليمن» من الورقة ٢٦١ إلى الورقة ٣٤٤، يترجم لـ ٧٤ أديباً وشاعراً من شعراء اليمن، وهذا الرقم الكبير يدل على مدى انتشار الأدب والشعر في اليمن.

ويسمي الباب السادس : « في عجائب نبغاء الحجاز » وهو من الورقة ٣٤٤ إلى الورقة ٤٢٩ ، وفيه مختارات من ٦١ من أدباء الحجاز ونجد .

وفي الباب السابع باب « غرائب نبهاء مصر » يختار المحبي طرائف من ٤٠ شاعراً أو أديباً وعالماً تشغل مختاراتهم من الورقة ٤٢٩ إلى الورقة ٤٩٤ .

وآخر أبواب الكتاب الباب الثامن « في تحائف أذكياء المغرب » ، وفيه مختارات من شعراء طرابلس الغرب وتونس والجزائر والمغرب تشغل من الورقة ٤٩٤ إلى الورقة ٥٠٣ وتضم ١٢ عالماً وشاعراً .

وينهي المحبي كتابه بتسجيل شيء من شعره من الورقة ٥٠٣ إلى الورقة ٥١١ ، وبذلك ينتهي الكتاب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قيمة الكتاب :

للكتاب قيمة جليلة في تاريخ هذه الفترة من حياة الأمة العربية في أقطارها جميعاً ، هو تكملة لا بد منها لكتابه الآخر وهو « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » والنماذج الشعرية والنثرية فيه تعالج كثيراً من الموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ذلك العصر الذي بدأ فيه الاتصال بين الشرق والغرب .

ولئن كان أكثر ما فيه من الشعر من نوع معين تغلب عليه الصنعة والزخرف وتكرار المعاني ويسوده غير قليل من الضعف والأسلوب الركيك ، فإنك تجد فيه أحياناً مقاطع جيدة جداً سما فيها الشاعر في التعبير عن خلجة من خلجات وجدانه ، كما تجد فيه أحياناً نقداً أدبياً طريفاً ومقارنة شائقة بين معاني الشعراء ، من ذلك قصيدة جيدة للشاعر عبد اللطيف المنقاريّ في الحنين إلى دمشق وردت في الصفحة ٢٥ منها :

سقى دارَ سعد من دمشق غمام ... وحيا بقاع الغوطتين سلام
وجاد هضاب الصالحية صيّب ... له في رياض النيْرَبين ركام

ذكرت الحمى والدار ذكر طريدة تذاد كظمـــآن سلاه اوام
فنحت على تلك الربوع تشوقاً كما ناح من فقد الحميم حمام

ومن نوادر الكتاب هذان البيتان ، فقد رأى أبو جعفر المعدني هـذا البيت مكتوباً على جدار :

لكل شيء فقدته عوض وما لفقـد الحبيب من عوض

فأجازه بقوله :

وليس في الدهر من شدائده أشد من فاقة على مرض

نعوذ بالله من الثلاثة :

وفي الكتاب محاكمة طريفة أجراها محمد بن حيدر في ص ٤٠٠ بين الغنى والفقر ، تستحق الدراسة .

وفيه هذا البيت الذي نظمه أحمد بن شاهين ولخص فيه حياة كثير من الناس فقال :

متى ما اعتبرت العمر ما كان صافياً تجد رجلاً قد عاش عمراً بلا عمر

تلك هي خلاصة لبعض أبحاث هذا السفر ومختارات يسيرة منه ، ونحن في انتظار نشره لتغنى به المكتبة العربية مرجعاً من المراجع يؤرخ حياة اللغة العربية خلال قرن كامل هو القرن الحادي عشر للهجرة .

عبد المعين الملوحي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المدرسة الظاهرية

(دار الكتب الوطنية الظاهرية)

– ٢ –

الظاهرية دار كتب

ينطوي القرن الثالث عشر للهجرة إلا قليلا ، ويضم التاريخ ذكرى زمرة متميّزة من فقهاء ومحدثين ومفسرين ونحويين ولغويين ، ومؤرخين ، وأدباء تصدوا للتدريس في الظاهرية خلال ستة قرون ونيف ، وخبّت تلك الشعلة الثقافية التي حملتها أيديهم المؤمنة بالله والعلم ، أو كادت تلفظ الأنفاس في أواخر العهد العثماني كما ذكرنا .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ويطل عام ١٢٩٤ هـ وتشهد الظاهرية أطفالاً صغاراً يدخلون أبهاءها ، أو يخرجون منها ، حالّين محل المريدين ، ويرتفع ضجيج لعبهم في باحتها التي طالما سمعت صوت شيوخ أجلاء وطلاب علماء يتناقشون في شتى ميادين العلم . . وتعلّق على بابها رقعة حملت اسم « مدرسة الملك الظاهر » (١) . وهكذا انقلبت الظاهرية إلى مدرسة ابتدائية رسمية تخضع لنظام التعليم المستحدث في البلاد آنذاك .

جعل الإيوان الشرقي وما بني إلى جانبه وفوقه وقبالته من غرف صفوفاً ، وحوّل الإيوان القبلي إلى مطعم ، واستقرت الهيئة الإدارية في دار الحديث

(١) لم أستطع معرفة بدء تأسيس المدرسة الابتدائيـــة في الظاهرية إلا من الرواة ؛ والذاكرة يشك بمعلوماتها على بعد العهد . وقد ذكر ابن بدران في منادمته أن المدرسة التي أسست فيها عرفت بالنموذج الترقي .

التي آلت في ذلك الوقت إلى مالك صلاح الدين وأخته إفاقة ابني صالح تقي الدين (١) نقيب الأشراف في عصره وكانت الدار موقوفة على أسرتهم ولما منعا من سكنى الدار أو تأجيرها كسكن أجرى صلاح الدين المذكور استبدالاً (بيعاً) وأخذ قيمتها بعد أن سكنها وأسرته زمناً طويلاً ،وطوي الحاجزان الخشبيان اللذان كانا يشكلان ممراً خاصاً إلى البيت - ذكر لي ذلك السيد عبد الكريم الخطيب - ، وأضحى البيت جزءاً من المدرسة كما ذكرت ، وتم البيع المذكور على يد مجمع اللغة العربية .

وفي عام ١٢٩٦ هـ راحت المدارس في سورية تتكاثر باطراد ، ويعنى بتنظيمها على الأصول التربوية الحديثة عصرئذ ، بهمة الوالي مدحت باشا المصلح التركي المشهور الذي اهتم بعمران سورية ، وإصلاح أحوالها ، وافتتاح المدارس والمكاتب ونشر العلم فيها منذ وسدت ولايتها إليه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علماء الشام والتراث الفكري :

وكان في بلدنا سلف صالح خيّر ، ممن يغار على العلم والكتاب ، ويهتم بإرشاد أمته إلى الأفضل ، راعه إقبال بعضهم على اختلاس الكتب الخطية الموقوفة في بعض مدارس الشام وبيعها ضمن البلاد أو خارجها ، للدخلاء أو

(١) لعل البيوت والدكاكين المجاورة لدار الحديث كما هي الآن والواقعة على طريق الكلاسة ، وخلف حمام الملك الظاهر مقتطعة من دار الحديث نفسها وقد ذكر لي أحد موظفي دار الآثار القدماء أن ملكية الظاهرية تمتد حتى حمام السلطة الكائن في حي الكلاسة ، كما أن الأقواس التي ظهرت خلال هدم القسم الخلفي لدار الكتب ، والذي استملكه مؤخراً مجمع اللغة العربية لصالح الدار ، يشابه طراز بناء غرف الطلبة في مدارس ذلك العهد . ثم ان استملاك أسرة تقي الدين المذكورة لدار الحديث وسكناها فيها ، أو تأجيرها إياها ، يدل على وضع الناس أيديهم على ما ليس لهم . إذ لا يعقل البتة أن يبنى بيت للعامة ضمن مؤسسة رسمية ؛ ولنا في بقية المدارس أمثلة صالحة على ما ذكرت كالمدرسة العادلية في سويقة صاروجا .

غرباء ، دون أن يفكروا بحرمان بلادهم منها ، وبما يلحقون بها من خسارة معنوية ومادية لا تعوض .

من هذا السلف الطيب الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري مفتش معارف ولاية سورية ، وصاحب اليد البيضاء على التربية والتعليم ، والموجه الأول للحركة الثقافية فيها .

فشكوا ورفاقها ضياع كتب الوقف إلى رئيس الجمعية الخيرية الشيخ علاء الدين ابن العلامة محمد عابدين ، فأنهت الجمعية بدورها إلى الوالي « مدحة باشا » أن دمشق تملك الكثير من خزائن الكتب الموقوفة على رواد العلم ، والتي فرغت من كنوزها أو كادت نتيجة الاختلاس والسرقة ، وانهم يخشون على هذا النزر اليسير المتبقي أن يضيع أيضاً . فكتب إلى السلطان كتاباً جاء فيه :

« لما كانت الكتب الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرم الناس من مطالعتها كان من اللازم جمعها وحملها في مكان مخصوص ليكون الانتفاع بها عاماً » .

ويذكر ابن بدران في منادمته (١) « أن مدحة باشا استطاع الحصول على قرار بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر ، في شباط سنة ١٢٩٥ شرقية ، لمتانتها ولياقتها لتلك الغاية ؛ وطبع دفتراً بأسماء الكتب ، وعين لها محافظَيْن لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواباً بخمسين قرشاً . ولما أنهى المرحوم مدحة باشا تنظيمها وترتيب قانونها ، عزل عن ولاية سورية ؛ وجاء بعده حمدي باشا في أوائل سنة ست وتسعين ومئتين وألف ؛ فكتب

(١) منادمة الأطلال ص ١١٩ وما بعدها .

الحجر الذي على باب المكتبة باسمه (١) . فكم ساع لقاعد . سنة الله في خلقه » .

والحق إن « حمدي باشا » الذي استلم الولاية بعد مدحة باشا حوّل الجمعية الخيرية إلى مجلس معارف ورأس عليه مفتي دمشق العلامة محمود حمزة ، فاشترك مع الشيخ علاء الدين عابدين والشيخ سليم العطار ومحمد المنيني ، في إثارة موضوع الكتب الوقفية التي اهتم بها سلفه مدحة باشا ، وأفهموه ان الواجب يقضي بجمعها في خزانة مخصوصة توضع في تربة الملك الظاهر ، وتجعل لفائدة الجميع فلا يحرم أحد من الاستفادة منها والمطالعة بها متى شاء ، وتتأسس بذلك دار كتب عامة .

فصدر أمر الوالي بذلك في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ شرقية على أن تكون تحت اشراف العلماء وأصحاب الطلب وأن يسموها باسم جمعية المكتبة العمومية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مرحلة الجمع :

شمّر الشيخ « طاهر الجزائري » وصحبه عن ساعد الجد وانطلقوا إلى مكتبات دمشق يجمعون ما فيها ، ولقي الشيخ طاهر وصحبه ما لقوا ممن استحلوا أكل الكتب والأوقاف ، وتحملوا منهم مقاومة شديدة حتى هددوا الشيخ بالقتل إن لم يرجع عن قصده فما زادوه إلا مضاء (٢) .

وكان ما جمع بادىء ذي بدء من عشر مكتبات هي :

(١) يريد باب المكتبة باب القبة الظاهرية التي ضمت الكتب كمستودع لها وجعلت قاعة مطالعة بآن واحد .

(٢) مجلة المجمع العلمي ٥٧٩/٨ .

١ – **المكتبة العمرية** : وهي دار كتب عظيمة قديمة . كان مقرها مدرسة شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن أبي عمر الجماعيلي المقدسي في صالحية دمشق وهي كما قال ابن بدران (١) : «مشهورة معمورة الجدران .. وقد كان بها خزانة كتب لا نظير لها ، فلعبت بها أيدي المختلسين ، إلى أن أتى بعض الطلبة النجديين فسرق منها خمسة أحمال جمل من الكتب وفرّ بها ، ثم نقل ما بقي ، وهو شيء لا يذكر بالنسبة لما كان بها ، إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته» .

وتمتاز أكثر المخطوطات التي نقلت إلى الظاهرية منها بأنها مصححة بأيدي علماء أجلاّء مشهورين عدا أن بعضها بخط مؤلفيه . ويبلغ عدد ما جمع منها ستمئة واثنين وستين مخطوطاً . وهذه المخطوطات وقفها أناس من أهل الفضل على مرور الزمان .

٢ – **مكتبة عبد الله باشا العظم** : ومقرها في مدرسة عبد الله باشا (٢) ابن الوزير محمد باشا محافظ الشام وهي مجموعة كتب وقفها الأب سنة ١١٩٠ هـ وجعلها في مدرسته التي عرفت باسم الابن فيما بعد وقد بلغ عدد ما وجد فيها أربعمئة وواحداً وستين مخطوطاً .

٣ – **مكتبة الخياطين** : وهي مجموعة كتب قيمة وقفها الوزير أسعد باشا العظم بعد سنة ١١٦٥ هـ وجعلها في مدرسة والده الحاج اسماعيل باشا في سوق الخياطين ، قرب المدرسة النورية ، ولا تزال قائمة حتى اليوم ، وعدد كتبها التي نقلت إلى الظاهرية ثلاثمئة وخمسة وسبعون مخطوطاً .

---

(١) منادمة الأطلال ص ٢٤٤ .
(٢) المنادمة ص ٢٧٠ .

٤ — **مكتبة الملا عثمان الكردي** : وكانت موضوعة في المدرسة السليمانية الآتي ذكرها وعدد ما وجد فيها من مخطوطات ثلاثمئة واثنا عشر مخطوطاً .

٥ — **المكتبة السليمانية** : وهي مكتبة جيدة غنية وقفها سليمان باشا بن ابراهيم العظم سنة ١١٩٦ وجعلها في المدرسة السليمانية بمحلة نور الدين بالقرب من باب البريد ، وقد ذكر الواقف مافي المكتبة من كتب في كتاب وقفها .

فقد معظمها مع الزمن والقليل المتبقي الذي أودع في الظاهرية لم يتجاوز مئة وثلاثين مخطوطاً (١) .

٦ — **المكتبة المرادية** : كانت مكتبة عظيمة عامرة للمدرسة المرادية التي أنشأها الشيخ الزاهد مراد بن علي الحسيني الحنفي النقشبندي سنة ١١٠٨ هـ . وكانت لجودتها يقال لها : أزهر دمشق (٢) . وقد لعبت ذخائرها أيدي الطامعين . فلم يبق منها إلا القليل ، لم يزد عن المئتين والستين مخطوطاً لما نقل إلى الظاهرية .

٧ — **المكتبة السميساطية** (٣) : وكان مقرها في الخانقاه السميساطية التي بناها أبو القاسم السميساطي [٣٧٧ — ٤٥٣ هـ] ووقفها على فقراء الصوفية ، ثم حولها القاضي نجم الدين ابن حجي إلى مدرسة سنة ٨٢٤ هـ وتقع الخانقاه المذكورة عند باب الجامع الأموي الشمالي المعروف بباب العمارة وقد بلغ عدد ماعثرت عليه الجمعية من كتب فيها واحداً وثمانين مخطوطاً .

(١) ابن بدران ص ٢٦٦ .
(٢) المنادمة ص ٢٦٤ .
(٣) المنادمة ص ٢٧٦ .

٨ — **مكتبة بيت الخطابة في الجامع الأموي** : وهي مجموعة كتب وقفها صاحبها ، علي الدفتري ، سنة ١٠١٨ هـ كما حكى المحبي في تاريخه ، في ترجمته للواقف المذكور ، وقال إنه استودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وفيها نفائس ، لأن علياً الدفتري كانت له مشاركة طيبة في الفنون (١) .

وحوت مكتبة الخطابة هذه إلى جانب كتب الدفتري ، كتباً أخرى وقفت بعدئذ . وقد دخل الظاهرية منها جميعها ثلاثة وسبعون مخطوطاً فقط .

٩ — **مكتبة الأوقاف** : وقد أقيمت من كتب جمعت من خزائن متفرقة تشتت أمرها فوضعت في ديوان الأوقاف حفظاً لها من أيدي العابثين وعددها أربعة وستون مخطوطاً وأربعة كتب مطبوعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ — **المكتبة السياغوشية** (٢) : وكان مقرها في مسجد يقع بحارة كانت تسمى بالقصاعين داخل باب الجابية ، بناه حسن باشا بن عبد الله المعروف بشور بزه حسن ، بأمر الوزير الأعظم سياغوش باشا وأقام فيه مكتبة لم تبق منها أيدي الحدثان إلا أحد عشر مخطوطاً .

هذه أبرز المكتبات التي بقي فيها مايمكن أن يسهم في تكوين نواة مكتبة عامة ، وهناك عدد آخر منها كمكتبة جامع يلبغا ، والأحمدية ، وسواها لم تعثر فيها الجمعية إلا على الكتاب أو الكتابين ، وقد أسهم في تزويد المكتبة فيما بعد عدد كبير من العلماء والمثقفين من أبناء الشعب ، وبعض المؤسسات الرسمية ، كانت أكبر مجموعة قدمت للمكتبة ماقدمتها المعارف إذ بلغت اثنين

(١) خلاصة الأثر ٣/٢٠٠ .
(٢) المنادمة ص ٣٨١ .

وأربعين مخطوطاً ، ومئتين واثنين كتاباً مطبوعاً . ومما يجدر بالذكر أن طائفة من هؤلاء الطيبين أبوا أن يذكر اسمهم عند تسجيل الكتاب المهدى ، وكان أن سجل لهم تحت اسم أهل الكرم عشر مخطوطات وخمسمئة كتاب مطبوع وقد بلغ عدد المخطوطات التي جمعت في الجولة الأولى فقط ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً في شتى المعارف والفنون . وضمت في خزائن حول ضريحي الظاهر والسعيد وفتحت القبة أبوابها قاعة للمطالعين ، وسجل الحادث نقشاً على بابها فوق نص الوقفية في لوحة تذكارية ضمت أبيات شعر بالعربية تشير إلى مؤسسها وعهد تأسيسها جاء فيها :

يا حبـــذا أثر بديع قد بدا أضحى لأصحاب المعارف موردا
فاقت دمشق به البلاد جميعها فغدا لها فخر يسامي الفرقدا
قد ضم آلافاً من الكتب التي يسري بها في المشكلات ويهتدي
في عصر مولانا المليك المرتقى عبد الحميد الليث دام مؤيدا
ملك روت عنه أحاديث العلا ووزراؤه أهل المعارف والندى
لا سيما حمدي سورية الذي أضحى لدى كل الرعية أحمدا
حاز البهاء مع العلاء وحبذا وصفان للشمس المنيرة أسندا
لـــما تكامل بهجة ولطافة أرّخته : « روض المطالع قد بدا »

سنة ١٢٩٨

وإلى جانبها كتب بالتركية وبخط فارسي جميل ما يلي :

خاقان معظم ومكرم سلطان حميد خان ثاني
كيم عصري مكار اولدى آرايي ورعيدتك
سربلده ده نوبنو آثار احداث اولنورعنايتله
هرمقصدينه ولات ايلر توفيقي جناب كبريانك

اركان رجال دولتي ده مرضينه اقتدا ايدرلر
چو مسالك حال مقتدبدر ماهيت فيضى پيشولنك
ازجمله وزيري نظيري والـي شام حمـدي پاشا
تحصيلنه صرف همت ايتدى حقا كه برامر معتنانك
بوبابده ده برينجه زماندن آثار علوم اولوت پريشان
برمرجع خاصي قالما مشدى بيچاره معارف اشلنك
جمع ايليه رك بوبرده جمله آثارنفيسه علومي
برمكتبه يابدى كيم عمومه صورتده نظيري بوقدرانك
تانور كالي نوع انسان كسب اليه مهر معرفتدن
برمكسب علم اوله جهانده بعواره دروني بوتبانك
تبشير ايدرم بهـا عمومه اكالي من ومفخرتانه
تاريخي : خزينه، كتب لوحاى معارف احتوانك
سنة ١٢٩٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وثائق التأسيس :

بعد أن جمعت الكتب كما قلنا من المكتبات المذكورة ، ووضعت في القبة الظاهرية ، أحصيت من قبل الجمعية الخيرية القائمة بالشروع وسجلت في سجل خاص ذكرت فيه تعليمات المكتبة ، ووثائق التأسيس ، وتاريخ إنشائها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وواليه حمدي باشا ، وقد وقع على هذا السجل أعضاء الجمعية ، ثم سلموهـا لحافظين مؤتمنين بعد أن أخذ منها سند كفالة رسمي اعترفا فيه باستلامهما ما في الخزائن من كتب ، هذا نصه :

« نقر ونعترف نحن ـ الواضعيّن أسماءنا وأختامنا أدناه ـ أننا قد استلمنا كتب المكتبة العمومية المشتملة على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة

من العلوم والفنون العقلية والنقلية ؛ ما عدا النمرة الرابعة عشرة من الفرائض والنمرة الواحدة من العلوم الأدبية (وجد فيما بعد) وما عدا أوراق « الدشت » المبعثرة التي هي بغير نمر ، كما هي مبينة في الدفتر المشروح تفصيلاً سابقاً في هذا الدفتر وفي الدفاتر التي أخذت عنه ، وحفظت باستلامنا وبتعهدنا ومحافظتنا ، فإذا فقد منهما أدنى شيء أو طرأ عليهما أدنى خلل ينسب إلى تقصير منا نكون نحن المسؤولين والضامنين والقائمين بذلك بالمال والذمة وعلى الوجه المشروح في تعليمات الكتب المذكورة . وللبيان حررنا هذا السند على أنفسنا بكمال الرضى والاختيار وكل منا قائم مقام الآخر بالمطالبة بجميع ذلك .

تحريراً في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

المحافظ المحافظ

التوقيع التوقيع

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وخصص راتب لكل من هذين المحافظين قدره مئتا قرش في الشهر ، كما عين لها بواب براتب شهري قدره خمسون قرشاً ، ثم قدمت الجمعية الخيرية لجمعية المكتبة سجلاً بمحتويات المكتبة متوجاً بتصديق يبين ما حدث ويحمل توقيع أعضائها . وهذا نصه : « بحسب قرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية الجليلة بتأسيس المكتبة العمومية ، قد جرى جمع المكاتب الموقوفة الكائنة في دمشق الشام ، وتعين لها محافظون مؤتمنون بموجب التعليمات المخصوصة لها ، وسلمت لهم المكتبة المذكورة المبينة في هذا الدفتر المشتمل عددها على ألفين وأربعمئة وثلاثة وخمسين كتاباً متنوعة ، ما عدا الدشت أي الكراريس والأوراق المتفرقة المبينة في دفتر مخصص لها ، مصدق عليه من طرفنا ، وأخذ منهم سند كفالة معتبر . وقد تحرر باسماء الكتب المذكورة . وثانيها موضوع في المحكمة الشرعية ، وثالثها موضوع في الأوقاف

وخامسها موضوع في الجمعية الخيرية ، لتكون محفوظة ومعلومة لدى الجميع لئلا يحصل لها أدنى خلل ، وهي تكون بكمال الانتظام .

في غرة شعبان سنة ١٢٩٨ هـ

رئيس الجمعية الخيرية
علاء الدين (عابدين)

محمد سعيد جندي — محمد سليم كزبري زاده — محمد أديب مفتي ألاي

السيد أحمد عارف عن خلفاء مكتوبي ولايت — محمد صالح منير زاده — أحمد نائلي

أحمد منيني زاده — مصطفى واصف شقيلي زاده — محمد طاهر مفتش المكاتب الابتدائية

مصطفى خلقي
معلم إنشاء المكتب الإعدادي

ARCHIVE

وأخيراً جاء دور جمعية المكتبة العمومية المتفرعة عن الجمعية الخيرية لتعطي تقريرها عن الحادث ، وقد اثبتته على السجل نفسه وهذا نصه :

« قد اطلعنا على هذا الدفتر المشتمل على مفردات المكتبة العمومية المجموعة ـ بقرار مجلس إدارة الولاية المبني على أمر حضرة والي الولاية ـ من المكتبات الموقوفة من طرف أصحاب البر والخيرات ، وقد اعتبر مجلس هؤلاء العاجزين هذا الدفتر المصدق من طرف الجمعية الخيرية والمحافظين ، كما أعلاه ، أساساً يرجع إليه ويتخذ حجة عند الاختلاف ، ونؤكد الوصية بإجراء مقتضى التعليمات . من كمال المحافظة على هذه المكتبة المعظمة ، وهو الموفق .

عابدين زاده علاء الدين — مفتي الشام محمود — منيني زاده السيد محمد المنيني

عطار زاده عبده محمد سليم — كزبري زاده أحمد مسلم

http://archive.sakhrit.co

أما فهرس المكتبة العمومية المذكور والذي وردت هذه التقارير في مطلعه ، فيدل على أن عدد الكتب كان خمسة وستين وأربعمئة وألف كتاب بزيادة اثني عشر كتاباً على ما ذكر في التقارير . وقد سجلت فيه الكتب المجموعة مصنفة حسب موضوعاتها ، وأحصي عدد الكتب في كل موضوع ، ورمز لكل فن برمز خاص ، فجاءت حسب القائمة التالية المذكورة في الفهرس نفسه ، والمحفوظ حالياً مع فهارس المخطوطات بالقبة الظاهرية :

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
القرآن الكريم	٤	—
علم القراءات	٥٨	(ق)
علم التفسير	١٥١	(ت)
علم الحديث	٤٢٢	(ح)
المجاميع	١٣٢	(مج)
فقه السادة الحنفية	١٦٣	(فح)
فقه السادة الشافعية	٤١٩	(فش)
فقه السادة الحنابلة	٨٣	(فا)
فقه السادة المالكية	١٠	(فم)
أصول الفقه	٩٣	(ف)
علم الفرائض	٢٢	(فر)
علم التوحيد	٦٧	(تو)
علم التصوف	١٦٧	(تص)
علم اللغة	٦٠	(ل)
علم النحو والصرف	١٧١	(ن)
علم المعاني والبيان والبديع	٣٣	(مع)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنواع الكتب	عدد الكتب	الاصطلاح بالفهرس
علم المنطق وأدب البحث	٢٤	(من)
علم السيرة النبوية	٥٧	(س)
علم التاريخ	٩٠	(تا)
الأدبيات المنثورة	١٣١	(اد)
الأدبيات المنظومة	٣٩	(لم)
علم الجغرافيا	٧	(ج)
علم الطب	٤٤	(ط)
علم الكيمياء	١	(ك)
علم الحكمة الطبيعية	٢	(حك)
علم الحساب	٨	(حس)
علم الهيئة	٢	(هي)
علم الهندسة	٣	(هن)
علم الزراعة	٢	(ز)
المجموع	٢٤٦٥	كتاباً

هذا ويلاحظ على الفهرس الأول ما يلي :

أولاً — ذكر تجاه كل نوع اسم الكتاب واسم المؤلف وكونه خطاً أو مطبوعاً واسم المكتبة التي كان فيها من قبل أو اسم من وقفه حديثاً ، وتكاد تكون كلها مخطوطة فليس فيها من المطبوع إلا ثلاثة وخمسون مجلداً .

ثانياً — أضيف إلى الفهرس ذيل احتوى على الأبواب نفسها وزيد فيه باب في فن تعبئة الجيش ، وقد جاءت أكثرية الكتب مطبوعة وباب التعبئة جميع كتبه بالتركية وقد ألحق الذيل بالسجل .

ثالثاً — ذكر في الملاحظات نقص الأجزاء أو نقص بعض الأوراق وكون الكتاب مكتوباً بالتركية أو الفارسية والشروح الموجودة حول المتون وكونها بخط المؤلف أو بخط غيره إلى غير ذلك .

تنظيم المكتبة :

هذا ولم تهمل الجمعية وضع تعليمات لتسيير المكتبة ، يمكن أن تعتبر نظاماً داخلياً للمكتبة آنذاك . وتنحصر هذه التعليمات التي ظل معمولاً بها قرابة نصف قرن من الزمن في إحدى عشرة مادة :

المادة الأولى : لما كانت الكتب ، الموقوفة والمشروطة لاستفادة العموم ، قد حصرت بأيدي المتولين ، وحرمت الناس من مطالعتها صدر الأمر الجليل من ملجأ الولاية ، وأعطي قرار من طرف مجلس الإدارة توفيقاً للتقرير المتقدم من هؤلاء العاجزين المؤرخ في ١٥ شباط سنة ١٢٩٥ على انه يجري جمع الكتب والرسائل الموقوفة الكائنة تحت أيدي المتولين ، ووضعها بخزانة مخصوصة عمرت وأنشئت في تربة الملك الظاهر في المحل المخصوص المعمر لأجل ذلك في جوار تربة السلطان صلاح الدين ، لأجل أن تصير المنفعة عمومية ولا يحرم أحد من الاستفادة والمطالعة ، (التي هي من أجلّ مقاصد الواقف بل لأجلها وقف) ؛ ويتأسس بذلك مكتبة عمومية .

المادة الثانية : ان هذه الكتب العمومية تكون تحت نظارة مفتي الحنفية صاحب الفضيلة محمود افندي ورئيس الجمعية الخيرية صاحب الفضيلة علاء الدين افندي ، وصاحب الفضيلة الشيخ سليم افندي عطار زاده ، وصاحب الفضيلة منيني زاده محمد افندي ، وذاتين من أعضاء الجمعية الخيرية ، وتسمى هذه الهيئة « جمعية المكتبة العمومية » .

المادة الثالثة : ان هذه المكتبة العمومية يجعل لها محافظان لكل واحد منها مئتا قرش في الشهر ، وبواب له خمسون قرشاً . وهؤلاء تجري بينهم الكفالة المتسلسلة بأن يكفل كل واحد الآخر بأن لا يضيع شيء من المكتبة ، وإذا ضاع شيء يجري تضمينهم لما ضاع إما عيناً واما بدلاً على الصورة الآتية في المادة المخصوصة ، وبعد كفالة بعضهم بعضاً يربطون أيضاً من الخارج بكفالة قوية ، وهؤلاء يجوز تبديلهم في كل سنتين ، ويجوز أبقاؤهم أيضاً على حسب ما تراه الجمعية .

المادة الرابعة : ان الكتب والرسائل التي تجمع وتنقل من سائر المكتبات والتي يتبرع بها أصحاب الخير يدقق كل كتاب منها وينظر من أي فن وعلم هو وإلى أي مكتبة ينسب ، أو من وقفه من أهل الخير ، ويرتب جدول منظم يجعل فيه لكل كتاب نمرة مخصوصة ويجري التصديق في ذيل ذلك الكتاب من طرف أعضاء جمعية المكتبة ، ومحافظي المكتبة ، ويحفظ في المكتبة في الرف الذي خصص للفن الذي هو فيه بترتيب نمرته ، والسجل الذي ذكر تنقل منه ثلاث نسخ ، إحداها توضع في جمعية المكتبة ، والثانية توضع في قلم الأوقاف ، والثالثة تحفظ في المحكمة الشرعية .

المادة الخامسة : ان جميع الكتب والرسائل والأوراق الموجودة في المكتبة حيث انها مسلمة لأيدي المحافظين ، ففي كل ثلاثة أشهر تجري المعاينة من طرف جمعية المكتبة ، فإذا ثبت ضياع كتاب أو رسالة بل ورقة أيضاً ، فإن كان ذلك من النسخ النادرة يقدر ثمنه من طرف الجمعية بضبطة ويضمن المحافظان ذلك مناصفة ، وإن لم يكن من النسخ النادرة بأن يمكن تداركه من الخارج فيلزمان باشترائه ، ويكون الثمن مناصفة ، وان تكرر هذا الأمر يعزل المحافظان ويبدلان بغيرهما .

المادة السادسة : إن الإعارة من المكتبة ممنوع قطعاً ، ممن أراد مطالعة كتاب أو استنساخه فينبغي أن يحضر بذاته للمكتبة ويطالع ما أراد ويستنسخ ما شاء .

المادة السابعة : ان المكتبة مفتوحة للعموم في جميع الأيام ، من طلوع الشمس إلى المساء ، ما عدا يوم الثلاثاء فانها لا تفتح .

المادة الثامنة : يجب على المحافظين أن يفتحوا المكتبة في وقتها المعين ، فإن حصل مانع ضروري أو شرعي يجب إبلاغه لهيئة الجمعية وأخذ الاذن منهم . وبدون الإذن من الجمعية لا يسوغ مفارقة المحل من الصباح إلى المساء ؛ وأن يجعلوا الكتب في حالة انتظام تام ، وينظفوها من الغبار وان يجروا الحرمة والرعاية بحق من يريد المطالعة والمراجعة ، ويقدموا الكتب المطلوبة لهم حالاً بدون تكاسل ولا إهمال ؛ وإذا كانت نسخة من المكتبة فيها نقص أن يتموها من نسخة كاملة إن وجدت .

ويلزم البواب أن ينظف المحل ويكنسه ويمسحه ويجري غاية النظافة . فوظائف المحافظين والبواب عبارة عن أمثال ما ذكر من الخدمات ، فمن قصر أدنى تقصير في إجراء وظيفته ينبه عليه من طرف جمعية المكتبة أول مرة ، فان عاد إلى ذلك فصل وبُدّل بغيره .

المادة التاسعة : ينبغي أن تنتخب الجمعية ذاتاً أو ذاتين من الأعضاء ، لأجل أن يفتشوا على المكتبة والمحافظين عليها . ويعطوا خبراً عن مشهوداتهم للجمعية ، ويكون ذهابهم لأجل ذلك في كل أسبوع مراراً ، وإذا رأت الجمعية كتاباً أو رسالة في المكتبة يوافق نشرها للعموم يسوغ لهم طبعها وبيعها بالأثمان المقررة ، ويحفظ ما يتحصل من الربح في صندوق الجمعية لأجل اشتراء بعض كتب تناسب المكتبة .

المادة العاشرة : بعد أن تتكمل الكتب التي تجمع من كل طرف ، يطبع الدفتر الحاوي عليها والمبين لمفرداتها وينشر .

المادة الحادية عشرة : يجوز المناوبة بين المحافظين بالحضور إلى المكتبة من أيام الجمعة ، نعني أن يحضر أحدهما في جمعة والثاني الجمعة التي بعدها .

المكتبة بين الأوقاف والمعارف :

بعد أن تم الجمع واستلم المحافظان الكتب وتم التصديق على الاستلام من قبلها ، ومن قبل الجمعية الخيرية ، وجمعية المكتبة العمومية ، ربطت المكتبة بدائرة الأوقاف التي تولت الإشراف عليها مع مراقبة الجمعية المذكورة .

وكانت دائرة الأوقاف هي التي تعين المحافظين والآذن وتدفع لهم رواتبهم .

وبقيت المكتبة العمومية مرتبطة بها حتى قامت الحكومة العربية في ١٩ شباط سنة ١٩١٩ م . وعندئذ ألحقت بديوان المعارف وأدمجت موازنتها بموازنة المعارف .

وبدأ الديوان يهتم بأمر الكتب والمطالعة ويطالب بتخصيص بناء الظاهرية كله بالمكتبة .

ثم أعد منشوراً أذيع في الصحف برقم / ٥١ / وتاريخ ٣٠ آذار سنة ١٩١٩ وبتوقيع رئيس ديوان المعارف هذا نصه :

لحضرة مدير جريدة .... الغرّاء .

المرجو من همتكم العالية نشر الإعلان الآتي على صفحات جريدتكم ولكم الفضل .

« عزمت الحكومة العربية على إنشاء دار للكتب في هذه العاصمة ، تجمع فيها نفائس الكتب القديمة والحديثة من مخطوطة ومطبوعة ، في العلوم والفنون

المتنوعة ، في اللغة العربية وغيرها من اللغات المشهورة ، لكي يتسنى للأمة العربية الارتقاء العلمي والأدبي بمطالعة ما تختاره من تلك الكتب .

فمن كان عنده شيء منها وأراد بيعه فليعلم بذلك ديوان المعارف فيعطى الثمن الذي يتم عليه الاتفاق بلا تردد ولا مماطلة . ولذلك نشر هذا الإعلان .

التوقيع

رئيس ديوان المعارف

دار الكتب العربية والمجمع العلمي العربي [(١)] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان لاهتمام الحكومة العربية التي قامت سنة ١٩١٩ بشؤون الثقافة العامة واللغة أن عظمت مهمة « ديوان المعارف » فكان عليه النظر في أمور المعارف والتأليف وتأسيس دار للآثار ، والعناية بالمكاتب ، ولا سيما (بالمكتبة العمومية) التي سميت آنذاك بدار الكتب العربية ، وتصحيح الكتب العلمية والسماح بطبعها ، وإحداث المدارس ، وتفتيشها ، وتعيين المعلمين الخ ...

ولما رأت الحكومة العربية اتساع أعمال الديوان بهذا الشكل ، وازدياد حركة الترجمة والتأليف ، وإيجاد الاصطلاحات ، ورأت توفر عدد من الاختصاصيين المناسبين قامت بتقسيم « ديوان المعارف » إلى قسمين :

الأول : يختص بأعمال المعارف العامة .

والثاني : يختص بأمور اللغة والمكتبات والآثار وأصدر عقب ذلك الحاكم العسكري هذه الوثيقة التي كانت شهادة ميلاد المجمع العلمي واستقلاله :

رقم $\frac{٥٦٩٨}{٢٣٤٧}$

---

(١) نشأة المجمع مقال للأستاذ المرحوم عبد القادر المغربي نشر في مجلة المجمع العلمي ٢/١ .

لحضرة رئيس ديوان المعارف المحترم

دفعاً للالتباس الذي يمكن وقوعه ، نسبنا أن يسمى ديوانكم بالمجمع العلمي (أفاده مي) وانا لنرجو افراز ميزانية المدارس على حدة . وارسالها إلى مدير المعارف العام والسلام عليكم .

في ٨ / ٦ سنة ١٩١٩

التوقيع
حاكم سورية العسكري العام
علي رضا الركابي

ومنذ الثامن من حزيران سنة ١٩١٩ أضحى المجمع العلمي العربي مستقلاً عن المعارف ، ولكنه بقي مرتبطاً بالجامعة في معاملاته وأموره المالية ، واتخذ العادلية الكبرى (١) — تجاه الظاهرية — مقراً له ، وعهد برئاسته إلى المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، كما عهد إليه برعاية دار الكتب العربية التي ألحقت بالمجمع العلمي بناء على طلبه يوم الخميس في ١١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧ هـ الموافق لـ ١٣ آذار سنة ١٩١٩ م ليوسعها وينظم شؤونها بشكل تؤدي معه رسالتها على أكمل وجه .

وبقيت دار الكتب مقتصرة على القبة الظاهرية كمستودع للكتب وقاعة للمطالعة . وأضحت مرتبطة مع المجمع بالجامعة السورية في معاملاتها وأمورها المالية أيضاً .

(١) هناك المدرسة العادلية الصغرى التي بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سنة ٦١٨ هـ وتقع في منتصف الطريق الموصل بين باب البريد وسوق ابن أبي عصرون (العصرونية) ولم يبق منها إلا واجهتها والمدخل .

ولما كثر عدد القراء اضطر المجمع العلمي أن يجعل قاعته الكبرى القائمة في إيوان العادلية الشمالي قاعة مطالعة . فتمزقت بذلك وحدة المكتبة نتيجة وجود المدرسة الابتدائية في بناء الظاهرية .

لذا راح المجمع يبذل جهوداً حميدة لإخلائها من المدرسة الابتدائية ولترميم بنائها وإمدادها بالكتب ؛ كما سعى إلى استقلاله وإيابها عن الجامعة السورية في معاملاته وأموره المالية .

ولاقى القائمون عليه ما لاقوا من صعوبات أقامها في وجههم بعض المسؤولين في إدارتي المعارف والأوقاف . يدل على ذلك ما جاء في كتاب الأستاذ المرحوم محمد كرد علي إلى رئيس الدولة آنذاك صبحي بركات الخالدي :

« . . .

جعل المجمع نفائس المخطوطات في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ، واضطر أن يخلي إحدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل إليها المطالعين في دار الكتب لأن القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم إمكان إيقاد مدافئ فيها .

وهكذا أصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة ، وخزائنها مبعثرة ، ثلثاها في القبة الظاهرية ، والثلث الآخر في العادلية . ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم ـ كما عرضت ذلك على فخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم ـ أقساماً :

قسماً للمخطوطات ، وآخر للمطبوعات ، وقاعة لمطالعي الصحف ، وأخرى للنساخ والمؤلفين ، تصلح للجلوس في الفصول الأربعة ، وتناسب ذوق العصر الحاضر . فلم يرَ من إدارة المعارف ، ولا من الأوقاف ما كان يرجوه من المعاونة »(١) .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ١١/٥ .

كما طلب رئيس المجمع من أرباب السلطة العليا يوم الخميس في ١١ شباط سنة ١٩٢٦ م انفصال المجمع وتوابعه (داري الكتب والآثار) عن الجامعة السورية وربطه في معاملاته الرسمية بوزارة المعارف مباشرة[1] . و « أن يكون مستقلاً بأموره المالية ، له شخصيته المعنوية ، وذلك حباً بتقليل العلائق الإدارية التي تعوقه عن الإسراع في أعماله اليومية الكثيرة ، وذلك على النحو الذي جرت عليه معظم مجامع العالم . » .

واستجابت السلطات لهذا النداء المتكرر ، فأصدرت قراراً يوم الاثنين في ١٥ آذار سنة ١٩٣٦ ينص على فصل المجمع وما يرتبط به عن الجامعة السورية ، على أن تعلن أوضاعه في قرار آخر .

وبقي على المجمع أن يخلي دار الكتب العربية من المدرسة الابتدائية ، وكان قد جعل همه بذلك منذ عهد بها اليه ، إذ خصص لبحث هذا الأمر جلسته الثانية المنعقدة يوم السبت في ٢ آب سنة ١٩١٩ . وفيها سن للدار نظاماً داخلياً ، وعين لها أمينين ، وكلف الشيخ سعيد الكرمي أحد أعضائه ، أمر الإشراف عليها وتفقد شؤونها . واستطاع المجمع أن يحقق هذه الأمنية بعد سبع سنوات من جهاد مستمر إذ سلمت إليه الظاهرية بعد إخلائها من الابتدائية في أواخر سنة ١٩٢٧ .

وقد جاء في تقرير المجمع العلمي عن أعماله ، خلال سني ١٩٢٥ – ١٩٢٧ م الذي رفعه رئيسه المرحوم محمد كرد علي إلى السيد أحمد نامي رئيس دولة سورية والذي صدر في كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، ما يلي :

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٣٨٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ما فتىء المجمع العلمي منذ استولى لأول تأسيسه على المدرسة العادلية الكبرى ، وجعل فيها مقره ، وخص دار الآثار بأكثر قاعاتها ، يتذرع بأخذ المدرسة الظاهرية الجوانية المناوحة له ، وهي التي وضع تحت قبتها مؤسسو دار الكتب الظاهرية في سنة ١٢٩٦ هـ خزائنهم وقماطرهم ومخطوطاتهم التي جمعوها من عشر مدارس ؛ ووسدت الولاية عليها المجمع العلمي يوم إنشائه ليجعل من هذه المدرسة دار كتب عامة ، يجهزها بجهاز دور الكتب في العهد الحديث ، وها قد تمت له أمنيته ، وهي استصفاء المدرسة بأسرها ؛ ونقلت نموذج الظاهر إلى مكان آخر » .

تسلمها في الشهر الأخير من السنة الغابرة وأخذ يفكر في ارجاعها ما أمكن إلى هندستها الأصلية بحيث لا ينبو عنها النظر ، ولا يحاذر العبث بجمالها عشاق المصانع والعاديات » .

وجرى ترميم الدار ، وبذا عادت المدرستان (الظاهرية والعادلية) إلى سابق عهدهما مناراً للثقافة العربية والإسلامية لا ينطفىء ضوؤه . وكأن المولى تعالت إرادته – كما يقول المرحوم الأستاذ محمد كرد علي – قضى ألا يخليها من علم ينشر ، وأدب يذكر ، فاختارهما مباءة المجمع العلمي يقيم فيها سوق العلم والأدب بعد الكساد على النحو الذي كانتا عليه » .

المجمع يمد الدار بالكتب :

والخطوة التي خطاهـا المجمع بعد إلحاق الدار به واخلائهـا من المدرسة الابتدائية وترميمها كانت في تزويدها بالكتب .

فقد بذل جهوداً مشكورة ليمد هذه المكتبة العربية بالمخطوطات والمطبوعات والدوريات والحوليات ، وفي اجتذاب القراء للانتفاع بمطالعتها . وقد سلك إلى ذلك سبلاً شتى منها انه :

١ — رصد مخصصات وافية في موازنته السنوية لشراء الكتب من المكتبات الخاصة والعامة والأسواق .

٢ — استهدى أرباب العلم والمؤسسات الثقافية ودور النشر فلبى طلبه الكثير منهم في الشرق والغرب ، وتوالى ارسال المؤلفات والمخطوطات إليه ، حتى ان بعضهم أهدى إليه مكتبة كاملة . (وسنورد فيما بعد قائمة بأسماء المتبرعين للدار ببعض الكتب أو بالمكتبات) .

٣ — وعمل على استنساخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا وغيرها بالقلم أو بالتصوير الشمسي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — ارتأى إرسال معتمد من قبله لجوب الأقطار بحثاً عما يفيد الدار من كتب يشتريها أو يستهديها ، فوقع اختياره على مديرها آنئذ السيد حسني الكسم ، فأرسله بادىء ذي بدء إلى مصر عام ١٩٢٤ م ليطلع على الطريقة الجديدة في تنظيم المكتبات (١) وليقوم بمهمة جمع الكتب هناك .

ففعل وعاد وفي جعبته ألف وستمئة مجلد في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ولا سيما علامة العصر أحمد تيمور باشا .

وسع دائرة الاستهداء من البلاد الأجنبية فلبى الطلب عدد لا بأس به من جامعات أوربا وأمريكا ، ومجامعها وعلمائها ومستشرقيها .

---

(١) مجلة المجمع العلمي ٥/٥ .

ونظرة واحدة نلقيها على الإحصاءات التالية تبين جهود المجمع في هذا السبيل خلال ثماني سنوات :

	مطبوع	مخطوط	المجموع
ما في المكتبة العمومية سنة ١٨٨٠ م	٥٣	٢٤٠٠	٢٤٥٣
ما فيها قبل تأسيس المجمع قبل حزيران سنة ١٩١٩	١١٨١	٢٨٣٣	٤٠١٤
ما أصبح فيها في نهاية سنة ١٩٢٨	٩٢٩٦	٣٨٣٠	١٣١٢٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أبقي باب الشراء والسماء وباب التطوع مفتوحاً للجميع ، فكان أن أهديت له كتب ومكتبات عديدة تمتاز بسمو الثقافة فيها .

(يتبع) أسماء الحمصي

التعريف والنقد

التفاحة في النحو

تأليف أبي جعفر النحاس النحوي

وتحقيق الأستاذ كوركيس عواد

المؤلف : أبو جعفر النحاس من رجال القرن الرابع للهجرة ، وكتابه هذا ، على اختصاره ، جامع لأمهات ، الأبواب والأصول ، وأهم ما يحتاج إليه من يريد تقويم لسانه ، وتجنيبه مزال الخطأ واللحن (١) .

وأصدق ما يوصف به هذا الكتاب ، العبارة التي جاءت في صفحة عنوان المخطوطة ، وأدرجها المحقق في حاشية الصفحة الرابعة عشرة من المطبوعة وهي :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) كانت العرب تأنف من الخطأ واللحن . فقد روي عنه ﷺ : أن رجلاً حدثه فلحّن ، فالتفت إلى من معه فقال لهم :

خذوا بيد صاحبكم فقد ضلّ .

وقال روح بن زنباع :

دخلت يوماً على عبد الملك ـ وهو مهموم ـ فقال : فكرت في من اوليه أمر العرب فلم أجده . فقلت أين أنت من الوليد ؟

فقال : انه لا يحسن النحو ...

وتراخى الأمر ، إلى أن فسدت اللغة جملة وتفصيلا ، وأهمل النحو والإعراب ، وفشا اللحن ، في ما يقرأ ويكتب حتى عاد واحدنا وهو يفخر أنه لا يعرف العربية ... إلى أن كانت النهضة العلمية الأخيرة ، فنشطت العربية ، وصلحت اللغة ، أو كادت ، في كثير من مجالس الأدب ، وندوات السياسة ، وقاعات المحاضرات .

« هذا الكتاب ، مع صغر حجمه ، واختصار لفظه ، فيه فائدة عظيمة . فلقد أتى بالمقصود بعبارة واضحة ، وطريقة سهلة ، وهو أوضح للمبتدىء ، من الأجرومية والملحة ، فهو الحقيق أن يقال فيه :

سهم الفناء(١) أمضى مدى من رمحه والسيف يوم طعانه وضرابـــه

فعليك أيا المبتدىء في هـــذا الفن ، بحفظه وتحقيقه وإتقان لفظه . والله المستعان » .

وهذه شواهد من هذا الكتاب ، على ما هو عليه من بلاغة في التعبير ، وبيان للقواعد ، واختصار في تأدية المعنى المراد . استهل المؤلف كلامه في

باب أقسام العربية

قال :

اعلم أن العربية على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف ، جاء لمعنى

فالاسم : ما جاز أن يكون فاعلاً أو مفعولاً ، أو صلح فيه حرف من حروف الخفض : مثل : رجل ، فرس ، زيد ، عمرو ، وما أشبه .

والفعل : ما دل على المصدر ، وحسن فيه الجزم والتصرف . مثل : قام يقوم ، قعد يقعد وما أشبه ذلك .

والحرف : ما دل على معنى في غيره ، وخلا من دليل الاسم والفعل . مثل : هل ، بل ، من ، إلى ، متى ، قد ، وما أشبه .

وفي « باب الإعراب » يقول :

اعلم : ان الأعراب على أربعة أوجه :

على الرفع والنصب ، والجر ، والجزم .

(١) كذا ... وإذا أسقطنا الهمزة ليستقيم الوزن ، يظل الكتاب فوق هذا البيت من الشعر !

فالرفع والنصب مشترك فيها الأسماء والأفعال .

والخفض للأسماء خاصةً دون الأفعال .

والجزم للأفعال خاصةً دون الأسماء .

فاعراب الأسماء : رفع ونصب وخفض ولا جزم فيها .

وإعراب الأفعال : رفع ونصب وجزم ولا خفض فيها . ويقول في

« باب الجواب بالفاء »

اعلم : ان الجواب بالفاء ، منصوب أبداً ، في ستة أشياء ، الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والجحد ، والدعاء .

فإذا أدخلت الفاء على فعل مستقبل ، وكان جواباً لشيء من هذه ، انصبْه . تقول في الأمر والنهي : زرني فأحسنَ إليك . ولا تهجرني فأسيءَ إليك ، نصبتَ : (أحسنَ) و(أسيءَ) ، لأنهما جوابا الأمر والنهي بالفاء .

وتقول في الاستفهام : أين زيد فتحدثَه . نصبتَ تحدثَه لأنه جواب الاستفهام بالفاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذا حذفت الفاء من هذا الجواب ، فاجزمْها . نحو قولك : اقصد زيداً ، يحسنْ إليك .

وفي الممنوع من الصرف يقول :

اعلم : أن كل اسم لا ينصرف ، فانه لا ينوّن ولا يخفض . ويكون في موضع نصب بغير تنوين ، وكل ما لا ينصرف من الأسماء إذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو اضفته انصرف ، نحو قولك : مررت بالأسودِ والسوداءِ ، والأبيضِ والبيضاءِ ، ومررتُ بمساجدِكم ومنابرِكم . . . .

★ ★ ★

قدم الأستاذ المحقق ، هذه المجموعة ، بمقدمة ترجم فيها المؤلفَ وعدد المراجع التي اعتمدها . فذكر كنيته واسمه ونسبه ، وأهله ومولده ، وعمن أخذ العلم ، ومؤلفاته الى وفاته .

وقد يُستغرب أن يسمى كتاب في النحو باسم «التفاحة» ولا نسبة بين الاسم والمسمى .

إلا أن غير واحد من المؤلفين ـ على ما جاء في مقدمة المحقق ـ قد سموا كتبهم بـ «التفاحة» في موضوعات مختلفة لا صلة لها بـ «التفاح» إلا أن يكون مراعاةً للمجمع في بعضها مثل : «التفاحة في المساحة» .

والكتاب بعد ، متقن الطبع ، حسن الترتيب والتنسيق ، مستوفي التمحيص والتدقيق ، تزيده فائدة هذه التعليقات والاستدراكات ، مثله مثل كل ما يخرجه الأستاذ العواد من كتب ورسائل ومطبوعات .

عارف الشكدي

لماذا أنا مسلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا كتاب وضعه الأستاذ المحقق الشيخ راغب الطباخ ، بناء على ما في الإسلام «من عظمة ، ومن تعاليم ، ومن سماحة وهدى» .

استفتح كلامه بقوله :

«أنا مسلم : لأني نشأت فألفيت نفسي مسلماً ، في بيئة مسلمة ، أتلقى مراسيم الدين تلقيناً ودراسة ، وأمارس شعائره تقليداً ومحاكاة ، وعلى تعاقب الملابسات ، تفقهت في كثير من الأصول الدينية ما وسعني أن أتفقه . وأصبحت بهذا أخاً في الإسلام» .

«والدين والوطنية كلاهما يوسم به الطفل يوم يولد ، ويفرض عليه فيما يستقبل من أيامه ، ما لا خيرة له في ذلك ولا طوع . فأكثر الناس ينقادون لدين البيئة ، أو يهتفون بحق الوطن مسايرة لركب العام .... »

غير أن الأستاذ المؤلف ، لم يترك الإسلام يفرض عليه نفسه فرضاً بلا محاكمة ولا تدبر ، بل هو يقول : « بعد فترة من الصراع والاختبار والتمحيص ، تلمست عقيـــدتي ، أتعرف كيف صارت ؟ فإذا أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وبعد هذا ، يسرد الشيخ المهتدي اثنين وأربعين ومئة سبب بل ركن من الفضائل الخلقية ، والآداب الاجتماعية التي قام عليها الإسلام وأمر بها .

ويختم كلامه بمثل ما افتتحه قائلا :

« لهذا ، ولما علمت من عظمة الإسلام وتعاليمه ، وسماحتـه وهداه : أنا مسلم : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . حباه واجتباه ، وقربه منه واصطفاه ، وخاطبه في كتابه القديم ، وإنك لعلى خلق عظيم » .

وحسبي أن أتوجه إلى الله العلي القدير ، فأدعوه بقلب مفعم بالإيمان ، ونفس مطمئنة بالإجابة فأقول : « رب اشرح لي صدري . ويسّر لي أمري . واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » .

ربي : واحشرني مع : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم ، تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم . دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام . وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين » .

هذه صورة عن هذا الكتاب ، ما أحسبها تغني عنه ، ولكنهـا تدعو إليه . إلى مطالعته والتزود مما فيه من فوائد وفرائد .

فالشكر للمؤلف والله نسأل أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

ع . د .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

-٣-

الكتاب الثاني

الفاروق القائد عمر بن الخطاب

الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ م

٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول المؤلف في مقدمة الطبعة الأولى لهذا الكتاب : « وقفت كما يقف أصغر جندي في العالم أمام **أعظم قائد في التاريخ** ، داخل حجرة النبي ﷺ ، بعد موسم الحج لعام ١٣٨٣ ﻫ (١٩٦٤ م) ، وإلى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهّرة قبر صاحبيه ووزيريه في حياته : **أبي بكر الصدّيق وعمر الفاروق** رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة **دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** ، فهم الذين نفّذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية **حرّية نشر الدعوة الاسلامية** موضع التنفيذ ، وهم الذين تحملوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ، فأقاموا **وحدة** رصينة ، وأنشأوا **دولة** متماسكة على أسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربيتنا الطيّبة .

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الأيام المباركة ، وأمام قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه العظيمين ، **قطعت على نفسي عهداً ان اكتب حياة الخلفاء الراشدين العسكرية** » .

وشاء المؤلف الذي ألزم نفسه عهداً أن يكتب تاريخ الخلفاء الراشدين العسكري ، أن لا يلتزم التسلسل الزمني لوقائع التاريخ ، فهو وقد أرخ انبثاق **فجر الاسلام** من الناحية العسكرية في كتابه الأول « **الرسول القائد** » ﷺ لم يلتزم تأريخ فترة **الشروق** ، زمن بعثت شمس الإسلام خيوطها الذهبية تطرد بها فلول ليل الجاهلية الآفل عن الجزيرة العربية ، وتنير أمام المسلمين مسالك نشر دعوة الحق في مختلف أصقاع الأرض ، لقد تجاوز المؤلف **عهد خليفة رسول الله الأول** إلى عهد الخليفة الثاني ، ليكتب لنا التاريخ العسكري للاسلام ، وقد ارتفعت شمسه نحو كبد السماء ، وكأن نورها بهره وملك عليه لبّه ، فقفز عن عتبة التاريخ إلى قمته ، وهذا مستنتج مما سجله عن عهد عمر بن الخطاب إذ وصفه **بالعهد الذهبي للفتح الاسلامي** ، العهد الذي ثلّ العرب المسلمون فيه عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، وأقاموا دولة الإسلام على رقعة من الأرض ممتدة الأطراف ، فكان عمر في خلافته **أعظم القادة الفاتحين في تاريخ الاسلام** على الإطلاق . على أن المؤلف لم ينس الإشارة إلى ما صنعه واعداً ، بالعودة إلى تأريخ عهد أبي بكر الصديق من الناحية العسكرية ، وإنا لما وعد منتظرون .

ولكن المؤرخ العسكري ، الذي أخذ على عاتقه تدوين تاريخ الفتح الإسلامي ، ودراسة تفاصيل الحركات العسكرية للجيوش الإسلامية إلى جانب إبراز كفايات قادة تلك الجيوش ، **ماذا يملك أن يكتب عن القائد الأعلى** الذي أشرف على وضع الخطط وتنسيق العمل بين مختلف الجيوش ، إذا كانت

أسباب الانتصارات التي حققتها هذه الجيوش كثيرة ، إلا أن يفتش عن « **رأس تلك الأسباب واهمها** » ؟ .

لقد فتش اللواء خطّاب عن أسباب انتصار جيوش المسلمين ، فإذا به يجد رأسها في « ماكان **يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذّة لا تتكرر في غيره على مرّ السنين والعصور إلا نادراً ...** » . وأخذ المؤلف يحلل لنا تلك السجايا تحليلاً دقيقاً ، انتهى معه إلى التأكيد أن السجايا الشخصية لابن الخطاب هي التي « كان لها **الأثر الحاسم** في اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الاسلام ومبادئه السمحة للعالم كله .. » .

بدأ اللواء خطّاب كتابه الثاني من سلسلة « تاريخ الإسلام الحربي » بالحديث عن الفتح الاسلامي ورائده **قبل عمر** ، مشيراً إلى جميع العوامل التي جعلت من هذا الفتح « **نسيج وحده في تاريخ البشر** ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه ولا يقاس به ، إذ لم ينقل المسلمون الأوائل به الاسلام إلى الأمم ، **بل نقلوا الأمم به إلى الاسلام** » فإذا انتهى حديث المؤلف هذا ، بدأ الكلام عن الفتح بقيادة عمر ، تكلم عن الفاتح ومدة ولايته ، ثم أخذ يعدد المزايا التي تحلى بها ابن الخطاب ويحللها ، فذكر أن في مقدمتها : « **حسن اختيار القادة** » مبيناً الشروط التي كان يتطلبها عمر فيمن يوليه قيادة جيش من جيوش المسلمين ، فكان مثلاً : « يفضل أن يكون القائد مكيثاً غير متهوّر ، يعرف الفرص وينتهزها ، ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال ، قال عمر لسُليط : « لولا عجلة فيك لوليتك ، ولكن الحرب زبون **لا يصلح لها إلا الرجل المكيث** » .

لقد كان عمر بن الخطاب رجلاً فذّاً في تاريخ الرجال ، كان « **يتحمّل مسؤولياته كاملة** ، وكان يشعر شعوراً عميقاً بثقل أعباء تلك المسؤوليات »

حتى إنه قال يوماً: « والذي بعث محمداً بالحق، لو أن جملاً هلك ضياعاً بشطء الفرات، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب ».

وخلص المؤلف من سرد الصفات الشخصية التي كان عمر بن الخطاب يتحلى بها، إلى اثبات مواهبه العسكرية الممتازة، إذ أنه تخرج بتفوق عظيم من « **مدرسة محمد ﷺ العسكرية** »، فلما أصبح بعد وفاة أبي بكر الصديق **القائد الأعلى** لقوات المسلمين: كان مثلاً أعلى لقيادة المظالم في حسن اختياره أعوانه، وفي معرفته بالأساليب التعبوية السائدة في عصره، وفي دقة إشرافه على جميع الخطط العسكرية التي يعدها قواده في مختلف الجبهات والتنسيق بينها، لقد شرح لنا المؤلف كل هذا، وانتهى إلى القول، وهو العسكري الخبير: « لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى **التقدير العميق والاعجاب الشديد** ».

لقد كان عمر يضع الأسس العامة للحروب ويعهد في تنفيذها إلى ذوي الخبرة والأمانة، وكان يشير على خطط القادة أو ينصحهم ولكنه **غير مُغلّ يد أي واحد من قواده فيما يحسن أن تنطلق فيه**، استشاره مرة أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو، فكتب إليه: « أنت الشاهد وأنا الغائب، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وانت بحضرة عدوك، وعيونك يأتونك بالأخبار فإن رأيت الدخول إلى الدروب صواباً، فابعث إليهم السرايا، وادخل معهم بلادهم، وضيّق عليهم مسالكهم، وإن ضنوا إليك الصلح فصالحهم ... ».

ومن الأمور العسكرية التي أشار المؤلف إليها في ثنايا كتابه، قوله: « لقد طبق عمر **الحروب الاجماعية** قبل أربعة عشر قرناً، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ — ١٩٤٥ م.

لقد وضع المسلمون **الضمان الاجتماعي** للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً، فلا يقولن قائل: إن من مزايا هؤلاء

ضمان الرواتب للجنود ولأسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكناهم وراحتهم في كل أرض يحتلونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب .

إن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، **ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان » .**

★ ★ ★

هذا ولا نستطيع ونحن نعرّف بكتاب « **الفاروق القائد** » ، إلا أن نشير إلى أن قارئه قد يجد فيه بعض المآخذ ونقاط الضعف ، وهي ناشئة ـ كما يبدو بوضوح ـ عن السرعة التي تمّ تأليف الكتاب بها ، وأهم ما قد يأخذ على المؤلف عدم الدقة في تقسيم أبحاث الكتاب ، مما اضطره أحياناً إلى تكرار بعض الأحاديث والروايات والأفكار ، كما يبدو حرص المؤلف شديداً على نقل كل ما عثر عليه في المصادر الكثيرة التي اعتمدها في الثناء على ابن الخطاب ، وتكثر في الكتاب الجمل والصفات العامة ، التي يحسن العودة إلى تركيزها في الطبعة الجديدة ، مع زيادة في تحقيق بعض الروايات والمواضع .

على أن هذه الهنات التي أشرنا اليها لا تنقص من قيمة الكتاب ، وهو جدير بالمطالعة والدرس وتفهم الكثير مما انطوت عليه نظرات المؤلف الثاقبة في التعريض بحالة العرب والمسلمين في العصر الحاضر ، فهو يقول مثلاً ، بعد الكلام على الثقة التي كان يتمتع بها ابن الخطاب لدى الشعب ولدى الجنود والقواد : « ترى هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك **كيف يستطيعون الاستحواذ على ثقة شعوبهم** ، كما استحوذ عمر وأمثاله من أمراء المسلمين على قلوب رعاياهم ، أم على قلوب أقفالها ؟ » .

وخير **ما نختم به التعريف** بكتاب «**الفاروق القائد**»، أن ننقل عنه قول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد رأى عمر يعدو إلى ظاهر المدينة فقال له: «إلى أين يا أمير المؤمنين؟» فقال عمر: «قد ندّ بعير من إبل الصدقة، فأنا أطلبه» فقال علي: «**لقد أتعبت الخلفاء من بعدك**».

(يتبع) **عبد الله الخطيب**

***

محمد كرد علي

تأليف جمال الدين الآلوسي

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد العراقية
ومطبوعات دار الجمهورية في بغداد عام ١٩٦٦
عدد الصفحات ٣٦٦ من القطع المتوسط

الأستاذ محمد كرد علي من أكثر الشخصيات العربية في هذا الجيل ظهوراً وشهرة لما قام به من خدمات في التأليف والصحافة ورئاسة المجامع والمؤتمرات اللغوية والعلمية، فله فضل السابقين في هذه المضامير كلها، ولقد أهدى إلينا أخيراً الأستاذ جمال الدين الآلوسي كتاباً جديداً من تأليفه درس فيه شخصية الأستاذ كرد علي دراسة وافية يشكر عليها ويغبط؛

زين المؤلف كتابه بصورة تذكارية مع نموذج من خط الأستاذ، ثم بقصيدة للشاعر معروف الرصافي موجهة إلى الكرد علي، أما مقدمة الكتاب فبقلم العلامة الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو مجمع دمشق وصديق كرد علي، والقدمة على اختصارها، تصوّر جوانب كثيرة من شخصية رئيس مجمع دمشق

هذه الجوانب التي عرفها الأستاذ الأثري وخبرها عن كثب ، وبدأ الأستاذ الآلوسي كتابه فتحدث عن شخصية الكرد علي وجهاده وأسرته ونشأته وثقافته إلى آخر هذا البحث المفصل الوافي وقد أسهب في بحث علاقاته بشخصيات عصره في الغرب والشرق هذه العلاقات التي كان لها أثر كبير في تكون شخصية الأستاذ كرد علي وخاصة مع الشيخ طاهر الجزائري . وينتهي الكتاب بثبت للمراجع وتقدير لمن عاونه في إخراج الكتاب ، وأخيراً بفهرس الأعلام .

وحاول الأستاذ الآلوسي فيما حاول أن يصور الأستاذ كرد علي على حقيقته التي يعرفها القليلون ويجهلها الكثيرون ، فالمعروف عن هذه الشخصية الفذة أنها أميل إلى رفض كل ما لا يوافق مزاجها رفضاً قد يصل إلى حد الغضب ، وقد نقل مؤلف الكتاب نماذج من هذا الرفض على شكل ردود قاسية نستغرب كيف نشرتها الصحف آنذاك ، كما جاء في مقال له بعنوان « الناقدون والناقمون » يرد به على الأستاذ أحمد أمين الذي سبق أن نقده فقال : « كل هذا وأحمد أمين لا يرضى إلا أن يفتري عليَّ وعلى التاريخ بتخذ مما اختلق واسطة للطعن وما وجد غير الكذب سلاحاً يقاتلني به ، أما أنا فما زلت على رأيي في أخلاقه مهما تحامل وتبجح » هذه اللهجة عند المرحوم الأستاذ كرد علي كانت تبدو في الكثير من كتاباته ، لأنه لم يكن يحتمل ما لا يراه حقاً وخاصة إذا كان هذا الحق ذا علاقة بشخصه ، وهذا الطبع من طباع الأدباء المطبوعين كما نعلم من دراسات تاريخ الأدب .

ولقد أورد المؤلف في كتابه أيضاً مقالاً للأستاذ الأثري نقد فيه كتاب « المذكرات » الذي وضعه الأستاذ كرد علي هذا الكتاب الذي أقام الناس وأقعدهم في سورية لورود ذكر بعض الشخصيات السياسية فيه مما عده بعض الناس تهجماً لأنه بني على الاختلاف في الرأي السياسي . وقد وجد الأستاذ الأثري

المبرر الصحيح والعذر الواضح لمؤلف هذه المذكرات في طبعه ومزاجه الحاد وسرعة تأثره وانفعاله ، وهذا صحيح فقد أجمع عارفو الأستاذ كرد علي رحمه الله على أنه سريع الانفعال والحدة في كل ما لا يوافق مزاجه . ولكن هذا لا يمنعنا من القول بأن الأستاذ كرد علي هو سيد كتاب هذا الجيل العربي غير منازع في أسلوبه وعبارته وترسله . هذا الأسلوب الكتابي الذي لا نرى له شبيهاً ولا نداً ، والأستاذ الآلوسي حاول في كتابه كله ، كما رأيت آنفاً ، البحث عن حقيقة هذه الشخصية الفذة وإثارة جوانبها الغامضة بعرضها على القارئين كما هي ، وخيراً ما صنع .

وظهرت الدراسة كلها محتوية على كل ما يهم القارئ وإن وجدنا بعض الميل إلى المدح الظاهر في كثير من عبارات الكتاب على أن المؤلف الحق فيما يريد أن يسلكه في دراسة الشخصية المراد درسها والاعتراض على هذا هو من قبيل الإشارة لا التقرير . فالكرد علي حقيق بالمدح وجدير بكل إعجاب .

بقي أن نشير إلى الأخطاء المطبعية التي وردت في الكتاب والتي لا يسلم منها كتاب عربي مع الأسف ، وقد ألحقت بالكتاب قائمة تبين أكثر هذه الأخطاء .

أحمد الجندي

البحث العلمي

مجلة يصدرها المركز الجامعي للبحث العلمي ـ الرباط

تصدر هذه المجلة ثلاث مرات في السنة ، وتدرج مقالاتها طبقاً للنظام العشري العلمي (١) ، وقد حوى العدد السابع من السنة الثالثة ، المؤرخ في رمضان ـ المحرم ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦ = يناير ـ أبريل ١٩٦٦ ، أبحاثاً قيمة : وهي الخزانة السلطانية وبعض نفائس لمحمد الفاسي ، المراكز الثقافية المغربية في العصر السعدي لمحمد حجي ، العالم الآخر في قصص المراج لعبد اللطيف أحمد خالص ، سلسلة بحوث علم الاجتماع لمحمد الشاط ، التخطيط الاقتصادي بالمغرب لعبد السلام الديوري ، الأسرة المغربية التقليدية لادريس الكتاني ، الأمثال المغربية لعبد القادر زمامة ، أهم الأحواض الرسوبية لمحمد الديوري ، وظيفة الفن لارنست فيشر ، ايران والمغرب لعبد اللطيف السعداني ، فصلة نصف الدراسة بالقرويين لمحمد المنوني ، ترجمة الواعظ البغدادي لعبد الله كنون ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، موكب العلم ـ وأنباء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) ان التنسيق العشري قسم مواد المعارف البشرية عشرة أقسام رئيسية تتضمن جميع ما أنتجه دماغ الانسان المفكر من علوم وفنون وآداب ، وجميع المواد التي يحويها كل قسم من هذه الأقسام تتفرع بدورها إلى عشرة أبواب فيصبح مجموعها مئة باب ، ثم يتشعب كل باب إلى عشرة فصول ، يتألف منها ألف فصل ، ويتفرع كل فصل إلى عشرة أجزاء ، يحصل من مجموعها عشرة آلاف جزء ، ولا يقف ذلك عند حد الأجزاء ، بل يتعداه إلى فروع الأجزاء ، ثم إلى فروع فروع الأجزاء ، وهلم جرا ، مشياً مع تقدم المعارف وزيادة الاكتشافات ، وتوفر الاختراعات ، وتطبق عليها قاطبة القاعدة العشرية نسبة إلى هذا التنسيق المعروف بالتنسيق العشري .

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٦ / ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ » أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (أمين المجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ » حسني سبح
٧ » حكمة هاشم
٨ » سامي الدهان
٩ الأستاذ شفيق جبري

١٠ الدكتور شكري فيصل
١١ الأستاذ عارف النكدي
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ » محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الأستاذ عمر أبو ريشة
٣ » محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الأستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الأستاذ أحمد حسن الزيات
٧ الدكتور أحمد زكي
٨ » طه حسين
٩ الأمير يوسف كمال

لبنان

١٠ الأستاذ أمين نخلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١ الأستاذ أنيس المقدسي
١٢ الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
١٣ الدكتور صبحي المحمصاني
١٤ « عمر فروخ
١٥ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١٦ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٧ الأستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

١٨ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
٢٠ الأستاذ ساطع الحصري
٢١ « عباس العزاوي
٢٢ الشيخ كاظم الدجيلي
٢٣ الأستاذ كوركيس عواد
٢٤ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٥ الدكتور مصطفى جواد
٢٦ الأستاذ منير القاضي

السودان

٢٧ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٨ الأستاذ حمد الجاسر
٢٩ « خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٣٠ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٣١ الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب
٣٢ « محمد الطاهر ابن عاشور
٣٣ « محمد الفاضل ابن عاشور

المملكة المغربية

٣٤ الأستاذ عبد الله كنون
٣٥ « علال الفاسي

تركية

٣٦ الأستاذ أحمد أتش

ايران

٣٧ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٨ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٩ « أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٤٠ الأستاذ عبد العزيز الميمني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤١ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي
٤٢ 〃 يوسف البنوري

فرنسة

٤٣ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٤ الأستاذ كولان (جورج)
٤٥ 〃 لاوست (هنري)
٤٦ 〃 ماسه (هنري)

بريطانية

٤٧ الأستاذ أربري (أ . ج .)
٤٨ 〃 جيب (هـ . ا . ر .)

المانية

٤٩ الأستاذ ريتر (هلموت)
٥٠ 〃 هارتمان (ريشارد)

السويد

٥١ الأستاذ ديدرنغ (س .)

الولايات المتحدة الاميركية

٥٢ الدكتور ضودج (بيارد)
٥٣ 〃 فيليب حتي

اسبانية

٥٤ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٥٥ الدكتور اشتولز (كارل)
٥٦ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٧ الأستاذ جبرايلي (فرنشيسكو)

هولاندة

٥٨ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٥٩ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٦٠ الأستاذ كرميسكو (يوحنا اهتين)

البرازيل

٦١ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٦٢ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربيـــة السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ « سليم البخاري
٣ « مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ « أنيس سلوم
٦ « جميل العظم
٧ « سليم عنحوري
٨ « عبد الله رعد
٩ « رشيد بقدونس
١٠ « أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ « محمد البزم
١٦ « سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ « جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ « راغب الطباخ
٢٨ « عبد الحميد الجابري
٢٩ « عبد الحميد الكيالي
٣٠ « محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك مار اغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ امين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الاستاذ متري قندلفت
٣٩ « عز الدين التنوخي (نائب الرئيس)

الجمهورية العربيـــة المتحدة

٤٠ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤١ « رفيق العظم
٤٢ « أحمد كمال
٤٣ « أحمد تيمور
٤٤ « أحمد زكي باشا
٤٥ الدكتور يعقوب صروف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٦ السيد محمد رشيد رضا
٤٧ الأستاذ حافظ إبراهيم
٤٨ 〃 أحمد شوقي
٤٩ الشيخ أحمد الاسكندري
٥٠ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥١ 〃 داود بركات
٥٢ الدكتور أمين المعلوف
٥٣ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٤ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٥ الدكتور أحمد عيسى
٥٦ الأمير عمر طوسون
٥٧ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٨ الأستاذ أنطون الجميل
٥٩ 〃 خليل مطران
٦٠ 〃 إبراهيم عبد القادر المازني
٦١ 〃 محمد لطفي جمعة
٦٢ الدكتور أحمد أمين
٦٣ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٤ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٥ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٦ 〃 منصور فهمي
٦٧ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٦٨ 〃 عباس محمود العقاد
٦٩ 〃 خليل ثابت

لبنان

٧٠ الأستاذ حسن بيهم
٧١ الأب لويس شيخو
٧٢ الشيخ عبد الله البستاني
٧٣ الأستاذ جبر ضومط
٧٤ 〃 عبد الباسط فتح الله
٧٥ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٦ 〃 مصطفى الغلاييني
٧٧ الأستاذ عمر الفاخوري
٧٨ 〃 بولس الخولي
٧٩ 〃 أمين الريحاني
٨٠ الأمير شكيب أرسلان
٨١ الشيخ إبراهيم المنذر
٨٢ الأستاذ جرجي يني
٨٣ الشيخ أحمد رضا
٨٤ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨٥ 〃 فيليب طرازي
٨٦ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٧ الدكتور نقولا فياض
٨٨ الشيخ سليمان ظاهر
٨٩ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

٩٠ الشيخ سعيد الكرمي
٩١ الأستاذ نخلة زريق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٢ الشيخ خليل الخالدي
٩٣ الأستاذ عبد الله مخلص
٩٤ 〃 محمد إسعاف النشاشيبي
٩٥ الأستاذ عادل زعيتر
٩٦ الأب أ . س . مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

٩٧ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
٩٨ 〃 جميل صدقي الزهاوي
٩٩ 〃 معروف الرصافي
١٠٠ 〃 طه الراوي
١٠١ الأب انستاس ماري الكرملي
١٠٢ الدكتور داود الچلبي
١٠٣ الأستاذ طه الهاشمي
١٠٤ 〃 محمد رضا الشبيبي

الجمهورية الجزائرية

١٠٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
١٠٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١٠٧ الأستاذ محمد الحجوي
١٠٨ 〃 عبد الحي الكتاني

تركية

١٠٩ الأستاذ زكي مغامز

ايران

١١٠ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١١١ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١١٢ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١١٣ الأستاذ فران (جبرئيل)
١١٤ 〃 هوار (كليمان)
١١٥ 〃 بوفا (لوسيان)
١١٦ 〃 ماسنجو
١١٧ 〃 بكير (ارتور)
١١٨ 〃 باسه (رينه)
١١٩ 〃 ميشو بلّير
١٢٠ 〃 مارسيه (وليم)
١٢١ 〃 دوسو (رينه)
١٢٢ 〃 ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٢٣ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٢٤ 〃 بفن
١٢٥ 〃 براون (ادوارد)
١٢٦ 〃 كرينكو (فريتز)
١٢٧ 〃 غليوم (الفرد)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ألمانية

١٢٨ الأستاذ هومل

١٢٩ 〃 ساخاو (ادوارد)

١٣٠ 〃 هوروفيتز (يوسف)

١٣١ 〃 هارتمان (مارتين)

١٣٢ 〃 ميتفوخ (أوجين)

١٣٣ 〃 بروكلمن (كارل)

المجر

١٣٤ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)

١٣٥ 〃 ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٣٦ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)

١٣٧ 〃 هرزفلد (ارنست)

١٣٨ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٣٩ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)

١٤٠ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٤١ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٤٢ الأستاذ لوبس (دافيد)

ايطالية

١٤٣ الأستاذ جويدي (اغنازيو)

١٤٤ 〃 نالينو (كارلو)

١٤٥ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٤٦ الأستاذ مونته (ادوارد)

١٤٧ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٤٨ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٤٩ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٥٠ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)

١٥١ 〃 اوراندوك (ك .)

١٥٢ 〃 هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٥٣ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

١٥٤ 〃 استروب (ج .)

السويد

١٥٥ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٥٦ الأستاذ سعيد أبو جمرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتخاب أعضاء مراسلين

قرار رقم (٤٧) تاريخ ٥/١٢/١٩٦٦

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ٢٤/١١/١٩٦٦

وعلى المادة الثانية عشر من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت في السادس من تشرين الأول ١٩٦٦ .

يقرر ما يلي :

مادة ١ — يعين السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق :

قداسة أغناطيوس يعقوب الثالث بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس — العراق

الأستاذ محمد جميل بيهم — لبنان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم جرمانوس — المجر

» محمد الفاضل ابن عاشور — تونس

» محمد صغير حسن معصومي — باكستان

» أمين نخلة — لبنان

مادة ٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم .

دمشق في ٥/١٢/١٩٦٦

وزير التعليم العالي

صورة إلى :

— وزارة المالية — للنشر

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جائزة الدولة التقديرية
لعام ١٩٦٥

أصدر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق القرار التالي :

بموجب القرار رقم ١١ تاريخ ١٩٦٦/١١/٨

١ – يمنح العلامة الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ تقديراً لجهوده في خدمة اللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

٢ – تصرف قيمة الجائزة البالغة ٥٠٠٠ ل. س من الباب ٣ والبند ٢ في موازنة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لعام ١٩٦٦ .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

حول كتاب (زجر النابح)

تكرَّم مجمع اللغة العربية بدمشق فقبل أن ينشر هذه المقتطفات التي أمكنني العثور عليها من كتاب (زجر النابح) لأبي العلاء المعرّي في سلسلة مطبوعاته . كما تفضّل فكلّف من يقوم عني بتصحيح تجاربه وصنع فهارسه لوجودي بعيداً عن دمشق . فله أخلص الشكر على هذه الكرمة .

وقد وقعتْ في الكتاب تصحيفات وأوهام يقع أمثالها فيما تخرجه المطابع ، فرأيت حرصاً على سلامة النصوص العلائية المنشورة فيه ـ أن أنظّم بما عثرت عليه من ذلك جدولاً ، ألحقت به مستدركات وملحوظات قليلة لا تخلو من فائدة .

وأملي أن يتكرم المجمع بنشر هذا الجدول في مجلته فيضيف بذلك عارفة إلى عوارفه .

ARCHIVE

آ ـ إصلاح الخطأ المطبعي

ص	س	الخطأ	الصواب
7	١١	٩٤٢	٤٩٢ هـ
9	٩	Ro	oR
12	١٠	الكتب	الكتاب
13	١١	في الأبيات	في (اللزوميّات)
16	٥	فيه أقوال	فيه من أقوالٍ
17	٦	غدوتُ	غدوتَ
20	١٢	بين الأداة	بين الإبهام والسبّابة
32	٧	العادية	العاوية
34	٥	كل معنىً	كلّ نصٍّ منها

ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٧	متأثر في الإسلام	متأثر بالإسلام
١٠	٩	في هذا	في هذا البيت :
١٧	١٧–١٨	انظر النص الحاشيتين (٢) و (٤)	انظر ص ١٣، الحاشيتين (١) و (٣).
٢١	١٠	في البيت الثاني	اعترض عليه في هذين البيتين
٢٨	١١	للآثام	للأنام
٢٩	١٣	انظر الحاشية (١)	انظر ص ٢٧ ، الحاشية (٢)
٣٢	٢	فيُحْتكِمُوا	فيَتحَـٰكَمُوا
٤٢	٥	[نهر]	[ونهر]
٥٠	٢	أجساد	أجسادٌ
٥٥	١	خفوقاً	خُفُوقًا
٦٣	٣	خرج عن	خرج على الخصوص
٦٥	٩	أصول	أصولُ
٦٦	٢	<في هذه الآية>	[في هذه الآية]
٦٦	٤	والطيبات والمتع	والطيّباتُ والمُتَع
٦٩	٥	الجهل	إنّ هذا الجَهْلَ
٧٣	٦ – ٧	أي يتبيّن	أي لم يَتَبَيَّن
٧٦	١	( )	[عن الدين]
٧٧	٩	ضدَّ	ضِدُّ
٧٧	١٢	عن الغوامض	من الغوامض
٨٠	١ – ٢	بأن لا يجبر	بأنّ النيّةَ لا يُجْبَرُ
٨١	٧	وإمّا	وأمّا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص	س	الخطأ	الصواب
٩٣	٤	ابن	بن
٩٣	١٥	من حاطب بن	حاطب بن أبي بلتعة
٩٤	٥	فقال	فقال
٩٧	١١	يصلو	لم يصلوا
٩٨	١١	(٤) – آ	١٤١ – آ
١٠١	٦		أقلَّ بنو الإنسانِ حتى عمدتهم
١٠١	١١	آدمُ	إلى آدمَ
١٠٨	١	٣٦	(٦٤)
١٢٧	٧	يُطَّرِد	يَطَّرِد
١٣٧	٦	الرَّدَّة	الرِّدَّة
١٤٠	١٣	بتحيُّر	بتحيِّر
١٤٢	٤	كآخر	كآخر
١٤٤	١٦	وانتشل	وانتثل
١٤٥	١٨	الرجلُ	فغمز الرجلَ
١٤٩	٣	يحُلُّ	يَحِلُّ
١٥٠	١٤	الأهداء	(الأهواء)
١٥٤	٥	العظيمة	الفطيمة
١٥٧	٩	يقول فيهم	يقول [فيهم] (٢)
١٦١	٣	يئسَ النُّصرة	يَئِس من النُّصرة
١٦٣	٨	[مثل	[مثل]
١٦٥	٩	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأوَّليْن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦٦	٥	يُلتفَت	لم يُلتَفَتْ
١٦٦	١٢	في هذين البيتين	اعترض عليه في البيتين الأخيرين
١٦٩	٩	أوقدت لهم	أوقدت له

ب — مُستدركات

١ — نُشرت في الكتاب ستة نماذج من صفحات المخطوطة دون أن يُوضّح موضع كلٍّ منها في الأصل. وفيما يلي بيان مواضعها على التوالي:

النموذج الأول — صورة الصفحة ١٦١ ـ ب من المخطوطة، وتقابل الصفحات ١٠٨ ـ ١١٥ من الكتاب.

النموذج الثاني — صورة الصفحة ١٧٢ ـ ب من المخطوطة، وتقابل الصفحات ١٤٢ ـ ١٤٦ من الكتاب.

النموذج الثالث — صورة الصفحة ١٧١ ـ ب من المخطوطة، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر).

النموذج الرابع — صورة الصفحة ٦٤ ـ ب من المخطوطة، وليس لها ما يقابلها في الكتاب لخلوّها من تعليقات (الزجر).

النموذج الخامس — صورة الصفحة ١٧٤ ـ ب من المخطوطة، وتقابل الصفحات ١٤٩ ـ ١٥٧ من الكتاب.

النموذج السادس — صورة الصفحة ٢ ـ ب من المخطوطة، وتقابل الصفحات ٣ ـ ٧ من الكتاب.

٢ — لم يُشَر في نهاية بعض نصوص (الزجر) المنشورة في الكتاب إلى موضعها من صفحات الأصل المخطوط، وفيما يلي استدراك ذلك:

رقم النص	موضعه من صفحات الأصل
٩	٩ — ب
١١	١١ — ب
١٩	٣٦ — آ
٦٠	١٤٢ — آ
٦٨	١٦٦ — ب

٣ — يبدو أنّ المقص جارَ قليلاً على الورقة ٨٨ من المخطوطة فبتر الكلمات الواقعة في أواخر سطور التعليق المسجّل في هامشها . ولذا جاءت العبارات الأخيرة من النص ٢٨ (انظر ص ٤٦ ، س ٣ — ٥) غير واضحة المعنى ، ثم وقع أثناء الطبع ما زادها اضطرابا . ولذا حَسُن إعادة نشر هذه العبارات هنا على النسق الذي وردت عليه في المخطوط لعلّ الأيام تسعف بما يُساعد على تقويمها .

« والآخَرُ أن يكون التقليد من قلّدته ال[. . .]

« إذا أعطيته حقّاً من ال[. . .]

« أي في كل أمرك تقليد أي شيء يق[لّدُهُ ؟]

« في طول العمر . فقد وضح المعنى . وقد قالت

« طائفة غير كثيرة أن النبي (صلعم) [. . .]

« من قلّدَ في التوحيد وغيره » .

« هذا كلام الشيخ »

٤ — يُضاف إلى الحاشية (٤) ، ص ٦٨ ، حول (الإغرام) ما يلي : ويقول المعرّي في (الفصول والغايات) ، س ٤٤٣ ، « إنّ الوحيدَ في العالم لا يلحقه عيبٌ من سواه ، كاليت المُفْرَد في القريض عَدِمَ عَجُزُهُ إغراماً . » ثم يشرح الإغرام ، ص ٤٤٦ ، قائلاً « والإغرام دون التضمين ، كأنّ اقتضاء التضمين أشدُّ منه ... » ويتلو هـــذا الكلام أمثلةٌ كثيرة لتوضيح الفرق بين المصْطَلَحَيْن .

٥ – يُضاف إلى الحاشية (٢)، ص ٧٣، حول لفظة (جَعارِ) ما يلي: وفي كتاب (ما بنته العرب على فَعالِ) للصغاني، ص ٣١: «وأنشد سيبويه للنابغة الجعدي، ولم أجده في شعره:

فقلت لها عيثي جَعارِ وأبشري . . . . »

٦ – وردت الحاشية (★)، ص ١٠٤، مبتورة، وتمامها بإضافة هذا البيت

غدا رمضاني ليسَ عني بمُنْقَضٍ وكلُّ زماني ليلتي آخرَ الشهرِ

٧ – قول المعري في السطر الأول من ص ١١٠:

فالحقُّ يحلِفُ ما عليٌّ عندَهُ إلاّ كقَنْبَرْ

بيتٌ من الشعر فحقُّهُ أن يُكتب في سطر مستقلٍّ.

٨ – وردت عبارة (عيد النَّهشَشة) ص ١٢٤، س ١٢. وفاتني أن أعلّق عليها بالحاشية التالية: «عيد النّهشَشة. هكذا ضُبطت في الأصل. وقد سألت بعض زملائي المختصّين بالساميّات عن هذا العيد فلم يعرفوه. وأوحى لي أحدهم أن هذه التسمية قد تكون مصحّفة عن (روش هشَنّة) أي عيد (رأس السنة) العبرية.» ولعلّ أحد القراء الكرام يهدينا إلى تفسير آخر.

٩ – ص ١٢٨. يُثبتُ السطرُ التالي الذي سقط بعد بيت الشعر الوارد في مفتتح الصفحة:

«قال أبو العلاء في الردّ على من اعترض عليه في البيت الأخير:»

ملحوظات عامة

١ – أرقام الحواشي

في الأصل المقدّم للطبع تتسلسل أرقام الحواشي في كلّ نصّ على حِدَة مها تعدّدت صفحاته. أمّا في المطبوع فإنها تتسلسل في كلّ صفحة على حدة

وذلك حتى ص ٣٤ ، ثم تتبّع طريقة الأصل ابتداء من الصفحة التالية . وقد وقعت بسبب ذلك بلبلة في أرقام الحواشي في بعض صفحات الكتاب . فيُرجى من القارىء الكريم التنبّه لذلك .

٢ ـ (التصويبات) الملحقة بالكتاب

ألحق بالكتاب ، ص ٢٠٩ ، جدول تضمّن ـ فيما تضمّنه ـ تصويبات لبعض أبيات (اللزوميات) قد لا يكون هناك مسوّغ لبعضها ، وظاهر أن المصوّب المحترم اعتمد احدى طبعات (اللزوميات) ، بينما اعتمد المحقّق الأصلَ المخطوط الذي سُجّلت في هوامشه تعليقات (الزجر) ؛ وهو ـ كما بيّنّا في مقدّمة الكتاب ـ أصلٌ جدير بالثقة لا مجال لإهمال روايته . ولم نر لزوماً للإشارة في الحواشي إلى الروايات الأخرى لأننا لم نكن في سبيل تحقيق (اللزوميّات) نفسها . وهذه أمثلة توضّح للقارىء الكريم ما تقدّم . فقد أثبتت في الكتاب هذه الأبيات من اللزوميات اعتماداً على الأصل المخطوط كما يلي :

ص ١١ — وقدْ فتّشْتُ عن أصحاب دِينٍ لهمْ نُسْكٌ وليسَ بهمْ رياءُ
ص ١٤ — أرادوا بهاجمعَ الحُطامِ فأدركوا وبادوا وبادَتْ سنّةُ اللؤماءِ
ص ٩ — والجهلُ أغلبُ غيرَ علمٍ أنّنا نفنى ويَثْبُتُ واحدٌ قهّارُ
ص١٠٨ — تناقضُ مالَهُ إلاالسكوتُ له وأنْ نعوذَ بمولانا من النارِ
ص١٢٧ — تطلّعُ في سوارِكَ باختلال إلى خلْخال غيرِكَ والسّوارِ

فقد صُوّبت في الجدول الملحق بالكتاب كلمة بهم الواردة في البيت الأول بجُعلت لهم ، وفي البيت الثاني كلمة بادت إلى ماتت ، وفي الثالث يثبتُ إلى يبقى ، وفي الرابع ماله إلى مالنا وفي الخامس اختلال ـ ومن معانيها في البيت الحاجة والظمأ الشديد ـ إلى اختلاس . ولا نعتقد ، في ضوء هذه التصويبات ، أن ما ورد في الأصل المخطوط خطأٌ أو مرجوح ، وإن خالف ما ورد في بعض طبعات الديوان .

أما المثالان التاليان :

ص٢١– نُؤَمّلُ خالقَنا إننـــا صُربنا لنشربَ ذاكَ الصَّرى

ص٢٧– فغفرانكَ اللهم هل أنا طارحٌ بمكةَ في وَفْد ثيابَ سَليبِ

فإنّ فتحَ الصاد بدلاً من ضمها في صُربنا – ومعناها : جمعنا – في البيت الأوّل خطأٌ قطعاً . وكذلك إضافة ياء المتكلم إلى سليب في البيت الثاني ، وإن وردَ ذلك في بعض طبعات (اللزوميات) .

وخطأٌ أيضاً لا شكَّ فيه تصويب كلمة الحَنّ – بالحاء المهملة – الواردة في ص ١٣١ س ٧ ، إلى الجِنّ – بالجيم – لأن الحَنّ – بالحاء – خلقٌ بين الجِنّ والإنس على زعمهم ، وهذا ما قصد إليه أبو العلاء (انظر اللسان – حنن) .

٣ – فهارس الكتاب

ألحقت بالكتاب بعض فهارس مفيدة ، ومن المؤسف أن يكون قد وقع فيها – ولا سيّما في فهرس الأعلام – أخطاءٌ وأوهامٌ تحول بين الباحث وبين الاستفادة من هذه الفهارس استفادةً كاملة ، ولعلّ الأيام تسمح بإعادة هذه الفهارس وإضافة سواها إليها في طبعة أخرى .

* * *

وبعد ، فهذه ملحوظات ، دفعني إلى تسجيلها هنا ، ما دفعني قبلُ إلى استنقاذ هذه التعليقات النفيسة وتصنيفها وتحقيقها ، من حبٍّ لأبي العلاء ، وحرصٍ على صيانة آثاره . ولعلّني لو أشرفتُ بنفسي على إخراج الكتاب لجاء فيه من الهنات أضعافُ ما ذكرت . فشكراً مرة ثانية لمجمعنا الكريم ، وجزاه الله عن تراثنا الخالد خيرَ الجزاء .

أمجد الطرابلسي

http://Archivebeta.Sakhrit.com
ARCHIVE

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ١٠ -

(١٣٧)

مادّة ب ت ت .

قال « بتّه يبُتُّه ويبِتُّه » ، قال الجوهري وهذا شاذّ لأن باب المضاعَف [يعني المضعَّف وهو الذي فيه تضعيف لا مضاعفة] إذا كان يفعل منه مكسور العين لا يجيء متعدياً إلاّ أحرف [كلمات] معدودة وهي يبُتُّه ويبِتُّه ؛ يَعُلُّه ويَعِلُّه ؛ يَنُمُّه ويَنِمُّه ؛ يَشُدُّه ويشِدُّه ـ وإنّما سهّل تعدّي هذه الأحرف (الأفعال) إلى المفعول اشتراك الضمّ والكسر فيهن » ـ هذا ما قاله الجوهري وأثبته اللسان .

الضمّ والكسر لا يُحدِثان التعدّي ولا يَستبطلانه وما هما إلا علامة لمعنىً سابق للعلامة ـ ومعنى الفعل هو الذي يعيّن التعدية واللزوم أي الاستقرار في الفاعل فالمضعَّف المتعدّي تُضَمّ عينُه واللازم تكسر عينُه ، [المفهوم أن الكلام على المفتوح العين في الماضي] مثل مدّ يمُدّ وحنّ يحِنّ . وأما الأفعال التي ورد فيها الضم والكسر ففيها نظر . تذكر كتب اللغة الفعل الماضي أولاً وبعده تذكر المضارع بالضمّ والكسر ثم تأتي على المعاني ومنها ما هو متعدٍّ ومنها ما هو لازم فيتوهم الطالب أن الضمّ والكسر للجميع ، هذا هو أصل التشويش القديم ولكن إذا فرزنا التعدّي عن اللازم في تفسير المعاني وذكرنا المضموم معه ومتى فرغنا من المعاني المتعدّية ذكرنا

ARCHIVE

اللازم مع مضارعه المكسور لم يبق مجالٌ للتوهم ، ولنأخذ الأمثلة التي قدمها الجوهري وقال إنها شاذة .

بتّه بمعنى قطعه	مضارعه	يبتّه	بالضم
بتّ بمعنى صار مهزولاً	مضارعه	يبِتّ	بالكسر
علّه بمعنى سقاه	مضارعه	يعلّه	بالضم
علّ بمعنى مرض أو شرب ثانية	مضارعه	يعِلّ	بالكسر
نمّ الحديث بمعنى رفعه أو نقله	مضارعه	ينُمّ	بالضم
نمّ بين الناس ، ونمّ المسك بمعنى سطع	مضارعه	ينِمّ	بالكسر
شدّه بمعنى أوثقه	مضارعه	يشُدّه	بالضم
شدّ بمعنى عدا	مضارعه	يشِدّ	بالكسر

* * *

(١٣٨)

مادة م ل ح . مُلحة ـ المَلَح ـ الأملح ـ اللحاء ـ

قال : كل شعر أو صوف ونحوها كان فيه بياض وسواد فهو أملح [الرمادي اللون] هو كلون الظبي ـ هو الأبيض الذي فيه عُفرة ـ رجل أملح اللحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض [اختلط سوادها ببياض] « من خلقة ليس من شيب وقد يكون من شيب » [الجملة الأخيرة لا فائدة منها تحطّ ذاتها إلى صفر] .

كل هذا صحيح فما كان أغناه عن إثبات قول الأصمعي الأملح الأبلق . وقول الأزهري المُلحة « الزُرقة إذا اشتدت حتى تضرب إلى البياض » ـ [الزُرقة إذا اشتدت تضرب إلى اللون النيليّ فالبنفسجي] ـ الفيروزابادي نقل المَلَح بمعنيين :

(١) اختلاط البياض بالسواد .

(٢) أشدّ الزُّرَق [ولكنّه لم يقل حتى يضرب إلى البياض] .

* * *

(١٣٩)

ذكرت في نبذة سابقة أن « الرباعي المُخرَّج بزيادة مُطلقة يجب وضعهُ في المعجم على ترتيب حروفه كما فعل كثيرون » .. فاذا عُرف الحرف الزائد وُضع في آخر مادّة الثلاثي الذي أخرج منهُ وكُتب حيث وُضع على ترتيب الأحرف « أطلب كذا » مثالهُ رهمس ومعناهُ سارَّ ، حدّث سرًّا ـ فلا مراء في أن الراء زِيدَت على همس ـ نضع هذا الفعل على ترتيب حروفه لأن الطالب لا يعرف معناه لكي يستنتج أصلَه وإلى جانبه نكتب « أطلب همس » ، فنكون قد راعينا هداية الطالب وأحكام العقل .

أما ابن منظور فاتهُ تصورٌ أن كل ثالث زائد [إلاّ في أفعال قليلة مثل تكوثر [التساء زيادة اشتقاق نظامي] فانهُ عدّ الواو زائدة فأوردهُ في كثر] فلذلك ألحق رهمس بمعنى حدّث سرًّا بمادة رَهَس بمعنى وطِئ وطأً شديداً ـ ووضع العَنْبَس بمعنى العبوس والأسد لأنهُ عبوس في آخر مادّة عنست المرأة بمعنى تجاوزت فتاء السن ولم تتزوّج ـ وهو يقول في تفسيره وسمّي الرجل العنبس باسم الأسد وهو فنعل من العُبُوس ـ في فنعل النون زائدة على فعل ـ هو يقول إنها من العبوس ويضعها مع العِناس . وبعد عنبس يذكر عنقس (الطويلة من النساء) وفعل عنِقَ معناهُ طال ـ فالسين زائدة ـ وفي الرجوع إلى الأصل كما هو النظام في العربيّة لا يُحذف حرفٌ أصلي ويبقى الزائد .

ثم يذكر "نهشل" في نهل أي شرب ومعنى نهشل أكل أكل الجائع أي نهش ويقول أيضاً عضّ بجميشاً ـ وقس ما ذكر ما لا يحصى .

★ ★ ★

(١٤٠)

مادة درم ـ دارَم ـ درَّم .

لا يذكر دارَمَ ولا درَّم .

أحسن في عدم ذكر دارَمَ لأنه فعل غير موجود ولكنّه استعملهُ عرضاً في تفسيره أو بالحريّ في قصة تابعة للتفسير ـ قال : « فجاء يحمل الخريطة وهو يدرم تحتها من ثقلها فقال أبوهُ قد جاءكم يُدَارِمُ . » لا شك في أنّ زيادة الألف مطبعية ولكنها هذه المرّة مطبعية متأنّقة أي جاءت متحركة : ضمّة على حرف المضارعة فتجعل الفعل رباعياً وفتحة قبل الألف ليس لحاجة قبل الألف بل إثباتاً لرباعية الفعل لأن الدال في الثلاثي ساكنة ـ أمّا درَّم التي لا يذكرها ويذكرها القاموس فمعناها : سوّى أظفارَهُ بعد القص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

(١٤١)

ما يأتي الآن مثال يُظهر عدم الاهتمام لا بصحّة التعبير ولا بالتفسير بألفاظ أكثر وضوحاً من الأصل المفسَّر .

قال لَبَنٌ روبٌ ورائبٌ إذا كثفت دُوابته وتكبَّدَ لبنه وأنى مخضه فلنضع الاسمَ الظاهر مكان ضميره :

إذا كثفت دُوابة اللبن
وأنى مخض اللـــبن
وتكبّد لبن اللّبَن !

★ ★ ★

(١٤٢)

مادة خ ل ر .

قال: « خلاَّر موضع معروف بعسَلِهِ الجيّد » ثم استشهد بكتاب من الحجّاج إلى عامِلِهِ : « ابعث إليَّ بعسل من عمل خُلاَّر من النحل الأبكار من الدَّسْتِفْشار الذي لم تَمَسَّه النار » .

استعمل في روايته الدستفشار وحرَّكها لكي لا يُخطئ أحد في قراءتها ـ وهي ضخمة وغريبة أولى من غيرها بالتفسير على أنه لا يذكرها لا في د س ت ولا في ف ش ر ولا في د س ف ولا في د س ش ولا في د س ر ، اللفظة فارسية مركبة من دَسْت = يد وفشار = عَصْر ـ أي معصور باليد (من غير تذويب) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

(١٤٣)

مادة د خ ن .

هذه المادة تملأ صفحتين فيها كل ما يمكن ذكره عن الدخان إلاَّ جمع اللفظة . وفي مادة عثان يقول إن جمعها عواثن مثل دواخن جمع دخان على غير قياس وليس لهما نظير .

فالطالب ليس الذي يريد أن يجمع لفظة دُخان هل يبحث عنها في ع ث ن ؟

يتبع : (سنبولو) توفيق داود قربان

بيان ما حققه مجمع اللغة العربية بدمشق

(المجمع العلمي العربي سابقاً)

في دورة (١٩٦٤ — ١٩٦٥)

تخلفت في جلسة مجلس المجمع الختامية لدورة (١٩٦٥ — ١٩٦٦) عن تقديم البيان التقليدي عن أعمال المجمع التي حققها في دورته السابقة، على أن أقدمه إليكم في أول جلسة يعقدها المجمع بعد عطلته الصيفية أي في هذه الجلسة .

ولئن كان لأسباب إدارية ومالية لم يتمكن المجمع من تحقيق جميع المشروعات التي وعد بتحقيقها إلا أنه أنجز أهمها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ — المطبوعات :

تم طبع الكتب التالية :

١ — أخلاق الوزيرين أو (مثالب الوزيرين) لأبي حيان التوحيدي بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢ — تراجم الأعيان للبوريني (الجزء الثاني) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

٣ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري لمحمد سليم الجندي : (الجزء الثالث والأخير) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

٤ — ديوان عبد الرحمن بن النقيب : بتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

٥ — جمهرة المغنين لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٦ — الأعرابيات لخليل مردم بك : بمراجعة الأستاذين عدنان مردم بك وأحمد الجندي .

٧ — زجر النابح لأبي العلاء المعري : بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٨ — الجزء الأول الوحيد من ديوان الفرزدق برواية السكري : قدم له الدكتور شاكر الفحام .

٩ — ما بنته العرب على فَعالِ للصغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

١٠ — شرح أرجوزة أبي نواس (وبلدة فيها زور) بتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري .

١١ — شعر دعبل الخزاعي : للدكتور عبد الكريم الأشتر .

١٢ — مقدمة كتاب الحشائش والأدوية لدسقوريدس ، ترجمة مهران بن منصور ابن مهران : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

١٣ — الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويوجد تحت الطبع الكتب التالية :

١ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

٣ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

٤ — كتاب الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٥ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي : بمراجعة لجنة من أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق وأرباب الاختصاص من موظفي مديرية الآثار العامة برئاسة سيادة رئيس المجمع الأمير مصطفى الشهابي .

وقد زاد الاقبال على اقتناء مطبوعات المجمع من البلاد العربية والأجنبية زيادةً ملموسةً ، استهداء أو مبادلةً أو شراءً . ويجني المجمع من مطبوعاته مورداً مالياً لا بأس به ، كما أن المجمع يستهدي بفضلها عدداً كبيراً من المطبوعات تغذي خزانة كتبه والمكتبة الظاهرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — المجلة :

صدر من المجلة المجلد الأربعون وهو بزيادة إحدى عشرة ملزمة على المجلدات السابقة ، بسبب عدده الأول الممتاز الذي تقرر اصداره بمناسبة بلوغ المجلة عقدها الخامس ، وقد اشترك بتحريره السادة أعضاء المجمع ونخبة من علماء البلاد العربية . وقد زاد توزيع المجلة والإقبال عليها في سوريه والبلاد العربية والأجنبية . وهي تبادل (٢٤٥) مجلة وصحيفة ومعهد علمي .

٣ — الشؤون الإدارية :

١ — انتخب المجمع في جلسته المنعقدة بتاريخ الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ الأستاذ عز الدين التنوخي نائباً لرئيس المجمع .

٢ — وانتخب الدكتور صلاح الدين الكواكبي والدكتور عدنان الخطيب لعضوية اللجنة الإدارية .

٣ — بحث موضوع ملء شواغر الأعضاء العاملين والمراسلين ولم يقترن الموضوع بنتيجة لعدم حصول النصاب القانوني في جلسة مجلس المجمع وهو النصاب المنصوص عنه في المادة السادسة من القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٤ — بُدل باسم (المجمع العلمي العربي) اسمُ (مجمع اللغة العربية) ، وكذلك اسم مجلته تطبيقاً لأحكام القرار ذي الرقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠ .

٥ — وافق المجمع على تجديد اعارة الدكتور عزة حسن مدير دائرة المخطوطات في دار الكتب الظاهرية لسنة ثانية للمملكة العربية السعودية .

٦ — جرد مكتبة المجمع الخاصة ومستودعه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — الانشاءات :

تم هدم مقاسم العقارات المستملكة الملحقة بدار الكتب الظاهرية ، وعهد إلى مديرية الأبنية بوزارة التربية لتهيئة مشروع البناء .

٥ — اهداء خزائن الكتب :

١ — أهدى ورثة المرحوم خليل مردم بك مكتبة والدهم .

٢ — أهدى الأستاذ فخري البارودي مكتبته (ما جمعه بعد احتراق مكتبته) .

٣ — أهدت الآنسة فلك طرزي مجموعة من المخطوطات والمطبوعات الثمينة وهي بقية كتب جدها الشيخ عبد الغني النابلسي .

دار الكتب الظاهرية

يزداد نشاط دار الكتب الظاهرية من سنة لأخرى ؛ وقد ضاقت عن استيعاب روادها ، ولا يكف الطالبون عن مطالبة القائمين على شؤونها بالمزيد من أسباب الإفادة منها ، مما حمل الإدارة على مضاعفة أوقات الدوام فيها من ست ساعات إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً وإلى أربع عشرة ساعة أيام موسم الفحوص . وهذا جهد تحمد عليه دار الكتب . وقد بلغ مجموع الكتب المعارة إلى القراء خلال سنة ١٩٦٥ (١٤٦٣٧) كتاباً وهذا دليل على مبلغ الإقبال على هذه الدار وما تقدمه من خدمات ثقافية إلى المواطنين .

وزودت خزانة كتبها بأحدث ما يصدر من المطبوعات الجديدة وقد بلغ عدد ما اقتنته الدار في هذه السنة من الكتب (٤٣٩) مخطوطة و (٢٠٠٠) مطبوعة أما المجلات فقد بلغ عددها (٨٢٠) مجلة عربية وأجنبية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعبة تصوير المخطوطات :

ضاعفت شعبة التصوير أعمالها فصورت خلال هذه السنة (٢٩٠٤) مجلدات يبلغ مجموع صورها (٣٨٣٩٠٠) صورة مصغرة .

ولبت الشعبة الطلبات الخاصة الواردة إليها من المؤسسات العلمية والأفراد ويبلغ عدد ما صورته لهم (١٢٠٠٥) صُوَر .

وتأمل الدار انه سيتم خلال السنوات القليلة الآتية تصوير جميع مخطوطات المكتبة وتكبيرها على الورق وتضمن بذلك حجب المخطوطات الأصلية عن القراء والاستعاضة عنها بالمصورات ، حرصاً على سلامة هذا التراث الذي لا يمكن تعويض ما يتلف منه .

جرد المكتبة :

تم جرد خزائن الكتب المخطوطة والمطبوعة .

مشروعات مجمع اللغة العربية

لدورة ١٩٦٦ — ١٩٦٧

مضت الدورة السابقة وكانت حافلة بجليل الأعمال وما أنجز خلالها من المشروعات التي قررت لتلك الدورة. ويستأنف المجمع اليوم عمله، وهو يأمل أن لا تقل هذه الدورة عن سابقتها نشاطاً وإنجازا. وهو يستنهض همم الأساتذة أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم والأدب أن يواصلوا شد أزره ومساعدته على تحقيق أغراضه. فعلى حسب ما يقدم له من عون ومؤازرة تكون ثمرة أعماله ووفرة إنتاجه.

إن إحياء التراث القديم يأتي في طليعة أعمال المجمع؛ وهو يولي هذه الناحية اهتمامه وعنايته، وقد خطا حتى اليوم خطوات لا تجاريه فيها مؤسسة أخرى في حسن انتقاء المخطوطات وأمانة التحقيق وإتقان الطبع مع وفرة الانتاج، ويأمل المجمع أن يصدر في هذه الدورة الكتب التالية:

١ — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني (قسم بلاد العجم) بتحقيق الدكتور شكري فيصل.

٢ — ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي.

٣ — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي للمجلدات ٣١ — ٤٠: وضع الأستاذ عمر رضا كحالة.

٤ — تراجم الأعيان من أبناء الزمان للبوريني (الجزء الثالث) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

٥ — غريب الحديث لابن قتيبة (الجزء الأول) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٦ — التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصفهاني : بتحقيق المرحوم الدكتور أسعد طلس .

٧ — معجم المصطلحات الأثرية للأمير يحيى الشهابي بمراجعة لجنة من أعضاء المجمع العلمي ومن موظفي مديرية الآثار العامة برآسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

٨ — الهفوات النادرة لغرس النعمة أبي الحسن الصابيء : بتحقيق الدكتور صالح الأشتر .

٩ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الحديث) : وضعه الأستاذ الشيخ ناصر الدين الألباني .

١٠ — فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الطب) : وضعه الدكتور سامي حمارنة .

١١ — فهرس المجلدة العاشرة من تاريخ دمشق لابن عساكر : وضعته الآنسة ملك هنانو .

١٢ — مجلة مجمع اللغة العربية المجلد الحادي والأربعون .

وتحقق اليوم الكتب التالية :

١ — ديوان الغزي : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

٢ — تاريخ دمشق لابن عساكر (القسم الثاني من المجلدة الثانية) بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

٣ — التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٤ — تاريخ دمشق لابن عساكر (المجلدة الثالثة) بتحقيق الآنسة ملك هنانو .

٥ — وقفية المدرسة الجوهرية : بتحقيق الأستاذ جعفر الحسني .

٦ — الدلائل في غريب الحديث لقاسم بن ثابت السرقسطي .

الشؤون الادارية :

١ — انتخاب نائب رئيس مجمع اللغة العربية .

٢ — ملء شواغر الأعضاء العاملين .

٣ — انتخاب أعضاء مراسلين .

٤ — ملء شواغر موظفي دار الكتب الظاهرية ومستخدميها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانشاءات :

١ — مباشرة توسيع غرف المطالعة في دار الكتب الظاهرية .

٢ — توسيع مستودع المجمع بترميم غرفة مهملة عند مدخل المجمع .

جعفر الحسني

تصويبات الجزء الرابع من
المجلد (٤١)

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٨٠	١٢	أبن	أبن
٦٥٧	٢	نشابه	نشابه
٦٥٨	١٤	العشر (١)	العشر (٩)
٦٦٧	١٢	وطبي	، وطيبي
٦٦٩	٢٢	الأتابك	الأتابك
٦٨٧	١٨	ودمر	وقد مر
٧٠١	١٣	الباعثه	الباعثة
٧١١	١	Discription	Description
٧١١	١	Septentrional	Septentrionale
الفهرس		فهرس المجلد الأربعين	فهرس المجلد الحادي والأربعين

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجزء الأول من المجلد ٤٢

٦٤	١٩	حقيقبة	حقيقته

تصويب المنجد

ورد إلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من مديرية المطبعة الكاثوليكية في بيروت تصحيح لما ورد في معجم المنجد في اللغة والآداب والعلوم (الطبعة الثامنة عشرة) بما يتصل بأركان الاسلام صفحة (٢١) من المعجم بمادة (الإسلام) :

« الإسلام : هو الدين الذي جاء به محمّد بن عبد الله النبي العربي . والإسلام هو « إخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » (ابن الأنباري) وأركانه خمسة : الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج لمن استطاع إليه سبيلا . ويقدر عدد المسلمين في العالم بنحو (٤٢٤) مليوناً منهم (٣٨٤) مليوناً من أهل السنة و (٤٠) مليوناً من أهل الشيعة ومليون من الخوارج » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتؤكد مديرية المطبعة الكاثوليكية مراعاة التصحيح لكل خطأ تنبه إليه في الطبعات القادمة من هذا المعجم .